

الإدارة المركزية للمراكز العلمية
مركز تحقيق التراث

عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران

لإبراهيم بن حسن البقاعي

٨٠٩ - ٨٨٥ هـ

حققه وقدّم له وعلّق عليه
الدكتور حسن حبشي
أستاذ كرسي التاريخ الإسلامي والوسيط بجامعتي عين شمس والقاهرة

الجزء الرابع

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة
(١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م)

تنويـــه

قام على إخراج هذا الجزء لجنة التاريخ بالمركز:

أ. نجـوى مصطفى كامـل.
أ. أحمـــد عـبـــد الستـــار.
أ. إكرامى محمد أبو العـلا.

وقام بمراجعة الأشعار الباحث بالمركز : أحمد عبد الباسط.

- ٣٥٠ -

علي بن إبراهيم بن سليمان بن إبراهيم[١] يعرف قديماً **بابن غُنيمة** - تصغير غنمة للحيوان المعروف - **وبالقباني** نسبة إلى الصناعة المعروفة، القاضي **نور الدين القليوبي** الشافعي.

ولد في رمضان سنة خمس وستين وسبعمائة في قليوب، ثم انتقل به أبوه إلى القاهرة، فقرأ بها القرآن، وحفظ المنهاج [الفرعي][٢] وعرضه على السراج بن الملقن.

واشتغل بالفقه على السراج البلقيني، وابن الملقن، والشمس القليوبي، والصدر الإبشيطي، وهو أجازه بالتدريس. وناب في الحكم لابن خلدون المالكي [ثم][٣] لقاضي القضاة عماد الدين الكركي الشافعي ومن بعده، وباشر أمانة الحكم مدة.

وحج سنة سبع وثلاثين، وزار القدس، ودخل الإسكندرية، وأخبرني أنه سمع كتاب: «الشفاء»، على الدماميني وغيره، فليطلب من أثباته. وهو حسن الشكالة، وعنده تساهل في أمر القضاء.

سمع على: الجمال عبد الله بن علي بن محمد بن خطاب الباجي جميع الميعاد الثالث؛ وأوله من كتاب: دلائل النبوة، للبيهقي، عن سماعه من أول الكتاب إلى حد ما يستثنى على أبي المحاسن يوسف بن الختني [عن][٤] لاحق الأرتاحي، عن المبارك بن الطباخ بسنده، ذلك يوم الجمعة سادس عشري رجب سنة ٧٨٤[٥] بالمشهد الحسيني بالقاهرة، وأجاز المسمع بسؤال القارئ أحمد بن يوسف بن إبراهيم الأذرعي، ومن خطه في الطبقة نقلت وصحح المسمع. وسمع عليه أيضاً جميع المجلدة الثالثة؛ وأولها: باب الهجرة الأولى إلى الحبشة، وينتهي إلى قوله: باب حالقي أصحاب النبي ﷺ من وباء المدينة، سماع الباجي من أول الكتاب إلى آخر هذا المجلد المذكور على البدر أبي المحاسن يوسف بن الجمال عمر بن حسين بن أبي بكر الختني الحنفي، بقراءة

---

(١) في السليمانية: .... ابن سليمان بن إبراهيم، ويبدو أنه تكرار من الناسخ. انظر الضوء اللامع ١٥٢/٥.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها السياق من الضوء اللامع ١٥٢/٥.
(٣) إضافة من الضوء يقتضيها السياق.
(٤) في الأصل، والسليمانية: أن. ولعل المثبت هو الصواب.
(٥) كذا في الأصل، والسليمانية. والوارد في الضوء اللامع ١٥٣/٥: أنه سمع دلائل النبوة في سنة خمس وثمانين.

العلامة تقى الدين السبكى، سوى المجلد الثالث وهو من قوله: باب رضاع النبى ﷺ إلى قوله: جماع أبواب صفة رسول الله ﷺ، ففات الباجى سماعه بسماع الختنى للمقروء عليه من لاحق بسنده فى مجلس واحد بمشهد الحسين بالقاهرة فى يوم الثلاثاء ثامن شعبان سنة ٧٨٤هـ بقراءة أحمد بن يوسف الأذرعى، ومن خطه نقلت، وصحح المسمع وأجاز متلفظاً.

وسمع النصف الأخير من المجلدة الرابعة، وهو من قوله: باب ما فعل رسول الله ﷺ فى الغنائم والأسارى إلى آخرها، وهو قوله: خرج فى يد عبد الله سيفاً ويليه قوله: باب ما ذكر فى المغازى من حد وقوع عين قتادة بن النعمان، على الجمال أبى محمد عبد الله ابن العلامة علاء الدين على بن خطاب الباجى الشافعى بسماعه لهذه القطعة على الجمال أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الكنانى المصرى ـ عرف بابن الصواف ـ بسماعه من أبى الكرم لاحق بن عبد المنعم بن قاسم الأرتاحى بإجازته من الحافظ أبى محمد المبارك بن على بن الحسين بن الطباخ البغدادى، أنا أبو الحسن عبد القوى بن محمد بن أحمد البيهقى، أنا أبو بكر أحمد بن الحسن البيهقى الحافظ، فذكره فى ذلك فى يوم الثلاثاء ٢٢ شعبان سنة ٧٨٤هـ بمشهد الحسين بالقاهرة بقراءة أحمد بن يوسف بن إبراهيم الأذرعى ومن خطه نقلت، وصحح المسمع[(١)] وأجاز.

وسمع من المجلدة الخامسة من قوله: باب غزوة بنى النضير إلى آخره، وينتهى عند قوله: غزوة بنى المصطلق، على: الباجى أيضًا بسماعه لها على: ابن الصواف، أنا لاحق بقراءة الأذرعى، يوم الخميس ٣ شعبان سنة ٧٨٤هـ بالمشهد وأجاز، ومن خط القارئ نقلت وصحح المسمع.

[ومات يوم الاثنين سابع شوال سنة خمس وخمسين وثمانمائة بالقاهرة][(٢)]

- ٣٥١ -

علىّ بن إبراهيم بن على المغربى الأصل ثم **الدميرى**، الشهير **بالأديب**.

---

(١) فى الأصل، والسليمانية: المستمع. والتصحيح مما سبق.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ص ١٧٦. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٩٥٣/٥؛ التبر المسبوك ١١٨/٣.

ولد سنة سبعين وسبعمائة تقريبًا[١] في دميرة[٢] القبلية، وأسلمه والده إلى الشيخ على بن الوحش يؤدبه، فعلمه الخط وأقرأه إلى سورة الصافات، ثم سافر به أبوه إلى الحجاز وهو صغير، فلما عاد علمه صنعة الأدم، فارتزق منها إلى الآن. وحج سبع مرات، وزار القدس، وتردد إلى القاهرة مرارًا، وسكن بها عند أخيه القاضى شهاب الدين أحمد بن الإسكافى.

اجتمعت به يوم الثلاثاء ثامن عشرى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بدميرة بالمسجد الأبيض، فأنشدنا لنفسه من لفظه وسمع:

بكى الغيم ضحك الروض ... ورأيت فى ذا دلائل
والعجب أسقاه دموعو ... فضحك من دمع سائل
أصبح الروض عدة ألوان ... قمت أميز فيه وأحقق
لبس الكتان قبا أخضر ... لكن اتلثم بالأزرق
وحكى استعمال قبا القول ... إلى منو المسك يعبق
واقبل البرسيم بشاسو ... مثل شيخ جالس ومائل
وعليه طلاب يحيى لو ... وصنوف حولوا تسَّائل
وحديث القمح حكمه ... عندما ويثمر ويبرز
يبق يحكى أقصاب زمرد ... إلـ فى عنبر مغرز.
يسق من ماء الغيث يقصب ... فيه بزوج الدر طرَّز
بشراريب عقد لؤلؤ ... وذاويبها سوابل
وشهيب يبقى لنا قوت ... وعليه بالسيف نقاتل

وحديث القمح والتبن:

قد رأيت التبن يبكى ... ويقول للقمح منّك
كم ... جا[٣] ويشكى ... حين رماك الخولى فى الغيط

---

(١) أهمل كلٌّ من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٧٦، والسخاوى فى الضوء اللامع ٥/١٥٦ – ١٥٧ ذكر تاريخ وفاته.

(٢) هى من القرى المصرية القديمة من أعمال محافظة الغربية، وقد أصبحت تعرف بكفر دميرة القديم، كما ورد ذكرها فى معجم البلدان وقوانين الدواوين لابن مماتى. انظر: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢/ ٩٠.

(٣) كلمة غير مقروءة بالأصل، والسليمانية.

عنّك أتحـــــدث وأحكى وأنت فى الطين شبه ميّت
وعليك الناس تساءل فطلع بالحق منك
كل مَنْ لو ذا الفضائل
وبقيت فى البرد والريح والخلائق ينظرونى
ورأيت فى الأرض نبات جت من أجلك يحرسونى
وحملتك فوق راسى عند إدراكك خدونى
قطعوا وسطى لأجلك بسكاكين المناجل
وبقيت مربوط ومحمول حتى جيت للجرن عاجل
نفشونى بالهواجل والنوارج كسرونى
وأقامونى فى أجوال بعدما قد طيبونى
وأنت ناسى بالمدارى حتى منك أفصلونى
فرأيتك رحت طيب حرثوك فى أعلى المنازل
وأنا بعضى راح إلى النار والبقية فى الطوايل
قلتُ للقمح استمعنى كان سبب هذا تصدق
لمّا درونى ودروك كنت ثابت حق
وأنت طعت الريح بجهلك وال مَنْ طاع الهوى أحرق
ورموك فى أنجس مواضع فى المرابد والمزابل
وكذا من طاوع الريح للجحيم مثلك نقاتل
ونصلى يا جماعة على من لو الضب سلم
والحصا سبّحْ فى كفّه والبعير جا لو تكلم
وانقسم لو البدر نصّين وابن مالك جاله واسلم
وبجير أشاع بذكره فى المحاضر والمحافل
و[أبو][1] جهل انهدم راح فى الجيوشات والجحافل
وأنا على الدميرى غصت فى بحر الفكر
حتى نظمت الجواهر واليواقيت والدرر
وأنت يا معنى غنى للدميرى فى مصر
بكى الغيم ضحك الروض فرأيت فى ذا دلائل
والعجب أسقاه دموعو فضحك من دمع سائل

(١) فى الأصل والسليمانية : أبت. والصواب ما أثبتناه .

وأنشدنا بالتاريخ والمكان واقترح بعض الأدباء على وزن من الكرك **جاءنا الناصر** بشرط أن يكون خمرياً ويكون مناقبته وأراد أن يقيده لهم بصنعة أخرى فقال يكون عطار:

راح للمدام أكرع راحك ... وعاود العود العطار
وأكرع لما عذر حلوه ... كم راح لها واله سكار
أهوى طلاً أكحل ألمى ... سطى على الأعداء أرماها
وكم وكم كسر حساد ... وأهل الملاحة أسماها
أو سلط صارم حول الآس ... وكم صوارم أدماها
ولو سلاحه مع طلعه ... وورد حوله صار عطار
ولو لما سكر معول عاطر ... وكم عطل عطار

- ٣٥٢ -

عليّ بن إبراهيم بن محمد بن عبدالرحيم بن [عبد الكريم][١] **بن عبيد بن مُسلَّم بن سلامة الرباوى** الأصل، نسبةً إلى قرية الربة ـ بفتح المهملة وتشديد الموحدة ـ بكرك الشوبك، الفاضل **علاء الدين القدسى** قاضيها.

ولد سنة اثنين وسبعين وسبعمائة، وعُبيد فى أجداده بالتصغير، ومسلّم بتشديد اللام المفتوحة. ولى قضاء القدس فى أوائل سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة عن الفوعى، بوساطة الشيخ عز الدين القدسى شيخ الصلاحية، فاستمر إلى أوائل سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، فصرف بالقاضى ناصر الدين البصروى.

ورحل إلى القاهرة للسعى عليه فلم يجب، فناب عن شيخ الإسلام أبى الفضل ابن حجر فى باب الشعرية بواسطة القاضى ولى الدين بن قاسم، ثم رجع إلى القدس فى أوائل سنة ست، واستمر.

[ومات سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بالقدس فى أحد الجمادين فيما أظن][٢].

---

(١) فى الأصل والسليمانية: الكريم. والمثبت من: المعجم الصغير، ص ١٧٧؛ الضوء اللامع ١٥٧/٥.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٧٨. وانظر أيضاً الضوء اللامع ١٥٨/٥.

- ٣٥٣ -

عليّ بن أبي بكر بن أحمد بن شاور، الشيخ علاء الدين البرلسي [البلطيمي][(١)] الشافعي الضرير.

ولد سنة ست أو سبع وثمانمائة ببلطيم[(٢)] من البرلس، وقرأ بها غالب القرآن. وحصل له جدري في السابعة من عمره فكف، وصار يحضر مجالس الصالحين فحصل له منهم لحظ، وفاضت عليه بركاتهم. ثم قدم عليهم واعظ فكان يخشع في وعظه ويبكي، فأشار عليه بالنقلة من هناك، فانتقل إلى القاهرة فأكمل بها القرآن. ثم انتقل إلى صفد للاشتغال بالعلم، ثم انتقل إلى دمشق لذلك، ثم إلى طرابلس، فحفظ بعض الحاوي، وجوّد القرآن على الشهاب بن البدر المغربي[(٣)]، وبحث في الفقه على الشمس بن زهرة، وفي الفرائض على البرهان السوبيني، وفي النحو على التقيّ بن الجوبان النحوي. ثم انتقل إلى حمص فأكمل بها حفظ الحاوي، وحفظ غالب الإلمام لابن دقيق العيد، وفرائض الخبري، ولازم البدر بن العصياتي في الفقه والحساب والفرائض والنحو، وانتفع به كثيراً.

ثم قدم عليه أبوه فردَّه إلى البرلس فلم تطب له ، فزين لأبويه...[(٤)]، فانتقل [منها][(٥)] إلى القاهرة فنزل بها. وحضر في بحث الأصول وغيره على الشمس البساطي. ثم حصل بين أبويه فراق، فانتقل بأمه وإخوته إلى دمشق، ثم إلى بعلبك، فبحث في الفقه على البرهان بن المرحل. وسمع الحديث على التاج بن بردس، والنحو على الشهاب القعوري والشمس بن الجوف، والفرائض على: القطب بن الشيخ، وحضر مجلس البرهان ابن البحلاق في التفسير.

ثم رجع إلى دمشق فتولع بجامع [(٦)]، فكان يبحث فيه على شيخنا المحقق الصالح تاج الدين بن بهادر في حدود سنة تسع وعشرين، وسنه ثلاثين. وكنت أسمع قراءته.

---

(١) في الأصل، والسليمانية: البلطمي. والتصحيح مما يلي في النص، ومن الضوء اللامع ١٩٨/٥.

(٢) من القرى القديمة. وردت في رحلة ابن بطوطة باسم ملطين، وقال: إنها قرية قرب البرلس، ووردت في قوانين الدواوين لابن مماتي: بلطيم من النستراوية، في التحفة من إقليم نستراده. انظر: القاموس الجغرافي ق ٢ ج ٢، ص٣٦.

(٣) في الضوء اللامع ١٩٩/٥: المعرى.

(٤) في الأصل كلمة غير مقروءة. والوارد في الضوء اللامع ١٩٩/٥ ،ما نصه: فلم تطب له فانتقل بأبويه إلي القاهرة.

(٥) في الأصل، والسليمانية: بها.

(٦) في الضوء اللامع ١٩٩/٥ : بجامع المختصرات .

وحصلت بيني وبينه صحبة. ثم انتقلت أنا إلى القدس، ثم القاهرة وحالت بيننا صحارى البعد وفيافي البين، وطال الأمد ومازلت ذاكراً له سائلاً عنه متشوقًا إلى لقائه، حتى اجتمعنا فى سنة ستين وثمانمائة بالقاهرة، فإذا هو قد سافر بعد ذلك إلى الروم مرتين، وأقام نحو عشرين سنة وتعلم لسانهم، وحضر فتح ورنة وكوشوا[١] وقسطنطينية المشهورة الآن باصطنبول. وبحث فى الفنون على عدة علماء هناك، منهم الشيخ فخر الدين الرازى وكان أعلم من في تلك الديار.

أنشدني من لفظه لنفسه، يوم الأحد ثاني شهر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وثمانمائة فى مسجدى من رحبة باب العيد[٢] بالقاهرة، قصيدة مدح الزين أبا بكر ابن مزهر[٣] وكان إذ ذاك ناظر الاصطبل والجوالى أولها:

ثوى بين أحشائى هوى غاده لها ... قوام كغصن البانة الخضل[٤] النضر
ووجهٌ مضيء شفّ عنه لثامه ... كما شف رقراق الغمام عن البدر
أقام شعاع الشمس فوق جبينها ... براعمه ما اسودّ من ليله الشعر
ومن خدها المحمر فى كل مهجة ... أفاعيل تقطيع الفؤاد على الجمر
ومن ثغرها راح إذا ما رشفتها ... قضيت على عقلى جعلك بالسكر
وإن أومضت برق الثنايا تبسما ... حسبت ثناياها حبابا على خمر
إذا ما رنت أهدت لقلب شوت به ... شهابًا وراستها بخافية السحر
فاصمت بها مغرىً حليف صبابة ... يطارح فى الظلماء نائحة القمر
إذا ما شدت ملت مراسيل أدمعى ... فساجل صوبًا هلَّ من وابل القطر
أناجي همومًا شاورتنى وغادرت ... فؤادى صريع البحر فى ربقة الأسر

---

(١) فى الضوء اللامع ١٩٩/٥: لوشا.

(٢) هذه الرحبة كان أولها من باب الريح ـ وهو أحد أبواب القصر ـ وإلى خزانة البنود، وكانت رحبة عظيمة فى الطول والعرض، غاية الاتساع، وقد ظلت خالية من البناء إلى ما بعد الستمائة من الهجرة حيث اختط فيها الناس الدور والمساجد. انظر: الخطط المقريزية ١٤٩/٣.

(٣) هو: أبو بكر بن محمد بن محمد بن أحمد، الزين بن البدر بن البدر الأنصارى الدمشقى، ولد فى رجب سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة، وولى العديد من الوظائف كنظر الإسطبل والجوالى المصرية ثم الشامية. توفى يوم الخميس سادس رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ٨٨/١١ – ٨٩.

(٤) الخضل بالفتح: الندى، وقيل كل شيء ندى يرشف، وشيء خضل ككف رطب. انظر: تاج العروس، مادة (خضل).

تذكرني عهداً مضى لي برامة ... إذا رمت عنه سلوة خانني صبري
ألفت بها نوحًا تراسلني به ... على أنها ليست هنالك من أمري
منازلها بالرقمتين ومنزلي ... ربوع بأكنان المقطم من مصر
نعمت بها بعد التجني بزورة ... غفرت لها ما أسلفتني يد الدهر
فيا شكر أيام أيادي صنيعها ... فواضلها الحسنى تجل عن الحصر
كما أنها رقت على وأنعمت ... بزين العلى والعالمين أبي بكر

واستمر هكذا إلى آخرها نظمًا منسجمًا جزلا، الله أعلم هل هو له أم سرقه؟ فإنه كان يحفظ شعراً كثيراً. وكانت له محاضرات حسنة، ورقة طبع راج بهما حتى اتصل بجانم أخي الأشرف[١] حين كان نائب دمشق في حدود سنة أربع وستين فانتقل لأجل ذلك إلى دمشق، وكان قد استعار مني كتاباً فأدركه طبع أهل البرلس بعد إحساني إليه، فسافر به من غير إذن حتى خلصه منه العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون بعد علاج طويل، واستمر هناك حتى مات بدمشق في [ربيع الأول سنة أربع وسبعين وثمانمائة، ودفن في مقابر الصوفية][٢].

– ٣٥٤ –

على بن أبي بكر بن محمد ، نور الدين التكروري المالكي.

ولد سنة خمس وستين وسبعمائة[٣]. [ومات في أواخر شهر ربيع الأول أو أوائل شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة بالقاهرة][٤].

– ٣٥٥ –

على بن أحمد بن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن عليّ، الإمام علاء الدين القرقشندي الشافعي.

---

(١) لعله جانم الأشرفي برسباي: قتل في ربيع الأول سنة سبع وسبعين وثمانمائة. انظر: المنهل الصافي ٢١٧/٤، ٢١٩؛ الضوء اللامع ٦٢/٣ – ٦٤.

(٢) بياض في الأصل والسليمانية. ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٧٨ . وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٩٩/٥.

(٣) وقيل ولد سنة أربع وستين وسبعمائة. انظر: المعجم الصغير، ١٧٨؛ الضوء اللامع ٢٠٦/٥.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٧٨ . وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢٠٦/٥.

ولد فى أواخر سنة [ثمان و][١] ثمانين وسبعمائة.

حدثنا بحضرة شيخ الإسلام ابن حجر، وصدقه على ذلك أن الشيخ يعقوب بن التبانى قال: كتبت على التلويح للشيخ سعد الدين التفتازانى حاشية سميتها: التصريح على التلويح، فقال له القاضى صدر الدين ابن العجمى على الفور: فى التلويح ما يغنى عن التصريح؛ فطرب لذلك الحاضرون، وكان من بدائع الجوابات.

[ومات فى أواخر يوم الاثنين مستهل سنة ست وخمسين وثمانمائة بالقاهرة بعد مرض طويل بورم ينتقل فى سائر جسده][٢].

- ٣٥٦ -

علىّ بن أحمد بن خليل بن ناصر بن علىّ بن طىء، الشيخ نور الدين المعروف أولاً بابن السقطى ـ بالقاف ـ **ثم بابن البصال.**

ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة[٣] بحارة بهاء الدين[٤] من القاهرة، وقرأ بها القرآن وحفظ التبريزى فى الفقه، والملحة، وأخبرنى أنه عرضهما على الشيخ مجد الدين الفيروزآبادى صاحب القاموس، والشيخ سراج الدين بن الملقن، والشيخ برهان الدين الأبناسى، وقاضى القضاة برهان الدين بن جماعة، وأنه اشتغل بالفقه على أبى الفتح البلقينى، والشهاب الحسينى والبرهان البيجورى، وأنه حضر دروس السراج البلقينى، وأنه حضر فى علم النحو عند الشمس قاضى القضاة [أخو][٥] أمين الدين، والبرماوى. ووقع فى الإنشاء فى بيوت الأمراء. وحج سنة ست [وثلاثين][٦]، وسافر إلى دمشق وما دونها، وزار القدس والخليل، ودخل الإسكندرية ودمياط وطوف ببلاد الصعيد. [مات بالقاهرة فى آخر يوم الأربعاء ثالث عشر شهر رجب سنة سبع وأربعين وثمانمائة][٧].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٧٩ . وانظر أيضًا : المنهل الصافى ٤٥/٨ ؛ الضوء اللامع ١٦١/٥ ، وفيهما أنه ولد فى ذى الحجة منها؛ حوادث الزمان ٥٩/١ .

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ص ١٧٩ . وانظر أيضًا: المنهل الصافى ٤٦/٨ ؛ الضوء اللامع ١٦٣/٥ ؛ حوادث الزمان ٦٠/١ .

(٣) ذكر فى التبر المسبوك ١٨٧/١ : أنه ولد فى يوم الأربعاء عاشر المحرم.

(٤) هذه الحارة كانت قديما خارج باب الفتوح الذى وضعه القائد جوهر، وحدها عرضا من خُط باب الفتوح إلى خط خان الوراقة بسوق المرحلين، وحدها طولا فيما وراء ذلك إلى خط باب القنطرة. وكانت تعرف بحارة الريحانية والوزيرية. انظر: الخطط المقريزية ٣/٣ - ٤ .

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ١٦٦/٥ . والشمس هو: شمس الدين بن الديرى.

(٦) فى الأصل: ست وثمانين. ولعله وهم من الناسخ؛ حيث إن صاحب الترجمة توفى سنة سبع وأربعين ـ والمثبت من الضوء اللامع ١٦٦/٥ .

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٧٩ . وانظر أيضًا: إنباء الغمر ٢٢٠/٤ ؛ الضوء اللامع ١٦٦/٥ ؛ التبر المسبوك ١٨٩/١ ، وفيه أنه مات فى يوم الخميس رابع عشر رجب.

- ٣٥٧ -

علىّ بن أحمد بن علىّ، القاضى نور الدين السويفى[١]

سمع من البخارى على ابن أبى المجد».

- ٣٥٨ -

علىّ بن أحمد بن على، نور الدين الفارقى الشاذلى الشافعى[٢]

سمع بعض ابن ماجة على الجوهرى والغمارى والإبناسى.

- ٣٥٩ -

علىّ بن أحمد بن عمر بن محمد بن أحمد، الشيخ الإمام العلامة **نور الدين الأنصارى البوشى** نسبة إلى قرية بوش[٣] ـ بالموحدة والمعجمة ـ من الوجه القبلى من أدانى الصعيد، الشافعى **الشهير قديماً بالخطيب**

ولد فى حدود سنة تسعين وسبعمائة فى مصر القديمة، وقرأ بها القرآن وحفظ المنهاج الفقهى[٤]، وألفية ابن مالك، وجمع الجوامع، وعرضهم على جماعة. وبحث فى النحو على الشمس العجيمى سبط ابن هشام، وهو يشهر بابن هشام، وعلى الشمس ابن عمار، والشمس الشطنوفى، وجمع. وفى الفقه على التقىّ بن عبد البارى، والزين القمنى، والزكىّ الميدومى، وأثنى عليه جداً الولى العراقى والشمس البرماوى، والنور الآدمى وغيرهم، وأصول الفقه والدين والمنطق والمعانى والبيان على الشمس البساطى، والشمس القاياتى، والشمس بن عبد الرحيم، والشريف على شيخ الباسطية بالمدينة الشريفة. وسمع الحديث على الولىّ العراقى، والنور الآدمى، والزين القمنى وغيرهم.

وانتقل إلى الخانكة[٥] فى حدود سنة ثلاثين وثمان مائة، وحج غير مرة وانتفع به الناس بها تدريساً وإفتاءً وتصنيفاً، وهو الآن يشرح كتاب الأنوار للأردبيلى فى الفقه.

مات يوم الاثنين خامس[٦] شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين وثمانمائة بالخانكة،

---

(١) ولد فى رجب سنة أربع أو سبع، أو فى سابع محرم سنة ست وثمانيين وسبعمائة حسبما كتب ذلك بخطه، وتوفى فى رجب سنة إحدى وسبعين وثمانمائة . انظر: الضوء اللامع ١٧٦/٥ – ١٧٧.

(٢) أهمل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٨٠، والسخاوى فى الضوء اللامع ١٧٧/٥، ذكر تاريخى ميلاده ووفاته.

(٣) بوش: كورة ومدينة من نواحى الصعيد بمصر ف يغربى النيل بعيدة عن الشاطئ. انظر: معجم البلدان ٥٠٨/١؛ القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣، ص ١٥٨.

(٤) فى الضوء اللامع ١٧٨/٥: المنهاج الفرعى.

(٥) المقصود بها خانقاه سرياقوس. انظر: الضوء اللامع ١٧٨/٥.

(٦) أو بكرة الثلاثاء سادسه. انظر: المعجم الصغير، ص ١٨٠؛ الضوء اللامع ١٧٨/٥.

وفى ذلك اليوم مات الشيخ طاهر[١] المالكى بالقاهرة، وكان كل منهما ريض الأخلاق حسن العشرة. رحمهما الله.

- ٣٦٠ -

علىّ بن أحمد بن محمد بن إبراهيم، الشيخ الصالح الرضى **نور الدين بن البكتمرى الشافعىّ** الشاهد بسويقة الفيل، سبط الشيخ شمس الدين الغمارى.

ولد فى ربيع الآخر سنة ثمانين وسبعمائة[٢] بالقاهرة، وقرأ بها القرآن، وحفظ العمدة والتنبيه وألفية ابن مالك ومنهاج البيضاوى، وعرضها على الشيخ زين الدين العراقى، والسراج ابن الملقن وغيرهما، وأجازا له.

وأخذ النحو عن الشيخ جمال الدين يوسف الضرير، وعن جده، والفقه عن الشيخ زين الدين الشهالى ـ بكسر المعجمة وآخره لام ـ وغيره. والأصول على الكمال الضرير والشهاب ابن المحمرة، وبحث عليه بالشيخونية[٣] جميع جمع الجوامع ومنهاج البيضاوى.

وحج مرتين أولهما سنة خمس عشرة وثمانمائة، ودخل إسكندرية. وهو عين العدول بسويقة الفيل بالقاهرة، كان الله له . أجاز باستدعائى وشافهنى. سمع البرهان الشامى والغمارى والإبناسى وابن المطرز ،وغيرهما.

- ٣٦١ -

على بن أحمد بن محمد بن سويدان ـ بالتصغير ـ **ابن خلف بن ظهير** ـ مكبر ـ **الشيخ نور الدين** الشهير بلقب جده **المنزلى** الشافعى.

ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبًا بمنزلة بنى حسون جوار منية بدران[٤]، وحفظ

---

(١) هو: طاهر بن محمد بن على بن محمد، مكين الدين أبو الحسن النويرى ثم القاهرى الأزهرى المالكى. انظر الضوء اللامع ٤/٥-٦.

(٢) وتوفى فى العشر الأول من رمضان سنة تسع وخمسين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ٥/١٧٩ .

(٣) هى الخانقاه الشيخونية: وتقع بسويقة منعم فى خط الصليبة خارج القاهرة تجاه جامع شيخو، أنشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخو العمرى فى سنة ست وخمسين وسبعمائة وجعلها مدرسة وخانقاه وكان موضعها من جملة قطائع أحمد بن طولون. انظر: الخطط المقريزية ٤/٧٦٠ - ٧٦٤.

(٤) منزلة بنى حسون: هى المحلة الذى سماها المقريزى فى السلوك بمنزلة ابن حسون، وذكرها الفيروزبادى فى تاج العروس باسم منزلة بنى حسون كما بالمتن، وقال إنها من أعمال المرتاحية. وانظر تعليق المحقق فى المعجم الصغير، ص ١٨١ . وانظر أيضا: القاموس الجغرافى: البلاد المندرسة ق ١، ص ١٠٩، ق ٢، ج١، ص ٢٠٣.
أما منية بدران: من أعمال الدقهلية، وسماها صاحب تاج العروس بمحلة بدران. انظر: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣، ص٢٠٣.

القرآن وحفظ العمدة فى الأحكام، والملحة، وبعض الحاوى الصغير.

حج ست وثلاثين، وزار القدس مراراً، وسافر إلى دمشق مراراً للتجارة، وكذا إلى القاهرة، وحضر مواعيد السراج البلقينى، ودروس الشمس الغرّاقى ـ بالمعجمة وتشديد المهملة ـ والشهاب ابن المجدى، وشمس الدين الحنفى الصوفى، واشتغل فى العروض على الشيخ أحمد البجاوى.

اجتمعت به يوم الثلاثاء سابع شهر شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بجامع منية بدران، فرأيت شيخا وقوراً، مقبول الشكل، بهيًا فكهًا، حلو النادرة، وله مشاركة فى النحو وغيره، عنده ذكاء وسرعة جواب، وله غوص على النكت، ونظم الشعر الجيد المنسجم، والثناء عنه جميل، والله ينفع به. أجاز باستدعائى، وأنشدنا بالجامع المذكور فى التاريخ ما صنعه لمن ختم القرآن:

طوبى لمن قرأ القرآن فأحكمه	ولمن وعاه بسمعه وتفهمه
ولمن تهجد فى مصلاه به	ولمن تدبره وحل مترجمه
ولمن أحل حلاله وأتى على	تحريم ما فيه الحرام فحرمه
سعد الذى أحنى عليه ضلوعه	وطوى عليه كشحه وتأمّمه
ربحت تجارة من شرى بمنامه	سهراً وأحرز بالتلاوة مغنمه
وغداً يقال له به: اقرأ وارتقى	عدد الحروف بكل حرف سُلَّمه
والوالدان يلبّسان لأجله	حُلل الكرامه يا لها من مكرمه
قد ضلَّ من طلب الهدى من غيره	ومنه من طلب الغنى لم يعدمه
غضًّا طريًا لايزال وكلما	كررته يحلو ولن قط تسأمه
قد أعجز الفصحاء فلا منثوره	بمثاله يأتوا[1] ولا منتظمه
أنس الوجود وجنّه لم تقدروا	أن تظفروا من مثله بشريذمه
لو أنزلوه على الجبال رأيتها	من خشية الله العظيم مهدمة
لو أن قرآنا به قد سيرت	شم الجبال سعت له مستسلمة
لو أن قرآنا به قد كلم الـ	ـموتى لكان الميْت جاء مكلمه
فالمؤمن القارى كأترج له	ريح تطيُّب فى المجالس مطعمه

---

(١) ساقط من السليمانية.

والمــــرء ليس بقــــارئ[١] كـالتمـر حلو ريحه مستكتمه
أهل القـران هم خـواص الله من بين الأنام وهم أهيل المرحمـة
الحمـد لله المنزل خـيـر مـا أوحى إلى خيـر العباد وقومه
صـدق النبى ولم يزل متحليًا بالصدق فى أقواله المستحكمة
خيرى لأهل الأكرمين وخيركم من عُلِّم القـرآن ثمَّ علَّمـه
فـإليـه منا ألف ألف تحيـة نختص مضجعه بها ومخيمه
فلقـد هدانا أوضح السُبْل التى ...[٢] سالكها عليه مأثمه
فجزاه رب العرش أفضل ما جزى وأناله من كل خيـر أعظمه
فهو الذى من نوره شمس الهدى قد أشرقت من بعد كانت مظلمه
وهو الذى للمرسلين ختامهم لكن نبوته لهم متقدمه
يا سيـدًا لمّا ارتقى لمليكه جعل البراق إلى المعالى سلّمه
أشكو إليك نور نفس أصبحت علىَّ ظالمـة ولى متظلمه
عاصيتها زمن الشباب وقد عصتْـ ـنى فى المشيب وأصبحت متندمه
يا خيـرها عن رشد يشهد أنْ ليس لها من صالح ومقدّمه
وآها على عصر الشباب فإنه ليل أضاء وحين أقمر أظلمه
أيام أمرح فى مروج اللهو لا أخشى على نفس الصبا من مظلمه
أيام لا جيد النزاهة عاطل منى ولا غير الفكاهة معجمه
لو أن دينار الشباب بدرهم الشْـ ـيب التقى يومًا لزيف درهمه
يا ضيعة العمر الذى أنفقته فى سيرة البطال لا فى دلهمه
فبمن أعزك يا محمد فى الورى وأناف قدرك فى الوجود وعظمه
فك ابن أحمد من حبائل أسرها كم مسلم أسرت وكم من مسلمه
فلأنت أكرم شافعٍ ومشفعٍ ومقامك المحمود يا ما أكرمه
صلى عليك الله ما بكت السما وأبان زهر فى الرياض تبسمه
وعلى صحابتك الذين هُمُ هُمُ نعم الكواكب فى الدجى المظلمه

هكذا أنشدنا: ولن قط تسأمه. فقلت له: قط، إنما يكون الاستغراق ما مضى من الزمان كما صرح به أئمة العربية فينبغى أن تغيرها. فأذعن ذلك الوقت، ثم أصبح يحتج

---

(١) كذا فى الأصل، والسليمانية، ومن الملاحظ أن الشطر تفعيلتان وليس ثلاثة.
(٢) كلمة غير مقروءة فى الأصل والسليمانية.

عليٌّ بحديث عبد بن زمعة المشهور، وفيه: فلم تره سودة قط. قال: فهذا المراد به نهيها عن أن تراه في المستقبل. فقلت: ليس الأمر كذلك، فقد انقضى كلام النبى ﷺ عند قوله. واحتجبى منه يا سودة. ثم لما حدَّث به الصحابى بعد موت سودة رضى الله عنها أخبر أنها امتثلت الأمر، فلم تره من حين الأمر وإلى أن ماتت، وكأنه استمر على خياله ولم يرجع فإنه ما غيرها ولو قال: كررته ،استحليته، لن تسأمه، لاستخراج من الاعتراض.

وأنشدنا فى المكان ليلة الأربعاء ٧ الشهر فى مسجد مبنى على البحر:

فخرت على المساجد طول ليلى ... على مر الزمان وفى نهارى
بنانى البحر منفعة وجودا ... كأحسن ما ترى والبحر جارى

وأنشدنا فى ذلك شخص يقال له «ابن سبع»:

تصوَّغ مذ نشا كرمًا وفضلا ... فروَّع كل ذى نظر وسمع
فراق نضارةً وهو ابن خمسٍ ... ورق عبارة وهو ابن سبع

وأنشدنا لذلك مشيراً إلى أن جيم «جراب» مكسورة وقاف «قصعة» مفتوحة:

إذا ما رمت أن تحيا سعيداً ... قرير العين ذا خفض ورفعهْ
فلا تفتح لمؤمن جرابا ... ولاتكسر لمن وافاك قصعهْ

وأنشدنا كذلك:

يا بدر تم أعار جسمى ... من سقم جفنيْه ألف حله
ها خط دمعى أتاك يروى ... له جرير عن ابن مقله

وأنشدنا كذلك:

ومليح أتمنى ... طول عمرى منه وصلاً
قلت: صلنى، قال: مه لن ... قلت: مهلاً ، قال: مه لا

وأنشدنا يوم الأربعاء ثامن الشهر بسكنه بالمنزلة:

وعارية مللأة الثنايا ... ولكنْ ثغرها الخمرى كاسى
يقول لىَ: اصطبر والصبر مرّ ... وكيف الصبر عن عارٍ وكاسٍ

وأنشدنا كذلك:

لاعبتها الشطرنج ثم ضربتها ... بالرخ شاة سترت بالفيل
قالت: فنفسك، قلت: قد حصنتها ... لكن خذى فرسى فداى وفيلى

وأنشدنا كذلك:

برزت بجارية فقلت: ترفقى ... بفتى يروم الصلح منك وسالمى
قالت: فلم أبرح مصارمة له ... ناديت عودى لِلّقاء وصارمى

وأنشدنا كذلك

ومليحة راودتها فتمنعت ... عنى فعينى مذ جفتنى ساهره
دارت بدائرة الصدود لصبها ... أُترى أُرى فى وسْط تلك الدائره

وكذلك:

تفاحتان بعثْتَ لى فتذكرتْ ... عيناى تفاح الخدود الزاهره
بهما شطْرتُ قلوب عذالى فيا ... قمر الدجى ما أنت إلا شاطره
بهما فجْرتُ عيون حسادى فيا ... شمس الضحى ما أنت إلا فاجره
بهما قهرت فؤاد كل معاند ... ما منية السودان أنت القاهره

وكذلك:

شم بارقى بالمعهد المعهود ... فلقد أخذت على العهاد عهودى
هطلت سحائب مقلتىٍّ فأبرقت ... فيه بوارق زفرتى ورعودى
قد طل بين طلوله من مدمعى ... ما عاد خدى منه كالأخدود
فكأننى بالأمس فيه لم أمس ... كالعقد بين ترائب ونهود
حملت ليالى البين من زمن النوى ... فولدن كل قطيعة وصدود
ووردن ماء تبعدى عن منيتى ... فصدرن عن سقم وعن تسهيدى
عوضن عن أترابه بترابه ... ومن النواهد كثرة التنهيد
قف بى على تلك الرسوم به وهل ... يجدى الوقوف بها على الجلمود
وسل المناهل عن أهلّتها التى ... كانت بها فى مشهدٍ مشهود
من كل بدرٍ فوق غصن مايس ... بكثيب عهنٍ تحت ورد خدود
كالشمس نوراً والغزال تلفتًا ... والدر ثغرا وايلها فى الجيد

تختال عجبًا من تختلس الحجا ... وتميد حين تبيد كالأملود
أجفانها للبيض أجفان وكم ... قدٍّ باسم قدها مقدود
قالت وقد نظرت إلى سقمى: أما ... يكفيك هجراً، قلت: لا بل زيدى
قالت: أعيد لك الذى تعتاده ... زمن التصابى، قلت: ذلك عيدى
قالت: فجسمك صفه لى لأعوده ... قلت: السقام براه برية عودى
فتبسمت فبكيت قالت: لا تُرَعْ ... فَفَنيت بين توعدٍ ووعود
من عاذرى فى حبها من عاذلٍ ... قد بات يرقبنى بعين حسود
مذ خيمت بالمنحنى من أضلعى ... وبحاجر من مهجتى وزرود
أقطعتها وادى عقيق مدامعى ... ونزلت عن وادى غضى توقيدى
ووهبتها طيب الكرى من مقلتى ... وبذلت فيها طارفى وتليدى
ووقفت بين تغزلى لغزالها ... والمدح للداعى إلى التوحيد
أزكى البرية أحمد ومحمد ... والمصطفى الممدوح بالمحمود
المورد العذب الذى أضحت به ... شمس الهداية فى أتم سعود
نور محى ليل الضلال وشق عن ... صبح الهدى للخلق خير[1] عمود
لم يخش فى مولاه لومة لائم ... فى قتل طاغ أو جلاء يهودى
أصحابه مثل النجوم من اقتدى ... بهم اهتدى للحق فى التقليد
سبقوا إلى العليا فحازوا فى العلا ... قصبات سبقٍ للمرام بعيد
تخذوا الأدارك كالأرائك فى الواغى ... فمتونها كالمهد فى التمهيد
حزموا على كسر العدو فأقبلوا ... فى رفع ألوية ونصب بنود
نصروا الذى للأنبياء توسل ... عند المضيق بظله الممدود
نوح من الطوفان نادى فاستوت ... منه سفينته بأعلى الجودى
وبه الخليل دعا الجليل فأطفأت ... أنواره ناراً من النمرود
موسى الكيلم دعى الكريم بجاهه ... فنجى وأغرق صدَّه إذ نودى
أعظم بدعوة صالحٍ من صالحٍ ... صاحت ألا بُعداً لقوم ثمود
يا من جميع الرسل يوم معادهم ... يمشون تحت لوائه المعقود
وإذا الأوام على الأنام غدا غدوا ... متسارعين لحوضه المورود

(١) فى السليمانية : غير.

درّ امتداحك فى النظام علا على أعلى صحاح الجوهر المنقود
قفت القوافى إثر مدحك فاكتست حبرات مجد كالبسيط يزيد
قصدت قصيدى المدح فيك وما درت إن امتداحك بيت كل قصيد
فتقنعت خجلا بحلمك وانتمت لعلىٍّ جودك يا علىَّ الجود
فاغفر وسامح من لمدحك حامدٌ وأبوه أحمد منه للتحميد
وأنلهما من فوق منزلتيهما بالمدح منزلَتَى رضىً وسعود
صلى عليك من اصطفاك لقربه وحباك منه بحضرةٍ وشهود
وعلى الصحابة وتابعى أتباعهم ابدأ إلى يوم اللقا الموعود

وأنشدنا كذلك لغزاً فى إبريق:

ماذا تقولن فى شخصٍ له أذنٌ صماء عند سماع الصب والعذل
يرتاح للراح فى حزنٍ وفى فرحٍ يصبو إلى الصب بعد الصد والملل
تقلد اليد والأبصار تكثره وفوه من كثرة التقبيل فى خجل
كأنه ناصب إحدى يديه على أردافه واليد الأخرى على البدل
ورفعه جائز حال السكون، ولم يجز لنا كسره فى سائر المِلل
مُر المذاقة ليس المر يشبهه لكنَّ ريقته أحلى من العسل
وعينه واسمه لاينكران وفى تعريف هيئته ضرب على القلل
روى المبرد من تصحيحه جملاً بين البرية فى سهلٍ وفى جبلِ

وأنشدنا كذلك فى طيلسان:

كشف الغوامض والألغاز ليس لها إلا فقيه على حل الرموز على
ثلث اسْم من ألغزته فى طيه ينتشر والثلثان معرب على الضمير يخبر

وأنشدنا كذلك فى الشيخ الصالح محمود بن على الصفدى أخى قاضى القضاة بطرابلس ودمشق شمس الدين:

يا غائبا عن عيانى وهو فى خلدى قتلت عبدك من طول البعاد فدى
رأس المحبة قد آوى الغرام بها وليس فى الرأس محمود سوى الصفدى

أشار بذلك إلى عشب يسمى الصفد يجعل فى الرأس فيطول الشعر ويحسنه وينفع لأشياء كثيرة.

وأنشدنا كذلك قصيدة سينية وهى:

غصن اعتدالك يا جميلة من غرس ... وهلال جبهتك المنيرة من قَوَسْ
وسنا محياك الجميل وحسنه ... وضياه من أى الكواكب مقتبس
عنت البدور لنور وجهك والقنا ... لقوام قدك والملاحة للَّعس[1]
أنت اختلست من الغزال تلفتا ... عند النفار ومقلةً أمْ هُو اختلس؟
لامًا كأن السرب من غزلان وا ... دى رامة فى سربها الاكنس
هب أن عين معنفى عن حسنها ... عميت فهلا كان يلحقه الخرس؟!
ما خلت أن ضياء نور جبينها ... تحت الدجى من شعرها إلا قبس
لم أنس ليلة ودعتنى وهى من ... حر العتاب على الذهاب تقول: بس
لم يخطر السلوان لمحة بارقٍ ... فى خاطرى زمن الصدود ولا هجس
بين الرضى والسخط منها مثل ما ... بين الورى من الانشراح إلى عبس
فى قربها وبعادها كم دارسٍ ... عمرت وكم من عامر منِّى درس
فاحذر من الطرف الكحيل إذا رنا ... وحذار ثم حذار منه إذا نعس
كم ليثُ غابٍ فى الهوى أسرت وكم ... من فارسٍ فرسته فى ظهر الفرس
لدغت عقارب هجرها قلبى وما ... درياقه إلا التحدث عن أنس
كم من حديث قد رواه مصحح ... عن سيد الكون المؤيد بالحرس
طه المطهر عرضه ولسانه ... وفؤاده من كل غِلٍّ أو دنس
فى ليلة الوضع المبارك كم وَهَى ... للأرض من صنم علاها وانتكس
قامت لهيبته الملوك وأذعنت ... طوعا لتأخذ أمره لمّا جلس
إن كان عيسى أبرأ الأعمى فكم ... من عينٍ برأت به لمّا لمس
أو كانت انبجست لموسى أعين ... من صخرة فالماء من إصبعه انبجس
طهَّرْتَ بالتوحيد يا أزكى الورى ... أسرارنا والمشركون هم النجس
قل للملىّ من القريض اقصر فقد ... حكم القريض على مديحك بالغلس
غالى الضريح من المديح إذا التقى ... يومًا بأيسر معجز منه انوكس

---

(١) اللَّعس: لون الشفة إذا كانت تضرب إلى السواد قليلا، وذلك يستملح، انظر: تاج العروس مادة (لعس).

يا سيداً ما حل فى قلب امرئ إلا نأى الشيطان عنه وانخنس
عبد المديح بباب جودك واقف وكأنه فى بحر حجلته[١] انغمس
باع القريض مقصِّر فى مظهر عن مدحه وعن التغزل والجلس
لكن يطفِّل والكريم إذا أتى لجنابه متطفل لا يبتئس
فأغثْ بفضلك ميتا فى الحى لم يبق القلا من شخصه إلا النَّفَس
واجعل لمنزلة ابن أحمد فى غدٍ بالمدح منزلة بقربك تؤتنس
صلى عليك الله عدة من مشى فوق البسيطة فى الظهيرة والغلس
وعلى صحابتك الذين من اهتدى يومًا بغير هداهمُ فقد انعكس
ما رنّحت ريح الصبا صبًّا وما أرخت عزاليها السماء على اليبس

وأنشدنا كذلك:

ظبى إذا عاينته متبختراً أبدى ظُبًا لك من لواحظ طرفه
أوكان فوق جواده فلجوده أجراً لطالب رفده من طرفه
نصبت لواحظه شراكًا فى الهوى نصبًا على تمييزه أو ظرفه
فاصطاد حبات القلوب بأسرها فغدوا أسارى فى حبائل ظرفه

وأنشدنا كذلك:

فترت لواحظ أهيف لم تفتُر وأتى بصدق محاسن لم يفتَرَ
حَسَنُ الدلال كأنَّ وردة خَدِّهِ وقعت عليها نقطة من عنبر
طلق المحيّا والقوام كأنه بدر تبدى فوق غصن مزهر
هو مالكى ولشافعى من وجهه خبر عن الزهرى دون الأشعرى
يروى حديث وصاله عن عزة ولحاظه تروى لنا على عنبر
ذاك الرضاب عن المبرد قد روى والثغر يروى عن صحاح الجوهرى
فالأبرقان من الثنايا مورد عذب يحل عن ارتشاف السكر
وهلال جبهته التى ما لاح فى إكليله إلا أغار المشترى
لأشمرنَّ عن الذراع وأجتنى من زهرة الوجنات منه وأجترى
يا أيّهذا الساحر الطرف الذى سفك الدماء ويدَّعِى دعوى البرى

(١) الحِجل : بالكسر القيد، ويفتح ويقال بكسرتين، والجمع حجول. انظر: تاج العروس مادة (حجل).

منها:

سقمي يزيد وفضلِ وجدى خالد جسدى أبو ذر ودمعي جعفرى
حظى سعيد أنْ فنيت به ولم أره المسيّب بل سعيد المقبرى
وهواى دون الناس فيه محمد وافٍ عليٌّ رافع بمعمر
ما أحمد الثقلين إلا أحمد وأعز محمود وأكرم منذر
طه المبشرنا به عيسى ومن توارة موسى عنه أخبر مخبر
سيف بن ذى يزنٍ تيقن أنه سيقطُ هامة كل باغٍ منكر
ويُذل كل منافق ومعاندٍ ويعز كل مهللٍ ومكبر
ويقيم للدين الحنيف قواعداً مرفوعة بين الأسنَّة والغر
بعصابة حلق الحديد تدرعوا وتسربلوا بيض الظبا والسمهر
يصلون نار الحروب كأنما فتنت لهم ريح الجلاد بعنبر
وكأنهم قد أمهم قمر الدجى وأمدهم فلق الصباح المسفر
من كل قرمٍ ماجد ندب ند سمحٍ جوادٍ منجد جلد جرى
شهم شجاع أريحيٍ[1] باسلٍ بطل مطاع لوذعى[2] شمَّرى
يغشى المنية والمنية تختشى يوم الوغى تحت العجاج الأكدر
لو مثلت قدنا منيته له يوما لنا ولها وكم يتأخر
من مثل أبى قحافة أو أبى حفصٍ وعثمانٍ وهمة حيدر
هم كالنجوم وخير من وطئ الثرى كالبدر حف بهالة من مغفر
إن أرملوا طعموا وإن ظمئوا همت لهم أنامله كخمسة أنهر
فرد ولكن للسيادة جامع وكأنه من جأشه فى عسكر
وإذا انتضى صمصامه ولسانه لم تدر من أدرى لقطع الأبهر
فحسامه ولسانه وبنانه للمعتدى والمقتدى والمعسر
كسرت يدا سلطانه وجنوده كسرى وما أن قصَّرت عن قيصر
وتتبعت أثر الذين تتبعوا سبل الردى من تبع أو حمير
حتى اهتدت عصب الضلال وأذعنت ونحا طريق الرشد كل محير
ورقى خطيب الدين أشرف منبر وعلى مؤذنه بأرفع منور
فالعيش أخضر مذ حمى هذا الحمى بالبيض من ذاك الحمام الأحمر
يا أيهذا الخاتم الرسل الذى سبقت نبوته جميع الأعصر

(١) الأريحى: الرجل الواسع الخلق النشيط إلى المعروف. انظر: لسان العرب، مادة (روح).
(٢) اللوذعى: الرجل الزكى حديد النفس. انظر: أساس البلاغة، مادة (لذع).

عبد المديح ببابه مستشعرٌ ... خوفًا من الشُّعرا ومن لم يشعر
هو أكبر الأحباب فيك وهذه ... جهد المقل من العُبَيْد الأصغر
قد طال من تقصيرها تسآلها ... عفواً لكل محلقٍ ومقصر
قامت مقامة الاعتذار لأنها ... قعدت كثيراً عن مقامات الحريرى
هى كالنسيم لطافة لكنها ... بمسامع الحساد مثل الصرصرى
عذراء بنت ثلاث عشرة ليلة ... تجلو لنا لا بنت تسعة أشهر
وإذا ضرائرها احتجبن تبرجت ... كتبرج الحسناء تحت المعجر(١)
فاقت على زهر الكمام لكونها ... شغلت بجامع مدح طه الأزهر
مزجت فناظمها وعقد نظامها ... كلٌّ علىٌّ فى مقام البحترى
هو منزل للمنزلى بقربه ... بالمدح منزله على من يزدرى
ما المدح إلا رافع بل جابرٌ ... كسر الفتى وأبو نعيم المجمر
صلى وسلم ربنا الهادى على ... هادى العباد إلى الطريق الأخير
وعلى صاحبته الذين تفيؤا ... ظل النعيم بجاه نهر الكوثر

وأنشدنا كذلك:

آيات حسن أم كؤوس جمال ... تملى علىَّ وتارة تملا لى
آى بدت من سورة فى صورة ... جلّت عن الإشكال والأشكال
من أهيفٍ قد أرهفت أجفانه ... بيض الصفاح بقده العسَّال
سكن الفؤاد فبتُّ استملى له ... خبر المدامع عن أبى المنهال
متفقهٌ يروى أحاديث الهوى ... مرفوعة عن طرفه الغزَّال
لم أدر من أىِّ الوجوه أصابنى ... سهم التصدى للهوى القتَّال
من وجهه الضحاك أم من لحظه الـ ... ـكشاف أم من جفنه القتال
قاضى حسام اللحظ ماضٍ منه فى ... ماضٍ وفى حالٍ وفى استقبال
لاغرو أن نصب الخيال بمقلتى ... نصبًا على تمييز ذاك الخال
أنا فى ربيع من محاسن وجهه ... وهو المحرَّم فى هواه وصالى
سمعى الأصم ومدمعى رجب الأصب ... وطيب نومى أيُّما شوال
أصبحت أخطر فى رداء تصبّرٍ ... بالٍ ولم أخطر له فى بال

(١) تعليق بالهامش ، نصه: أى الخمارة.

ما مال غصن البان إلا مذ رأى ... إشراق بدر قوامه الميَّال
يا عاذليَّ على الهوى وهما على ... علميهما من أكبر الجهَّال
أهديتما ضيف الملام فعاض عن ... طيف الخيال لناظرى الهطّال
لا تبقيا من ماء عذلكما لدى ... سمعى بقاءً فهو كالغربال

ومنها:

يا منعماً إلا على وواصلاً ... إلا إلىَّ ومحسنًا إلا لى
هبك استلبت حشاشتى فامنن على ... طرفى القريح بضيف طيف خيال
وجدى مقيم واشتياقى مقعد ... وتصبرى فى أُهْبة الترحال
إن كان أوصى بالبها لك يوسف ... فأبوه كم حُزْنٍ به أوصى لى
أو كان فيك تغزلى فمدائحى ... خصت بأشرف مُرْسَلٍ مفضال
أزكى الورى وأجل مَنْ وطئ الثرى ... وأعز متلوّ وأكرم تال
أعطاه رب العرش خمسًا لم تكن ... لسواه فى حال من الأحوال
الأرض قد جعلت مسجداً وطهورا ... وبرعب شهر نصره متوال
وله الغنائم حلّلت وشفاعة ... عمت كما قد عمَّ بالإرسال
ولكم له من معجزات أعجزت ... كل الورى من كاتب أو قال

[مات بمنزلة بنى حسون المعروفة بمنزلة منية بدران فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة](١).

- ٣٦٢ -

علىّ بن إسماعيل بن حسن بن أحمد بن يوسف بن عبدالله، نزيل مصر الشافعى الشهير **بنقيش**.

ولد فى حلب سنة خمس وخمسين وسبعمائة تقريبًا، وقرأ قليلا من القرآن، وسافر إلى القاهرة قبل القرن، ثم لما جاءت فتنة تمر(٢) انتقل إليها فقطنها. وحج وجاور وزار القدس كثيراً والخليل، وكان طلع على وجهه جدرى فبقى أثره فيه، فلقبوه نقيشاً، فشهر بذلك. وخالط الأدباء وطارح الشعراء، فنظم فى البحور ومهر فى الزجل، حتى فاق الأقران، وسبق فى حلبة الأدب فحول البرهان.

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨١ . وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٨٦/٥ .
(٢) يقصد بذلك فتنة تمرلنك سنة ٨٠٢هـ.

لقيته فى دكانه بالكعكيين[1] من القاهرة فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانمائة، وهو شيخ هم، ردئ الهيئة والمنظر، يحسبه من يراه لا يحسن الكلام المتعارف، فإذا نطق كان كالبحر وأتى بالغرائب، باعه فى الأدب طويل ومادته واسعة وذوقه نهاية، وهو يرتزق ببيع الكعك، وله همة حسنة وعنده شرف.

أنشدنى ها هنا فأعطيته شيئًا فما أجده إلا بعد مراجعة كثيرة، وأنشدنى فى التاريخ لنفسه مضمناً:

ولمّا أنعمت ليلى بليل	بطيب الوصل مذ شط المزار
حديث خرافة يا أم عمرو	كلام الليل يمحوه النهار

وأنشدنى كذلك مقتبساً:

عيونَ الحب ما للكحل فيكم	وما للسحر فى الأجفان سار
تبارك من توفاكم بليل	ويعلم ما جرحتم بالنهار

وأنشدنى كذلك زجلاً:

من نحبو جار على ضعفى	نصطبر والصبر لى أجمل
وإن لم اتصبر عليه وإلا قل	لى أيش فى يدى ما نعمل
صدفه صبتو قلت لو بالله	يا من أحرم ناظرى يغفى
فى التميم نشتهى قبلة	يا من اختار بالجفا خلفى
قال: وأنا منك نريد خصلة	أن تبين للأنام ظرافى
قلت: قست الغصن لا قدك	صبت قدك فى القياس أعدل
والصباح من نور ضيا فرقك	والظلام من سعدك المسبل
قال لى: قست الغصن لا قدى	قلت: أنا أخطيت فى قياس قدك
قل وقلت: البدر يشبهنى	قلت: سامح بالخطا عبدك
قال: نريد أن نهجرك حتى	أن نقيف يا عبد فى حدك
قلت: أيش الذنب يا ولدى	قل لى: بالله وأيش تريد تعمل

---

(١) الكعكيين: شارع الكعكيين، أوله آخر شارع الغورية عن يسار الذاهب إلى العقادبين، وآخره أول شارع الباطلية. انظر: الخطط التوفيقية ٢/٢٦٦.

من نقيص ناقص إلى كامل وتريد بذا الخطاه تحمل
قلت: آه ما أظلم أجفانك قال: وما أعدل رشيق قدى
قلت: لو ما مر هجرانك قال: ما أحلى الوصل من سعدى
قلت: أنا من بعض غلمانك قال: نريد بعذرك جهدى
قلت: عذبنى وزيد قال لى احمل إن كان تستطيع تحمل
قلت: نقتل فى هواك قال لى وأيش نبالى بيك دعك تقتل
قلت: أنت سلطان صلاح عصرك قال: نعم كل الملاح جندى
قلت: يوسف أنت فى مصرك قال: ويعقوب أنت من بعدى
قلت: قصدى ما حوى ثغرك قال: وهجرك منتهى قصدى
قلت: هبنى قُبل فى خدك قال: نخاف عا الذى قبَّل
قلت: أيش يجرا عليه قال لى: من سهام ألحاظ لا يقتل
قلت: يا غصن النقا قال لى: والغصون من قامتى تقصف
قلت: يا شمس الضحى قال لى: والشموس من طلعتىٍ تُكسف
قلت: بوَّرت القمر قال لى: والقمر عِند الكمال يخسف
قلت: لو قد صرت فى التشبيه دلنى يا حب أيش اعمل
قال: تريد يا عاشقى تخضع فى المحبا لى وتدلل
قلت: لوِ جننتنى قال لى: من عشقنى حق يتجنن
قلت: يا غبنى ذا بعشقه قال: محبى قط ما يغبن
قلت: لو أحزنى الفراق قال لى: والفراق مثلك كثير أحزن
قلت: لو يا غصنى الزاهر قتل مثلى فى هواك يحمل
قال لى: اصبر قلت: ضع صبرى قال لى: احمل قلت كم نحمل
قلت: لو قطعت أسبابى قال: ودع ينقطع أسبابك
قلت: قد صار البكا دأبى قال: ودع يبقى البكا دأبك
قلت: آه لو كنت تعنى بى قال تموت باليأس ينعنى بك
قلت: قصة هجر يا حبى ما لها آخر ولا أول
حرت أيش أعمل فى ذا القصة قال لى: روح أيش ما اشتهيت أعمل
قلت: آه من كسرة أجفانك قال: بها يا عاشقى أبصر
قلت: قد الرمح قد زانك قال: ومن لحظى سيوف تشهر
قلت: نسهر ليل من شانك قال: ومن حب القمر يسهر

قلت: من عسلٍ ترى ريقك	قال: تدرى ريق من عسل
قلت: من هو: قال لى يا عاقل	الذى لأجفانى قد كسل
قلت: يا قلبى الشقى المتعوب	قال: ودعنى أشقى ودعنى أتعب
قلت: تغلب فى الهوى ما عو قل	قال: ودعنى فى هواه نغلب
قلت: عشقو صعب يا قلبى	قال: سلوى عن هواه أصعب
فليت سهم اللحظ يعبث بى	قال لى: حسك بى تكون تجهل
قلت جانى مقتلى قال لى:	وهو ما يقصد سوى المقتل
النقيش أسمى وذا نظمى	فى الأدب سكر حلو رايق
ليس تجد فى ذا الوجود مثلو	وأنا فى ذا المقال صادق
والمليح لما قصد هجره	صرت أقول فى المطلع اللايق
من نحبو جار على ضعفى	نصطبر والصبر لى أجمل
وإن لم أتصبر عليه وإلا	قال: إيش فى يد ما نعمل

مرض نقيش هذا بعد لقائى له بيسير مرضا، احتاج فى علاجه إلى لزوم المكث داخل الحمام، ثم انقطع عنى خبره وكأنه مات[١].

- ٣٦٣ -

علىّ بن إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلى، المؤذن بجامع الحنابلة بها.

ولد سنة اثنتين وستين وسبعمائة[٢].

[ومات فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة خمس وأربعين وثمانمائة ببعلبك، ثم رأيت بخط النجم: أن موته كان بدمشق فجأة يوم الثلاثاء العشرين من ذى الحجة، ودفن بتربة الشيخ رسلان][٣].

---

(١) هكذا ذكر مجرداً لدى البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٨٢، والسخاوى فى الضوء اللامع ١٩٣/٥، دون تحديد لتاريخ وفاته.

(٢) ولد فى بعلبك ونشأ بها. انظر: الضوء اللامع ٥/ ١٩٤.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٢. وانظر أيضاً: إنباء الغمر ٢٠٥/٤ - ٢٠٦، وفيه أنه توفى فى أول سنة ست وأربعين؛ المنهل الصافى ٥٣/٨، وفيه أنه: توفى فى حدود الخمسين وثمانمائة؛ الضوء اللامع ١٩٤/٥، وفيه أنه: توفى فى العشر الأخير من ذى الحجة سنة ست وأربعين، ووهم من أرخه فى سنة خمس.

- ٣٦٤ -

عليّ بن بردبك الفخرى الحنفى، أبوه من مماليك الناصر فرج[١] بن برقوق.

ولد فى شهر صفر من سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة فى القاهرة، وحفظ القرآن، وحفظ القدورى [فى الفقه][٢]، وألفية وكافية ابن الحاجب فى النحو، وأخذ الفقه عن التقىّ الشمنى، والنحو والتصريف عن الشيخ عمر بن قديد، ولازم التقىّ أبا بكر الحصنى؛ فسمع عليه غالب ما قرئ عليه فى أصول الدين والفقه والمنطق والحكمة والجدل والمعانى والبيان والتصريف، وأخذ حساب الغبار عن الشمنى والمفتوح عنه، وعن الشريف القرمى. والعروض عن الشهاب الأبشيطى، والشمنى. وحضر دروس الشيخ أبى الفضل [المغربى][٣] من الكافية [الشافية][٤] لابن مالك. ولازم المشايخ إلى أن فاق الأقران فى زمن يسير، مع الاسترواح وقلة الكتب، وله ذهن فائق، وفهم رائق، وقريحة وقَّاده، وفكرة منقادة، وطبع سليم، ونظر مستقيم.

ومات فى نصف[٥] رمضان سنة اثنين وسبعين وثمانمائة بعد أن برص ولم يتحصل من الدنيا على طائل.

ونظم الشعر الحسن. أنشدنى فى ذى القعدة سنة ست وستين وثمانمائة من نظمه فى مليح اسمه ولى الدين، على شفته عنده خيلان:

جنة الخلد بالمكاره حفت ... وسلاف الرحيق بالسيئات
فعجبا لجنتى وجنتيه ... كيف حُفَّا بخالص الشهوات
ولخمر بثغره حرموها ... حيث صارت تحف بالحسنات
لا عجيب من الولى إذا ما ... منه تبدو خوارق العادات

---

(١) هو: فرج بن برقوق بن آنص الناصرى، الزين أبو السعادات بن الظاهر الجركسى المعرى. ولد فى سنة إحدى وتسعين وسبعمائة، واستقر فى المملكة فى شوال سنة إحدى وسبعمائة إلى أن قتل فى ليلة السبت سابع عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة. انظر: إنباء الغمر ٥٣٠/٢؛ المنهل الصافى ٣٧٩/٨ - ٤٠٢؛ الضوء اللامع ١٦٨/٦.

(٢) ما بين الحاصرتين مثبت من: الضوء اللامع ١٩٦/٥ للتوضيح.

(٣) ما بين الحاصرتين مثبت من : الضوء اللامع ١٩٦/٥ ، للتوضيح.

(٤) فى الأصل، والسليمانية: الشافعية. والمثبت هو الصحيح.

(٥) وقيل فى ليلة الأحد سابع عشر رمضان. انظر: الضوء اللامع ١٩٧/٥ .

- ٣٦٥ -

علىّ بن جمعة بن أبى بكر البغدادى، خادم مقام الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى، هو وآباؤه.

أخبرنى بما يدل على أنه ولد سنة خمسين وسبعمائة أو بعدها، وأن سلفه ناس صالحون، وأنه كان لجده أخ اسمه عبد الملك، كان يركب السباع. ونشأ الشيخ على فى بغداد، وتعلم صنائع، ثمَّ ساح فى البلاد، وطوف العراق والبحرين والهند وأرض العجم وما وراء النهر.

وأخبرنى أنه رأى دمدمكى[1] بقريته المسماة باسمه، وهو الشيخ الذى شاع بين الناس أنه مات فى التشهد، وأنه لم يدفن بل ترك جالسًا فى مكانه على حاله، وأنه إذا ذُكر الله اهتز؛ فأخبرنى أنه شاهده يهتز إذا قيل التحيات لله والصلوات والطيبات والله أعلم. وأنا لا أخشى أنه يكذب؛ فإنه صادق اللهجة، وإنما أخشى أن يكون ليس عليه، لسلامة صدره، وعدم تيقظه لمكر أهل الزوايا.

ثم حج وطوف البلاد الشامية، ثم قدم القدس وسكن به، وبالخليل ونابلس، وطوف فى تلك البلاد، ثمَّ قدم القاهرة وسكنها، وطوف فى ريفها وارتزق بها من صنعة الشرائط. وشاهدته بخط الخريزاتنيين بين القصرين تجاه الظاهرية[2] العتيقة يصنع ذلك. وشاع عنه فى سنة ٨٤٤ أن السباع إذا مرَّ بها السبَّاعون عليه تأتيه تتلمس به على هيئة السلام عليه، فذهبت فشاهدت الأسد أتى إليه، فاعتنقه الأسد وشرع يحن إليه حنينا متصلاً، وينقل رأسه من جانب عنقه الأيسر إلى جانبها الأيمن وبالعكس، ويتمسح به ويخرج لسانه كأنه يريد أن يلحسه، ولا يلحسه...[3] إلا بحالة من ذهب واحدها، ثم وجدته بعد يأسٍ وطول مدة، وطال الأمر على السبَّاعين؛ فشرع أحدهم يرفع الأسد ليذهبوا به فلا يقدر، فقال له:

(١) هو: محمد الدمدمكى، شخص عابد قاعد فى مغارة فى جبل قريب من إقليم شروان، وعليه ما يستره من الثياب، وفوق رأسه قلنسوة تغطى عينيه، وأنه مات فى حدود سنة ست وثلاثين وثمانمائة، وقيل إنه مات من مدة تزيد على أربعمائة سنة، وهو جالس جلوس المتشهد فى الصلاة مستقبل القبلة. انظر: الضوء اللامع ٢٤١/٧.

(٢) هى المدرسة الظاهرية العتيقة: من جملة خط بين القصريين، كان موضعها من القصر الكبير ما يعرف بقاعة الخيم، ومما دخل فى هذه المدرسة باب الذهب أحد أبواب القصر. ابتدئ فى عمارتها فى ثانى ربيع الآخر سنة ستين وستمائة ،وفرغ منها فى سنة اثنتين وستين وستمائة. انظر: الخطط المقريزية ٥٠٥/٤ - ٥١٢.

(٣) بعدها كلمة غير مقروءة بالأصل، وحذفت بالسليمانية.

رفيقه اتركه لا يجرحك، وطال أيضًا على الأسد وقوفه على الأرض؛ فطلع إلى دكان الشيخ علىّ وربض بها، فصارت رجلاه وعجزه فى الدكان ويداه على كتفيه، وهو معانق له يحن إليه والشيخ علىّ يُملِّس على الأسد، ثم رفع الشيخ يد الأسد عن كتفه، وقال له: نعمة ورفعة، فأخذه السبَّاعون وذهبوا.

ثمَّ شاهدت مرة أخرى السبَّاعين أتوا بأسدٍ من الجانب الذى تجاه دكانه، كأنهم يريدون أن يبعدوا بالأسد عنه ليُعْمُوا عليه أمره فينساه، فشرع يجذبهم إلى جهته جذبًا منكرًا وهم يسحبونه بالسلاسل إلى خلف، وهو لا يزاد إلا قوة فى الجذب ويتقدم، فلما قرب منه صاح عليهم الناس ليطلقوه، ففعلوا، فأسرع الذهاب إليه واعتنقه وشرع يحن حنينًا أقوى من الأول، فسألت الثقات المتثبتين من جيرانه فى السوق الذين جاوروه نيفًا وعشرين سنة عن دينه، فأخبرونى: أنه يلازم الصلاة فى أول وقتها مع الجماعة، وأنه كثير الذكر وأن ذكره تحن إليه القلوب وتخشع عند سماعه النفوس، ثم سمعت ذكره فوجدته لعمرى كذلك، لا يظهر عليه تغير بكثرة اجتماع الناس، ولا يقلقهم. وأخبرونى أنه إذا باع بيعة بدرهم ونصف، وأخرى بثلاثة أرباع مثلا، يسألهم أن يحسبوا له ذلك لعدم معرفته به، وأنه شديد الانقباض عن الناس، وفى خلقه حده، فكانوا فى أوائل سكناه عندهم يثقلون عليه بالكلام فيتبرم منهم، وتظهر عليه تلك الحدة، فنسبوه إلى الجنون، وأنهم لم يروا عليه ما ينكر فى بيع ولا غيره، ولا جربوا عليه كذبة.

فاجتمعت به وسألته الدعاء؛ فدعا لى دعاءً منه: أن الله تعالى يؤيدنى من فضله. وسأله شخص بحضرتى عن رأس ماله، فقال: سبعة دراهم ونصف يعنى فلوسًا، والذى فى دكانه شاهد بذلك، فأعطيته قطعة فضة بنحو الاثنى عشر فأخذه، وأُخبِرتُ بعد ذلك أن ناسًا أعطوه فلم يقبل منهم، وأنه لما أخذ منى كان عليه ديّن صرفه فيه.

دعوته إلى مسجدى فأبى، فقلت له الحديث الذى فيه: «لو دعيت إلى كراع لأجبت». وقيل له أنى لست من أهل الدنيا ؛بل منقطع إلى الله تعالى اشتغل بالعلم فأجاب، وأطعمته فأكل عندى، وسألته عن نسبه، فأملاه علىّ. وسألته عن سبب مجىء السباع إليه فى السنة المذكورة مع طول إقامته قبل ذلك بالقاهرة ولم يأتوه. فأخبرنى وهو يظهر كراهة عليه الإخبار بذلك، أنه تقاول مع امرأة له فلعنت والديه، فقال لها: لا تلعنى، فإن بعض أجدادى كان يركب الأسد، وطلقها. وزاد أذى جيرانه فى السوق له فقال

لبعضهم: كف عنى وإلا ربطت لك الأسد هنا. فاستخفوا به، فلما مرَّ عليه الأسد قال له: تعال. فجاءه. ثمَّ صار كلما مرَّ أسد دعاه فيجيء، ثمَّ صاروا يأتونه بلا دعاء.

وهو شيخ منور، عليه سكينة، كثير التواضع والهضم لنفسه، والإظهار لمن يجتمع به أنه فى بركة أهل العلم ونحو ذلك من الكلام، ولايخلو من بله غير قليل. وشرع غالب العامة ومن فى معناهم من الطلبة يتوقفون فى أمره وينكرون عليه إظهار هذا الأمر، أو حكايته له فى بعض الأوقات مع مبادرتهم إلى اعتقاد من يزينه لهم إبليس؛ ممن يكشف عورته ويتكلم بالهذيان، ولاينكرون عليه لعمرى صريح المعاصى؛ بل يعتذرون عنه بأنه يخرب على نفسه ،يعنون أنه يفعل ما يغطى به أمر ولايته. ولهم فى مثل هذا أحوال شديدة النكارة منابذة لشرائع الإسلام، ولاسيما إن خلط هذيانه بما يدل على كشف بل ولو لم يكن فى كلامه ذلك، فإنهم يصرفونه إليه، ويرتكبون فيه التآويل البعيدة، ولا شك أن هذا إذا كان مقصوداً له يمكن أن يكون من الشياطين باستراق السمع أو نحو ذلك. وأما حُذّاق الطلبة الذين جملهم الله بنور العلم فلم أر أحد منهم يشك فى صلاحه. فكان توقف المحجوبين بظلمات الجهل فيه، واعتقاد أولى البصائر من الأدلة على خيره، نفعنا الله وإياكم ببركات الصالحين أجمعين. وحمل السكن بعض الناس أن سأله التوجه معه إلى زاوية كنفوش وأدخله إلى الأسد الذى بها، ورأيته أنا ـ وهو كبير ـ فصنع معه من المعانقة والخضوع ما صنع غيره، وشاع الخبر بذلك. وممن حدثنى به الشيخ علىّ نفسه.

ثم صار الناس بعد ذلك يجتمعون عليه وهو فى دكانه، ويزدحمون حتى يتضرر بذلك ويسألهم التفرق عنه، ويقول لهم إنه بطال، ونحو ذلك من العبارات التى يريد بها تزهيديهم فيه. ثم أخبرنى بعض أصحابى من طلبة العلم: أن شخصاً من جيران الشيخ علىّ حكى أنه سمع بقوله لزوجته عن ركوب بعض أجداده السبَع فى حين مقاولتهما. ثم أخبرنى غير واحدٍ ممن أثق به من جيرانه فى السوق، منهم الذى كانت المقاولة معه أن الشيخ علىّ قال لهم ذلك، كما حكى لى وحلف لى بعضهم على ذلك بالله وبالطلاق من زوجته، وقالوا: إن شخصًا منهم كثير المزاح رصد الأسد حتى مرَّ عليه، وقال له: يا شيخ علىّ هذا السبع قل له يجيء إليك؛ فقال له: تعال. وأشار إلى الأسد فجاء. قالوا: فتعجبنا من ذلك ولكن لم يبلغ منا مبلغًا كبيراً، وصار بعضنا يقول: هذا الأسد مربوط الفم، يدعو غيره. فصار كلما مرَّ أسد دعاه فيجيء وأفواههم محلولة، فخضعنا جميعا

وقمنا من دكاكيننا نستعطفه، فقام هو أيضاً من دكانه قائما وكشف رأسه ودعا لنا: فلا تتفرقون. فأخبرني من أثق به من طلبة العلم أنه سمعه يقول لهم: ما رأيتم شيطاناً [ذاكراً][(١)] غيرى. واستمرت الأسود تأتى إليه نحو خمسة أشهر من سنة أربع وأربعين، حتى كثر زحام الناس عليه لا سيما عند مجيء الأُسد، فأخبرنى فى يوم الأربعاء رابع ذى الحجة أنه أخبر أنهم حلوا عن منديل شخص ذهبا وأخذوه، وكسر لبعض جيرانه أساور زجاج، واستشارنى فى أنه إذا أحس مجيء الأسد يدخل إلى المدرسة الظاهرية العتيقة، فأشرت عليه بذلك وأعلمته أنى كنت أشتهى انقطاع ذلك عنه، وحمدت الله على إلهامه ما وقع فى خاطرى، وفى هذا اليوم أخبرت أنه فعل ذلك لما سمع بقرب الأسد.

[ومات يوم الأربعاء عاشر شهر رمضان سنة ثمان وستين وثمانمائة على ما بلغنى بالقاهرة][(٢)].

- ٣٦٦ -

علىّ[(٣)] بن أبى على حسن بن أبى سريع عجلان بن أبى عرادة رميثة بن أبى نمى محمد بن أبى سعد، المكنى أبا علىّ، ابن أبى حسن على بن أبى عزيز قتادة بن أبى مالك إدريس بن مطاعن بن أبى راجح عبد الكريم بن أبى فاضل عيسى بن أبى على حسين بن سليمان بن على بن عبد الله بن محمد بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب، وهو من جهة الأم ابن فاطمة بنت السلطان عنان بن مغامس بن رميثة المذكور.

ولد سنة سبع وثمانمائة تقريبًا بمكة المشرفة، وحفظ القرآن بها، ونشأ بها وقُرئ عنده البخارى مراراً، واشتغل بالصرف، ونشأ على الشجاعة البالغة، واستمر إلى أن ولى أمر مكة عن أخيه بركات سادس عشر جمادى الأولى سنة خمس وأربعين.

وسافر إلى مكة ثانى عشرى رجب منها، واستمر إلى أن نقل أعداؤه عنه أشياء أوغروا بها قلب السلطان الظاهر جقمق، فقبض عليه وعلى أخيه إبراهيم وبعض جماعتهم يوم

(١) فى الأصل والسليمانية: ذوكاريا، ولعل الصواب ما أثبتناه.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير ص ١٨٣. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢١٠/٥.
(٣) ورد نسب صاحب الترجمة باختلاف بين المصادر التى ترجمت له. راجع هذه الاختلافات فى: النجوم الزاهرة ١٤٤/١٢ فى ترجمة على بن عجلان؛ الضوء اللامع ٢١١/٥.

الثلاثاء رابع شوال سنة ست وأربعين، وقدم بهم فى البحر إلى الطور، فوصلوا إلى القاهرة ثانى عشر ذى الحجة من السنة، فوضعوا فى برج فى القلعة، فلقيته به يوم الجمعة رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين.

وأنشدنى قصيدة له طويلة جداً جزلة الألفاظ عذبتها، جيدة المعانى فحلتها، متمكنة القوافى غير أن اللحن بها فاشٍ لعدم إلمامه بعلم النحو، منها:

وإن نال العـلا قَـوْم بقـوم ... رقـيت علوها فـرداً وحـيـداً

ومنها :

وقـد جـا فى كـتـاب الله صـدقـا ... يقـول عـزَّ قـائله الحـمـيـدا

ترى الحسنات نجـزيهـا بخـيـر ... وبالسـيِّـات سـيِّـات سـتـودى

وواعـد أن بعـد العـسـر يسـرا ... فـلا عـزّ يدوم ولا سـعـودا

وأنشدنا الشريف عليّ المذكور فى البرج فى التاريخ:

مـراقى المـجـد والرتب العـوالى ... ببـذل النفس فى سوق المـعـالى

ووَطْيء المـصـعـبـات بلا توانى ... عن الأخطار فـالمطلوب غـالى

ومن يك شـأنه عند الثـريا ... فـلا يصـغى لقـولٍ أو قـالى

ومنها:

ترا ذا يسـتـوى وكـذا يسـوِّى ... ويحـسب مـا يكون من النوالى

وليس بقـدرة الإنسـان شيء ... سوى ما قد قضى مولى الموالى

فـإن قـدّر الإله له بخـيـر ... ينله بلا اجـتـهـاد ولا احـتـيـال

ومـا الإنسـان إلا شـبـه ظل ... يزول ولم يكن ذاك الخـيـال

ومنها:

وزاحم بالمناكب من تعـادى ... وأعـقب مـا تقـولُ ولا تبـالِ

ومنها:

وخاطر فانت محروس موقّيِ ... إلى حين فلا تخش وبالِ
وإصبر ساعة فالصبر مر ... وليس يسوغه من كان خالى
فمن يكن العلاءُ له مراما ... فذاك أسيرها فى كل حال
ومن عشق الصعود إلى علوٍّ ... فطعم المر فى المطلوب حالى
وبعد الصبر عند بلوغ قصد ... يحول مذاقه مثل الزلال
فإن يسعفك من مولاك رشدٌ ... فَهو المطلوب عن فانٍ وبال
فباب الجود مفتوح لداع ... وليس سواه يُدعى بابتهال
وليس مع الإله جَواد معطى ... لما منع الإله من النوال
ولامنّاع ما يعطى قدير ... فلا ثان له فى كل حال
فآيته أمات بها وأحيا ... وأغنى مِن يشاء بلا سؤال
وإن لم يُقدِر البارى بشيء ... فقد نبئت عذرك فى الفعال
فليس يلام من يعدى جهوداً ... ولم ينم الهواجر والليالى
ولا يثنى على أرض الدنايا ... قنوع مهتنى برد الظلال
وليس على الفتى لوم إذا لم ... يساعد من مليك قد وآل
فقلت: ولم تنم أعوام عينى ... ولا قلبى عن المطلوب سالى
ولا سمعى يلد له استماع ... بشيءٍ دون ترجمة المعالى
بعيد صلاةُ مغربها عشاء ... إذا ما صوّت الداعى بعال
إذا ما سرتم عشراً وعشراً ... وعشرا بعد عشرٍ للوصال
وأشرفتم ضحى روس الثنايا ... ولبَّيتم بأصواتٍ عوالى
وإذ جئتم لأبطحها وفزتم ... بنيل القصد فاغتنموا الوصال
فمن باب السلام لكم قدوم ... إلى بيت المهيمن ذى الجلال
فيا طوبى لليلى ثم طوبى ... لمن جا زائراً يبغى النوال
وقد رفع النقاب نقابِ سلمى ... وشمرت الذيول عن الجمال
وازدحموا على حال لسُعْدى ... كورد ...[1] قربوا ليالى
وطافوا سبعَ ثم سعوا وقصوا ... وحلوا بعد حرمهم الحلال
وأوفيتم مناسككم ببيتٍ ... شريف لا يقاس له مثال

---

(١) كلمة غير مقروءة بالأصل والسليمانية، وبالجملة فإن البيت غير متزن عروضياً.

ففي ملقى الشعابة من جيادٍ قصور شوامخٌ شمٌّ عوالٍ
منازل عرمة من روس قومي شجاك الضد إذا ما الحرب شالى
أسود الغاب حاميين المحلى زبون جواذى دن ثقال
ومن آل رميشة بن أبى نمى مقاديم على دانٍ وعالٍ
فخصّ أبا زهير خذام بتسليمى إذا عقد المضالى
وقبل كفه وابلغه منى كتاباً يحتوى صدق المقال
وبت على الملا يدعى يديها كنظم جواهر دررٍ لآل
وقل يا ابا زهير أتى حديث تراواه الثقات من الرجال
بأن أبا خذام أتاك يبغى أموراً قد سمت عنها الموالى
وقد كسبت أيادى أبا خذام فجاءك مبينا ظفراً يلالى
بأوراق بكتبه لمن لا على به زرا فى كل حال
فإن كانت إلى حسنى فإني قمئ بما أقول وما يقال
وإن لك كتبت لصلات رحمٍ فلا خطأ بذاك ولا ضلال
وليس على ينقد ذا البيت سليم من الريا لكم ولا لى
ولا نكراً ولا عجب وغيب فيشمتكم ويضحككم مثالى
فلا والله يا عبد المقاوى وزين المرهقين من النوالى
يحيك الضحك والتشميت فيمن يجرعكم مذاقًا للرحال
ولا من رام ما قد رمت جرعًا وإلا فالنعال[١]
وليس إلى أياديكم سروراً عن الأقوال يفكر أو يبالى
وقد أوهمتكم وأنا بمصر فعدتم عن بلادكم بحالى
وصرت حيال أعينكم وصرتم ترد لى فى المنام مع الخيال
ولم تهنوا الربيع ولا التلاهى ببدرى الصقور والاشتغال
ما حشتم[٢] من أعوام سيغدو بلا سكر يعد ولا جمال
فإن نلت الذى أرجو بقوم شراكسة غنين عن الفعال
وسعد أبى سعيد نال مثلى بمثلهم المراتب والمعالى
وإلا إن أشرافى شريفًا بموكبى الدقيسى غنم حال
وباب مدرج إن جئت فجر أو باب القلة الثانى بدا لى

(١) كذا ورد الشطر ناقصاً بالأصل والسليمانية.
(٢) هكذا بالأصل والسليمانية.

وباب القـصـر والأجناد عنى يمين فى اليمين وعن شمال
وقـاعـة قـصـر أبلغـهـا إذا ما وصلت لعلمه بهم اتصالى
وإن أعـــوزت من هذا وديا وجئتكمُ فلى سعدى وفالى
ولى معكم بهاجرى جديد إذا لى مسعف لبى مقالى

ثم إن السلطان نقله مع أخيه وجماعته إلى الإسكندرية، ولقيته بها سنة خمسين وثمانمائة، ثم نقلهم إلى دمياط؛ فمات بها فى طاعون سنة ثلاث وخمسين شهيداً ـ رحمه الله وعفى عنه ـ وتعلم بها طرفًا صالحًا من العربية، ونظم النظم الحسن منه قصيدة على وزن «بانت سعاد» ورويها وقافيتها أجاد فيها.

– ٣٦٧ –

علىّ بن عبد الحميد بن على المغربى الأصل، الغزى المولد والمنشأ، حصل له رمد قديم بعينيه منعه الكتابة.

ولد .... [(١)] واشتغل بالنظم من البحور والفنون فأجاده، اجتمعت به بعد سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة مراراً وسمعت من نظمه كثيرا، وكتب لى بالإجازة، وهو القائل:

سار الأحبة قلت لما ودعوا حركت ساكن لوعتى ما بيننا
قالوا: تمنى قبل حث ركابنا فأجبتهم الله يجمع بيننا

[مات بغزة سنة خمسين وثمانمائة على ما بلغنى][(٢)].

– ٣٦٨ –

علىّ بن عبد الرحمن بن محمد، الشيخ نور الدين الشلقامى الشافعىّ، الإمام العالم.

ولد سنة تسع وأربعين وسبعمائة[(٣)].

[مات فى عجرود فى أواخر العشر الأوسط من محرم سنة اثنتين وأربعين][(٤)].

---

(١) بياض بالأصل والسليمانية، ولم يرد فى المصادر التى ترجمت له تاريخ مولده.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٥ . وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢٣٤/٥ .
(٣) وقيل: ولد سنة ست وأربعين وسبعمائة تقريبا. انظر: الضوء اللامع ٢٣٧/٥ .
(٤) ما بين الحاصرتين. إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٥ . وانظر أيضًا: إنباء الغمر ١٢٤/٤ ؛ الضوء اللامع ٢٣٨/٥ .

- ٣٦٩ -

عليّ بن عبد العزيز بن يوسف، الشيخ علاء الدين الروميّ الأصل الحلبيّ البانقوسى[١] الحنفى، **الشهير بالشيخ على بن فاقرة** ـ بالفاء ثم القاف بعده مهملة، ويعرف أيضاً **باليُتيم** ـ بالتصغير والتثقيل ـ الشيخ الصالح الزاهد الفاضل.

ولد [في شهر ربيع الأول][٢] سنة ثمان وخمسين وسبعمائة.

- ٣٧٠ -

عليّ بن عليّ بن ناصر[٣] بن أحمد بن الحاج نصر بن علاء الدين بن نور الدين ابن الفقيه، ناصر الدين الجوجرى، المعروف بجده الشافعيّ.

ولد فى رجب سنة عشر وثمانمائة[٤]، قرأ القرآن فى جوجر وصلى به بها، ثم رحل إلى القاهرة فى حدود سنة ست وعشرين؛ فبحث بها فى الملحة على الشهاب الإبشيطى، ثم انتقل إلى دمياط سنة ثمان وعشرين؛ فحفظ بها شذور الذهب لابن هشام وربع العبادات من منهاج النووى والملحة، وبحث الشذور والملحة على الشيخ ناصر الدين محمد بن سويدان الآتى، وبحث عليه عروض التبريزى. وأبطأ عنه الرزق فتكسب بصنعة الحصر، وعنى بنظم الشعر والفنون ففاق فى ذلك.

اجتمعت به ليلة الأحد ثانى عشر شعبان سنة ثمان وثلاثين بدمياط؛ فأنشدنى نظماً رائقاً ورأيت عنده ذكاء وتؤده وعقل، ونظمه فى الفنون أحسن من نظمه فى الشعر.

أنشدنى فى يوم الأحد المذكور لنفسه من لفظه وسمع ابن فهد وابن الإمام:

بروحي أفدّى من أحب ومالى ... فما لعذولي فى الغرام ومالى
يروم بتعنيفى سلوّى وإننى ... عن الحب لو أُسليت لست بسالى

---

(١) نسبة إلى بانقوسا بالقاف. وهو جبل فى ظاهر مدينة حلب من جهة الشمال. انظر: معجم البلدان ٣٣١/١.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٦. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢٤١/٥، وفيه أنه: توفي قبل سنة خمسين.
(٣) ذكر في الضوء اللامع ٢٦٢/٥: أن جده اسمه محمد ولقبه ناصر الدين.
(٤) أغفل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٨٨، والسخاوى فى الضوء اللامع ٢٦٢/٥ ذكر تاريخ وفاته.

أيجمل بى صبرٌ وبالى لنحو من ... به ذقت فى أمر الغرام وبالى
غزال له لحظ عن المحبة ... فمن لى بسلم منه وهو غزالى
من الغيد فى فيه إذا لحظه رنا ... لمن يشتكى سقمًا لمى كزلال
وإن ضل صب فى دجى الشعر يهتدى ... بصبح جبين واضحٍ كهلال
أباح لجفنى التسهد مذ حرم اللقا ... وقد لذ تعذيبى به وحلا لى
ولست أبالى أن طوى نشر هجره ... ولو لحظة أصمى الحشا بنبالى

وكذلك:

قسمًا بحبك واليمين عظيم ... إنى ببعدك والغرام غريم
أعلمت ما صنع الهوى بى سيدى ... لِلدِّمن لى فى الأنام رحيم
سالمت حبك ما سلمت وإننى ... بالهجر قلبى من جفاك سليم
فارحم حشىً ذابت عليك ومقلة ... عميت وقلبا أنت فيه مقيم
البعد منه جهنم ووقودها ... والقرب منه جنة ونعيم
يا للرجال خذوا بثأرى من فتى ... أفتى بقتلى ها أنا المهموم
ريم رمانى ما رثى لمّا رنا ... بسهام لحظ حكمه مختوم
قالوا: تسلى عن هواه أجبتهم ... كيف السلوُّ وفى الفؤاد جحيم
دعنى أموت بحبه وتشنعوا ... مَنْ قال قال ومن يلوم يلوم

وكذلك:

قوامك غصن والخدود شقائق ... وأحداقك النجل المراض حدائق
وثغرك قد حلّى به الشهد والشذى ... لقد فاز صب راشف منه ناشق
فديتك من غصن تضوع نوره ... ومن بدر تمٍّ نوره العقل سارق
لسانى وقلبى فى الغرام صوامت ... ولكنْ عيونى بالدموع نواطق
ومن عجبٍ أنى غريق مدامعى ... ونار الحشا تُذكى أيحرق غارق؟!
وما ذاك إلا حبُ ظبى سبى المها ... به كل معنى فى الملاحة لائق
جميل المحيا يخجل الغصن إن مشى ... وإن لاح حاضت فى الخدور العواتق

وكذلك:

دمعي تخدر من فراق أحبتي والقلب ذاب من القطيعة والجفا
والبين أضرم ناره بجوانحي يا للبرية ما جرى مني كفي

وكذلك مخمساً قول:

بستان لحظك والقوام البابلي... الأبيات ، فقال:

طاوعت حسنك مذ عصيت عواذلي
فقتلتني ظلمًا بقدٍّ عادل
يا مَنْ هواه لست عنه بمائل

بستان لحظك والقوام البابلي ها أنت من دون البرية قاتلي

يا مَنْ سطى باللحظ دع هذا الردى
واقصر من الهجران قد شمتوا العدى
أصبحت في معنى جمالك منشداً

يا مخجل الغصن الرطيب إذا بدى ومعذب البدر المنير الكامل

- ٣٧١ -

عليّ بن عبد المحسن بن عبد الدايم بن عبد المحسن بن محمد بن أبي المحاسن عبد المحسن بن عبد الغفار الخراط البغداديّ الحنبليّ، **المعروف بابن الدواليبي**، الخطيب **الشيخ عفيف الدين** أبو المعالي بن الشيخ جمال الدين أبي المحاسن بن نجم الدين أبي السعادات بن محي الدين أبي المحاسن، والخراط صفة. عبد الغفار، وكان خراطاً حقيقة ولذلك لقب كل من أولاده ابن الدواليبي. هكذا أُملي عليَّ نسبه. وقال: إنه ولد في الساعة السابعة من يوم الأربعاء حادي عشر محرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة ببغداد، وقرأ بها القرآن وتلا السبعة.

أنشدنى من لفظه، وقال: إنه من نظمه يوم الخميس تاسع عشرى شعبان سنة أربعين وثمانمائة[١] بقبة الصالح[٢] من القاهرة، وسمع ابن الكماخى[٣].

بالعلم والآداب تزكـــو الأنفُسُ وبقـــدر منطقـــه يبـــينُ الأنفَس
والعـقل مـصبـاح الرشـاد وزينة فى كـسب علم يستـفـاد ويقـبس
لم تَعْلُ من درج المـعـالى همـة بدنيّـــة تُدْنيـــه أوْ تتـــدنس
إن الفـضـــائل للأفــاضل زينة وعلى التقى منها الأساس مؤسَّس
مـا ضـر أهل العلم رقـة حـالة الدر فى صـدف البـحـار مُـرَمَّس
والعلم قـــوت للنفـــوس وزينة وذخـيـرة وهو الجليس المـؤنس
كن عـالمًا فى الناس أو متـعلمًا أو سـامـعًـا لا جـاهلا تتنمس

ومدح شيخنا قاضى القضاة شيخ الإسلام ابن حجر بهذه القصيدة الآتية، وأنشدها إياه بنغمه العذب يوم الاثنين رابع رمضان سنة أربعين وثمانمائة بالمدرسة المنكوتمرية[٤] جوار منزله من حارة بهاء الدين بالقاهرة عقب مجلسه فى إسماع البخارى، مدعيًا أنها له فسمعتها منه فقال:

لمرسل اللحظ فى الأجفان فترات وفى الجـبـين دليل الشـعـر آيات
وللعـــذار أحـــاديث مـــسلسلة صـحت بتـخـريجـهـا منًا الروايات
نبىٌّ حسن له فى الجـد مـعـجـزة إذ لاح فى ناره للعـــين جنات
بالروح بايعـتــه طوع الغـــرام ويا بشرى لعبدٍ له فى العشق بيعات
سلطان حُسن عزيز فى الهوى وقلو بُ العـاشقـين له فـيـهـا إقـامـات

(١) بهامش الأصل تعليق بنفس خط الناسخ، نصه: وهذا الرجل كذاب تارك، مرتكب كثيرا من المعاصى مُسْتَخَفٌّ بالناس.
(٢) هذه القبة بجوار المدرسة الصالحية، كما موضعها مجلس شيخ المالكية، بنتها عصمة الدين والدة خليل، شجر الدر لأجل مولاها الملك الصالح نجم الدين أيوب عندما مات. انظر: الخطط المقريزية ٤٩٢/٤.
(٣) هو: محمد بن محمد بن عمر بن محمود الكماخ. تولى تدريس الظاهرية العتيقة، وكان متميزا فى الصناعة، حسن الخط، مات قريب السبعين ظنا عن نحو الستين . انظر: الضوء اللامع ١٧٨/٩.
(٤) هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة، بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة فى مصر، وكملت فى صفر سنة ثمان وتسعين وستمائة. انظر : الخطط المقريزية ٥٥٢/٤ - ٥٥٤؛ الخطط التوفيقية ٤٠/٦.

بعـــامل القـــد يعـــزونا وناظره ... سلت على الثغر منه مشرفيات[١]

يا عادل القد لا تقضى عليّ فَمن ... بعد تلك اليوم فى قلبى جراحات

تحت العصائب يبدو من ذوائبه ... وللواحظ كســرات وردّات

عيناه كرت ففر الصبر منهزمًا ... كذلك الحرب كرات وفرات

إلق السلاح فقد لاقاك ناظره ... محاربًا وله فى الخدِّ لامات

قامرت بالنفس فيه حين لاح لنا ... من وجهه فى ليالى الشعر قمرات

ما غرّنى ورمانى فى محبته ... إلا عيون لها فى الغنج غمزات

لا تركنن إلى الأجفان فى غده ... فإنهن وحق الله كسرات

من سحرها خيلت لى أنها كسرت ... ما تلك إلا على العشاق نصبات

من كل عين عليها من حواجبه ... نون وللقلب صادت وهى صادات

لعارضيه وعينيه الفواتك فى ... طرق المحبة دورات ورشقات

إذا انثنى ورنا بالمقلتين فما ... للغصن ميل ولا للظبى لفتات

كأنه غصن بانٍ فوقه قمرٌ ... كم له فى فؤاد الصب خطرات

لبّيْتُ داعى الهوى فى حبه فغدا ... بالنفر يسطو وللغزلان نفرات

ذا كعبة الحسن لما الطرف طاف به ... من خده رميت فى القلب جمرات

يا من يداوى حشى أمست مفرضة ... فى الحب هاذى الثنايا السكريات

مبرد الريق يروى عن مباسمه ... ما صحَّحَتْه الصحاح الجوهريات

ويدعى ثغره صونًا فتطعمنى ... واوات صدغ لها فى الخد عطفات

إن كان مبسمه النظّام معتزلى ... فمنه لى نفحات عنبريات

ما صدنى عن عذيب الثغر بارقه ... إلا تنثنى إلى الرشف الثنيات

يا عاذلى لا تلمنى فى هوى قمرٍ ... من العذار له فى الخد هالات

توشحت وجنتاه بالعذار ومن ... توشيحها فى حواشى الخد خرجات

كيف التحول عن ظبى يرى لحريـ ... ـرىٍّ العذار بخديه مقامات

انظر إلى ألفات فى معاطفه ... لهن كالقضب فى الأوراق مسقات

من لى بها حين يبدو لينها ولها ... مع النسيم إذا هبت إمالات

إن قلت: يا بدر عذبت القلوب، يقل: ... هى المنازل لى فيها علامات

---

(١) هذا البيت ساقط من السليمانية.

لم أنس إذ زارنى ليلاً وقد غفلت عنا الوشـــاة وللأيام غلطات
وبت فيه لطيب الوصل مختلسًا وأطيب العيش بالمحبوب خلسات
فى روضة زخرفت بالزهر جنّتها وللغصـون ثيـاب سندسيـات
وبالتسلسل يجرى نهرها وله بين الخمائل دورات ولفتات[1]
والماء قد رق معنىً فى ترقرقه هذا وفيه من الأغصان قامات
يد النسيم أجادت صقله فصفا كـأنه لعـروس الروض مـرآة
والزهر فى صفحات النهر ينثر منّـ ـظومًا وللورق فى الأوراق سجعات
والطير بالدرس مشغول ولا عجبٌ جـوامع الروض فيـه أزهريات
والطل يبـدع تدبيج الرياض وفى طي النسـيم لنشـر الزهر هبّـات
والغصن حل عقود الزهر منه وفى خدِّ الشقائق تحت الكشف شامات
والقضب منصوبة والدوح عالية وفى الشحارير فى الأغصان نقلات
والطير تصدح والأغصان تمرح والْـ ـغدران تطفح فيها والمسرات
والروض قد عطَّر الدنيا كأن له من عَرف فضل شهاب الدين نفحات
قاضى القضاة له بالفضل قد شهدت مناقبٌ كلهـا للسـبق غـايات
له يراع وعـزم إن قـضى ومـضى فللعـدى والندى مـحـو وإثبـات
رشيد رأى أمين الشرع كم ظهرت بالفـضل منه أيادٍ جـعـفـريات
أحكامـه عـمـريَّات إذا نسبت لكنْ له عـزمـات هاشـمـيـات
مهذب الرأى حاوى الفضل بحر ندى مـا لابتـداء مـعـاليـه نهـايات
صـفـاته فى بيـوت بالثنا رفـعت من المـصـابيح الأبيـات مـشكاة
كم طب فى الناس من داء بحكمته وكـيف ولا له فـيـه الحـمـيـات
مـا للمـدائح إلا فى مناقـبـه حقيقة وهى فى الغير استعارات
له أياد ببـذل العـرف قـد عُـرفت تعـودت بالعطا والخـيـر عـادات
أقـلامـه ألفـات للندى ألفت لكن له فى بحـار الجـود نونات
على الفضائل والإفضال قد قُصرت وكم لها فى مجارى السعد مدات
هذا إمـام الدنا فـانظر مناقـبـه ترى الرئاسات تتلوها السيادات

---

(١) بهامش الأصل مقابل هذا البيت، تعليق طويل بنفس خط الناسخ، مرتبط بالتعليق على القصيدة، فكتبناه فى نهايتها وهو ساقط بأكمله من السليمانية.

قالوا: نرى الجود حتمًا لازما لأيا ... ديه فقلت أيادى حاتميات

[قالوا][(١)]: أصابعه كالنيل قلت لهم: ... يبقى على النيل من هذا زيادات

قالوا: مواهبه كالقطر قلت: وهل ... للقطر من لفظه تلك الحلاوات

قالوا: وأخلاقه كالروض قلت: وهل ... للروض مثل أياديه سحابات

قالوا: نرى نسمات للقبول سرت ... فقلت: هاتيك بالجدوى سريات

قالوا: وفى مدحه تبدى بدائع أبْـ ... ـيات فقلت : وعن غيرى أبيّات

هذا هو العَلَمُ المرفوع سؤْدُده ... وكم له نُصِبَتْ بالسعد رايات

يا كعبة الجود يا ركن العفاة ومَنْ ... له على عرفات المجد وقفات

شهر الصيام يهنّيكم ويخبركم ... بعتق مولى له بالفضل عادات

فكل منصب دين دون فضلكم ... وكل علم لكم منه اقتباسات

خذها غريبةَ أوطانٍ بكم أَنِسَتْ ... فلا خلت منكم فى المدح أبيات

تبسمت عن عقود بالثناء زهت ... حسنًا فهذى الثنايا اللؤلؤيات

ليست بنظم دعى فى القريض له ... نظم تشن به فى الشعر غارات

واستجلها غرراً رقت مقاصدها ... وللقصائد منها اليوم جبهات

ودم على فلك العلياء مرتقيًا ... ما لاح نجم له بالسعد مرقاة

ولما أنشدها الشيخ الإمام قاضى القضاة ابن حجر؛ ظهرت على وجه قاضى القضاة أمارات الاتهام له بسرقتها، ولما فرغ من إنشادها شرع قاضى القضاة يحكى من بعض أخبار السارقين للأشعار، ففطن الدواليبى لذلك، فقال: يا مولانا إن كنتم تتهمونى فيها فأنا أصنع غداً أخرى مثلها، فقال له قاضى القضاة: فيها أبيات لا شك أنها من نظمك. وانصرف فقلت لقاضى القضاة: كأنكم اتهمتموه بها. فقال: لا أشك أنه سرقها. ثم تطلبت أنا ذلك فوجدت القصيدة بتمامها للشيخ علاء الدين الماردينى، مدح بها قاضى القضاة نجم الدين عمر بن حجر بعد عزله من كتابه السر وأسقط منها أبياتًا وعرفها، قوله فى المخلص:

والروض قد عطّر الدنيا كأن له ... من عرف نجم العلا والدين نفحات

عوض منه قوله: من عرف فضل شهاب الدين نفحات.

---

(١) فى الأصل والسليمانية قلت. ولعل المثبت هو الصحيح مناسبة للسياق.

وقال الماردينى: رشيد أمين السر. فأعجم الدواليبى السين وزادها عيناً، فصارت الشرع. وقال الماردينى: كم طب فى الملك. فقال هو: الناس عوض الملك، وعدل عن الضمير المفرد فى قوله:غيره بتركه. قال الماردينى: هذا أبو حفص فحص عن مناقبه ترى الرياسات. فقال الدواليبى: هذا إمام الدنا فانظر مناقبه والباقى سواء. فانظر ما أقبح قوله: الدنا، وما أسمجه. ولو قال الورى، لكان ...(١).ومن أعظم ما يدل على سرقته ما.....(٢).

وسقط الاعتبار بقوله، ودل ذلك على جرأة على الافتراء بالعلم....(٣) بأن ممدوحه وليس النقاد لا سيما فى الشعر...(٤). [مات فى سنة اثنتين وستين وثمانمائة بدمشق](٥).

- ٣٧٢ -

علىّ بن عثمان بن عمر بن صالح، علاء الدين بن الصيرفى الدمشقىّ الشافعىّ الإمام العالم الكبير الخير الحفظة.

ولد سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. [ومات فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثمانمائة بدمشق، وبلغتنا وفاته بالقاهرة فى نصف شوال من السنة، وكانت جنازته حافلة](٦).

- ٣٧٣ -

علىّ بن عبد الوهاب بن (٦**عبد القاهر بن عبد العزيز**٧) **بن عبد القادر بن عبد العزيز بن مخلوف بن غالى، الشيخ نور الدين** ابن تاج الدين بن مخلص الدين ابن عز الدين **النطوبسى**(٨) ـ بالنون ثم المهملة المضمومة وبعد الواو موحدة وقبل ياء النسب مهملة نسبة إلى قرية من ضواحى القاهرة، خطيبها هو وأبوه وجده وجد أبيه.

ولد بعد سنة ثمانين وسبعمائة(٩). اجتمعت به فى خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة فى شوال سنة سبع وثلاثين وثمانمائة؛ فرأيته إنساناً جيداً فاضلاً ظاهر عليه سيماء الخير والصلاح، يحفظ جانبًا من الأشعار. حكى لى يوم الثلاثاء سابع ذى القعدة من السنة، قال: زرنا ضريح الشيخ يوسف العجمى الكورانى بالقرافة يوم خميس من سنة ست

(١) جملة غير واضحة بالتصوير.
(٢) سطر كامل غير واضح بالتصوير.
(٣) كلمات غير واضحة بالتصوير.
(٤) وباقى التعليق غير ظاهر.
(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٧ . وانظر: أيضًا: الضوء اللامع ٢٥٦/٥ ، وفيه أنه مات فى ليلة السبت سادس عشر رجب؛ حوادث الزمان ٨٣/١، وفيه أنه توفى ليلة السبت العشرين من رجب.
(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٧ . وانظر أيضا: الضوء اللامع ٢٦٠/٥ .
(٧ - ٧) ما بين الحاصرتين ساقط من السليمانية.
(٨) نسبة إلى قرية نطوبس الرمان: وردت فى نزهة المشتاق عند ذكر القرى التى على شاطئ الفرع الغربى للنيل، ثم وردت فى نسخة أخرى من النزهة محرفة باسم نطويس الرمان، ووردت فى قوانين الدواوين وفى التحفة نطوبس الرمان من أعمال فوة والمزاحمتين. انظر: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢/ ١١٥ .
(٩) أهمل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٨٧ ، والسخاوى فى الضوء اللامع ٢٥٨/٥ ، ذكر تاريخ وفاته.

وثلاثين وثمانمائة، وكان قد أخذ على العهد ولده تاج الدين، فجدده حفيده محيى الدين محمد بن تاج الدين محمد بن سيدى يوسف، فأنشدنى فى ذلك لنفسى.

ولما جلسنا فى الخميسِ جماعةً بجانب قبر الغوث يوسف مرشدى

ففزنا بما نلناه من هَدْى نجله وعدنا إلى الأوطان بالرشد نهتدى

يا من سلا قلبى بكثرة صدّه

أعطاك دحية حُسنه من بعده

وحكيت يوسف فى تثنّى قدّه

* * *

قسما بمبسمك الشنيب وشهده وبنور وجهك والعِذار السائل

مذ غبت عنى لم أذق طعم الكرى

فكفى ببعدك من عيونى ما جرى

يا غائبا من لى بقربك مخبرا

ما لى رسول فى الهوى بين الورى غير النسيم عسى يردُّ رسائلى

أسليت قلبى من جفاك وقاتلى

وقتلتنى ظلما حقيقته البلى

وأذقتنى طعم القطيعة والقلا

إن كان قتلى فى هواك محلّلا فاحكم بما تختاره يا قاتلى

هذا المخمس من كلام سكّرى

كررته فحلا بنظم جوهرى

قد قاله الحصرى أعنى الجوجرى

شعر مليح يا له من مخبر ببدائع ونفائس وفضائل

وكذلك فى الفنون السبعة والتزم الحروف العطلة:

أوحِّد مولى لأمره ولحكمه إله له الآلاء والحمد والأسما

ومُصْعد طه للسماء مكرما وكلّمه المولى وعلّمه العلما

موشح:

وحدوا مولى له أمر السما ... وله الحمد دوام
أصعد المحمود طه للسما ... علمو علم الكلام

دوبيت:

وحد لالهْ واحد واحمده ... لا رد له وحكمه موعده
طه ارسله وللسما أصعده ... مذ كلمه إلهه أسعده

مواليا:

وحد إله له الآلاء والأسما ... حاكمْ ودود ودَعْ سعداً ودع أسما
أصعد محمد مكرم للسما أسما ... والله كلمه لما له أسما

كان وكان:

أوحد الله مولىً حاكماً له أمر السما ... آلاؤه لا سواها والحمد للعلام
أصعد محمد مكرم طه الرسول على السما ... وكلموا الله حكمه وعلموا الإسلام

زيد:

وحِّدْ إلهْ حاكمْ ... واحد أحد علامْ
أسمى الرسول طه ... وعلّمو الإسلام
وحّد حكم حاكم ... . حكم[1]
أسمى الرسول طه ... والعلم لو علّمْ

وكذلك كان وكان:

أبو حنيفة مذهبى ... وحب بنتو مالكى
يا أحمد لنا كن شافعْ ... من لحظها الوسنان

* * *

وكذلك التزم أن يعمل مقطوعًا ثم يسبك معناه فى زجل من وزنين **الأول**: على وزن من الكرك جانا الناصر. **والثانى**: كف الظلام أرخى على وجه الليل.

ومهفهف كالبدر أشرق وجهه ... ولكم فتنى بالجمال اليوسفى
وعليه من حلل الملاحة رونقٌ ... ما ضره لو كان لى خِلاً وفى

---

(١) كذا ورد الشطر ناقصاً بالأصل والسليمانية.

[الزجل][١] الأول:

نعشق معيشق ما أحلاه بوجه من بدرى أشرقْ
فتان فتنى ذا الأهيف لما رأيتو فى رونق

[الزجل] الثانى:

نعشق معيشق فى الملاح ما أحلاه بوجه من بدر المشارق أشرق
وفتان فتنى ذا الظريف الأهيف لما رأيتو بالبها فى رونق

* * *

الشعر:

شبهت بالأغصان قامة قده وبفرقه الصبح المضىء المسفرا
وبوجهه [البدر][٢] المنير إذا أضا وبخده الورد الطرى الأحمرا

[الزجل] الأول:

شبّهت قدو بالأغصان وفرقو الصبح إذ أسفر
ووجهو البدر الكامل وخدو الورد الاحمر
وشعرو الليل العاكر ونكهتو المسك الأذفر
والنرجس الغض أحداقوا ومبسمو البرق إذ أبرق
وشُفْت عضّا فى خدو فقلت ذى سوسان أزرق

[الزجل] الثانى:

شبهت قدو ذا الرئيس بالأغصان وفرقو الصبح المضىء إذ أسفر
ووجهو البدر المنير الكامل وخدو الورد الطرى الأحمر
وشعرو الليل البهيم العاكر ونكهتو المسك الذكى الأذفر
والنرجس الغض الحدق أحداقو ومبسمو البرق المضىء إذ أبرق
وشُفْت عضّا فى تورد خدو فقلت ذى لا شك سوسان أزرق

* * *

(١) فى الأصل والسليمانية: الجزل. والمثبت من قوله: ثم يسبك معناه زجل. وهو الصواب.
(٢) الكلمة ساقطة من الأصل والسليمانية. واستكملت من قوله في الشطر الأول من البيت الثانى في الزجل الأول:
ووجهو البدر الكامل

الشعر:

عَـينْى أطار منامكي من لامكى — في الأهيف الصياد حين سباكى
نصب الشباك بحسنه متعرضًا — لما عشقت بها صاد كراكى

[الزجل] الأول:

منامكى يا عين طاير — وقد بقيتى فى حرقه
وذا المليح أصبح صياد — نصب شباكو فى الطرقه
واصطاد كراكى وأرماكى — وهذا هو أصل العشقه
نوحى على ما قد رأيتى — هذا جزا من كان يعشق
وإلا اسمعى قول العارف — أى من يعشق لا يقلق

[الزجل] الثانى:

منامكى يا عين لبعدو طائر — وقد بقيتى بالضنا فى حرقه
وذا المليح أصبح بحسنه صياد — نصب شباكو واعترض فى الطرقه
اصطاد كراكى بالسهر وارماكى — وهذا هو اصل البلا والعشقه
نوحى على ما قد رأيتى منو — هذا جزا من كان مثالك يعشق
وإلا اسمعى قول الأديب العارف — أى من يعشق فى الهوى لا يقلق

* * *

الشعر:

نارى ودمعى مذ عشقت تكاثرا — لو زادت النيران كنا نحترق
أو دمعتى فاضت لأغرقت الفلا — هذا جزا من فى المحبة تحترق

[الزجل] الأول:

لكن بعادو عذبنى — وقد ضنا قلبى هجرو
والبين سلب عقلى منى — وكل عاشق لوعذرو
وانظر لدمعى والنيران — تزيد إذا سمع ذكرو
فلو شراره قد طارت — على الأنام كانت تحرق
ودمعى البحر الجارى — لو أحبسو كانت تغرق

[الزجل] الثانى:

لكن بعــادو ذى المليح عــذبنى — وقــد ضنا قلبى لكثــرة هجــرو
والبـين سلب عـقلى وروحى منى — وكل عـاشقٍ فى الهـوى لو عـذرو
وانظر لدمـعى يا فـهـيم والنيـران — تزيد وتكثـر كلمـا أسـمع ذكـرو
فلـو شـــراره من لظاها طارت — على الأنام كـانت بنارى تحـرق
ودمـعى البـحـر الدمـا الجـارى — لولا أحـبسـو عنهـا لكانت تغرق

* * *

الشعر:

لمـا صـدفتُ مـعـذِّبى فى خلوةٍ — حلَّفْـتُـه قـسـمًـا بحق القـبْله
جُدْ لى بوصلك يا مليح فجاد لى — وحظيت فى الورد الغضيض بِقُبْله

[الزجل] الأول:

صـــدفــه صـــدفــتــوا إذ نهـــوا — فـــقلت لو: بحـــيـــاة قـــدك
جـــــد للكئـــيب وارحم ذلُّو — ولـو بقـــــبله فى خـــــدك
بسـك تـجنى يـا قـــــاسى — لاحظ سقى قد صار عبدك[1]
أقـــــبل علىّ قـــبلتـــو — وقـلـت لـو: وصـلـك أوفـق
أنا أخــــاف يوم الفـــرقـــه — كم وقت بين اثنين أفـــرق

[الزجل] الثانى:

صدفه صدفت المعشوق ادى نهواه — فـقلت لو: بحـيـاة تثنى قـدك
جـد للكيـيب وارحم تخضع ذلو — ولو بقـبله يا قـمـر فى خـدك
بسك تجنى كم جـفـا يا قـاسى — لاحظ سقى قد صار بحبك عبدك[1]
أقـبل علىّ ذى المليح قـبِّلْتـو — وقلت لو: وصلك حقيق هو الأوفق
أنا أخـاف يوم البـعـاد والفـرقـه — كم بين اثنين كـفـاف قـد أفـرق

* * *

الشعر:

جنَّات وَجْنَاتِ الحـبيب مـراتعى — ورضـاب كـوثر ثغـره يتـعـين
مـــا راعنى إلا بلال خـــويله — فى صـبح ذيّاك الجـبـين يؤذِّن

(١) هكذا هذا البيت بالأصل، والسليمانية.

[الزجل] الأول:

لثـمت من كـوثر ثِغْـرو ... وحـين شـربتـو أحـيـانى
وقـمـت فى جنة وجْنات ... هذا المليح لمـا جـانى
رأيت بلال خـالو الأسـود ... فـوق كـرسى الخـد القانى
فى صـبح وجـهو قـام يدّن ... فـقلت: ذا لمـا يزعّق
كـآبتى شـبـه النيـران ... والعـاذل الكاشح زئبق

[الزجل] الثانى:

لثـمت كـوثر مـراشف ثِغْـرو ... وحـين شربتو قرقفو أحيانى
وقـمت فى جنة رياضـات وجْنات ... هذا المليح لمـا بحسنو جـانى
رأيت بلال خالو النجاشى الأسود ... فوق كرسى الخد الشريف القانى
فى صبح وجـهو قـام بحسنو يدّن ... فـقلت: ذا لمـا بصـوتو يزعق
كـآبتى شبـه اللهيب والنيـران ... والعـاذل الكاشح كـلامـو زئبق

* * *

الشعر:

خذ فكرة الحصرى الأديب الجوجرى ... يسمى عليا واتخذ منها الحُلَى
وكـذلك اسم أبيه حقّا كـاسمه ... والجد ناصرٌ اسمه بين المـلا

[الزجل] الأول:

خـذ فكرة الحـصـرى العـارفْ ... بالجـوجـرى كـامـد ضـرى
واسـمى على فى مـقـدارى ... كـاتب وقـارئ من شـعـرى
لكن رمـتنى عـينيـا ... فى عـشقـه أغيد من فضدى
نعـشق مـعيـشيق مـا أحـلاه ... بـوجـه من بدرى أشـرق
فـتـان فـتنى ذا الأهيف ... لـمـا رأيتـو فى رونق

[الزجل] الثانى:

خذ فكرة الحصرى الأديب العارف ... فالجوجرى كامد بفنى ضدى
واسمى على والله رفع مقدارى ... كاتب وقارى من ذكاؤه سيدى
لكن رمتنى فى الهوى عينيا ... فى عشقه أغيد قلت فيه من قصدى
نعشق معيشق فى الملاح أحلاه ... بوجه من بدر المشارق أشرق
فتان فتنى ذا الظريف الأهيف ... لما رأيتو بالبها فى رونق

* * *

- ٣٧٤ -

علىّ بن عمر بن حسن بن حسين بن حسن[١] **بن علىّ بن صالح التلوانى**[٢]، **نور الدين** الإمام العالم مدرس مقام الشافعىّ

ولد بعد سنة ستين وسبعمائة تقريباً. اشتغل على السراج البلقينى كثيراً، وكان يهاديه ليشكره. حكى الكوم الريشى شهاب الدين، قال: سأل التلوانى فى درسه مرة سؤالا ثم قال على عادته:

إذا كنت لا تدرى ولم تك بالذى ... يساءل من يدرى فكيف إذا تدرى؟!

قال: وكنت أنعس، فاستيقظت وقلت:

جــهلت ولم تدر بأنك جــاهل ... فكن هكذا أرضًا يَطَـأُكَ الذى يدرى

ومن عجب الأشياء أنك لا تدرى ... وأنـك لا تـدرى بـأنـك لا تـدرى

قال: فبهت، ولم يجب بكلمة. [ومات يوم الثلاثاء سادس عشرى ذى القعدة سنة أربع وأربعين وثمانمائة بمنزله من جامع الأقمر بالقاهرة، ودفن من الغد][٣].

- ٣٧٥ -

علىّ بن عمر بن عبد الله بن موسى بن محمود بن حاجى، علاء الدين بن ركن الدين بن جمال الدين التركمانى المرجىّ نسبةً إلى المرج[٤] ـ بفتح الميم وإسكان المهملة وجيم ـ بليدة بين الخانكة والقاهرة، الحنفىّ الشهير **بابن الصوفى**؛ لأن جده جمال الدين كان سالكاً طريق الصوفية.

ولد بعد سنة تسعين ـ بالفوقانية أوله ـ وسبعمائة[٥] بالمرج، وقرأ بها القرآن، وتلا برواية أبى عمرو، على الشمس الزراتيتى بالقاهرة، ودخل دمياط والإسكندرية والصعيد،

---

(١) ساقط من السليمانية.

(٢) نسبة إلى تلوان، إحدى قرى محافظة المنوفية. انظر: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢١٦/٢.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٨. وانظر أيضًا: إنباء الغمر ١٧٢/٤؛ الضوء اللامع ٢٦٥/٥.

(٤) وهى من القرى القديمة اسمها الأصلى مرج مخلف من كفور عين شمس من أعمال الشرقية. انظر: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣٤/١.

(٥) ومات بعد أن خرف بقليل بعد سنة ستين. انظر: الضوء اللامع ٢٦٧/٥.

وحضر مجلس السراج البلقيني. وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى ـ وهى فى ترجمة إبراهيم المنصورى. لقيته فى رجب سنة ست وأربعين وأجاز باستدعائى وشافهنى.

- ٣٧٦ -

علىّ بن عمر بن محمد بن على، الشهير بابن قنان ـ بفتح القاف وبين النونين ألف ـ **الرسعنى**[١] ـ بالمهملة وسكون الشين العاطلة، وفتح العين العميقة، وقبل ياء النسب نون ـ **الزبيرى**، نزيل الحرم الشريف النبوى على [ساكنه][٢] أفضل الصلاة والسلام.

ولد يوم الجمعة ثامن عشر ذى الحجة سنة ستين وسبعمائة. [مات بمكة صبح يوم الجمعة ثانى عشر ذى الحجة الحرام سنة تسع وثلاثين وثمانمائة عن تسع وسبعين سنة لا تزيد شهرا ولا تنقصه][٣].

- ٣٧٧ -

علىّ بن محمد بن إبراهيم بن حامد بن خليفة، الشيخ علاء الدين بن حامد الصفدىّ الشافعىّ.

ولد بصفد [فى ذى القعدة أو ذى الحجة سنة أربع وثمانمائة][٤] ونشأ بها، فحفظ القرآن، والمنهاج، ومختصر ابن الحاجب الأصلى وألفية ابن مالك، وطلب العلم ثم رحل إلى دمشق، ثم القاهرة، وجدّ فى الاشتغال وشمر عن ساعد الجدّ ولازم جماعة من مشايخ العصر.

كان يصحبه جقمق بن عبدالله العلائى، صحبة هى فى ظنه أكيده، فلما ولى كان يؤمل منه شيئًا كثيرًا، فأسفر عن أنه رضى بقضاء بلده صفد، فلم يصل إليه، فاتفق أن ابن الزهرى سعى فى قضائها بلا واسطة، فانحرف الكمال ابن البارزى صهر السلطان وكاتب سره، وتكلم لعلاء الدين فولّه، وسافر إليها فباشر مباشرة شكر فيها، ثم عزل بابن الزهرى فى سنة ......[٥] فقدم القاهرة وأعيد[٦]، ثم فى سنة ست [وأربعين][٧]

(١) نسبة إلى رأس العين.
(٢) فى الأصل، والسليمانية: كفه.
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٩. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢٧١/٥.
(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٩. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢٧٧/٥.
(٥) بياض بالأصل ولم نستدل علي هذا التاريخ فيما بين أيدينا من المصادر.
(٦) فى محرم سنة أربع وأربعين وثمانمائة. انظر: إنباء الغمر ١٥٢/٤.
(٧) بالأصل والسليمانية: وثلاثين. والتصحيح من الضوء اللامع ٢٧٨/٥.

وثمانمائة جرت بينه وبين الحاجب بها كائنة سُجن الحاجب بسببها فى قلعة صفد، وأُمر بنفى القاضى علاء الدين إلى دمشق. فلما وجه القاصد بذلك كان مسافراً، فقدم القاهرة ولم يصادفه، فرام الدخول على السلطان فلم يأذن له وانحرف، وأمر بنفيه إلى قوص، فلُطِّف إلى أن أعيد الأمر إلى ما كان عليه من أمر دمشق؛ فسافر إليها فى أواخر جمادى الأولى من السنة، وولى القاضى نور الدين بن سالم قضاء صفد فسافر إليه فى نصف جمادى الآخرة.

[وبلغنا فى جمادى الأولى سنة سبعين فى القاهرة أنه مات][1].

- ٣٧٨ -

علىّ بن محمد بن إبراهيم بن عثمان، الشيخ نور الدين ابن الشيخ شمس الدين **السفطرشينى**[2] الشافعىّ، **سبط** الشيخ الإمام العلامة القدوة **نور الدين الآدمى**[3] المشهور.

ولد فى العشر الأول من ذى الحجة سنة إحدى وتسعين وسبعمائة[4] بمصر، وقرأ بها القرآن على والده برواية أبى عمرو، ولما صاهر أبوه الشيخ نور الدين الآدمى جعله شافعيا فنشأ هو على مذهب أبيه فحفظ المنهاج للنواوى. وأما أسلافهم فكانوا على مذهب مالك.

وبحث فى المنهاج على أبيه وجده الشيخ نور الدين، وسافر إلى دمشق، ودخل إسكندرية ودمياط. وهو إمام مسجد صفى الدين بخط الصبانين بمصر، [عرض][5] خطبة من تقريب الأسانيد وحديث الأعمال بالنيات على مصنفه الشيخ زين الدين العراقى. وأجاز له روايته وجميع ما يجوز له وعنه روايته فى سلخ ربيع الآخر سنة ست وثمانمائة، وعرض نفسه على ولده أبى زرعة، وعلى الشيخ عز الدين بن جماعة، وأجازا له، أجاز باستدعائي وشافهنى بها.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٨٩ . وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢٧٨/٥ .

(٢) نسبة إلى سفط رشين، وهى من القرى القديمة. راجع عنها: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١٤٠/٣ .

(٣) هو: على بن أحمد بن أبى بكر بن أحمد، نور الدين أبو الحسن الأدمى الشافعي. توفى يوم الثلاثاء رابع شعبان سنة ثلاث عشرة وثمانمائة. انظر: إنباء الغمر ٤٧١/٢ - ٤٧٢؛ الضوء اللامع ١٦٣/٥ - ١٦٤ .

(٤) وتوفى فى ذى الحجة سنة ستين. انظر: الضوء اللامع ٢٧٩/٥ .

(٥) إضافة للتوضيح من الضوء اللامع ٢٧٩/٥ .

- ٣٧٩ -

عليّ بن الجمال محمد بن الشهاب أحمد بن أبي بكر(١) **بن علي بن سليمان الغنومي** ـ بفتح المعجمة وضم النون الثقيلة، قال: أنه نسبه إلى [فخذ](٢) من قريش، المكيّ الشافعيّ أحد مكبري الحرم، والسروجي بقرب دكان الشهود بالمرحلين بخط باب الفتوح(٣). وكان أبوه مالكيًا وجده شافعيًا، فاختار هو مذهب جده.

ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة(٤) بمكة المشرفة، وقرأ بها القرآن، وتلا برواية أبي بكر شعبة بن عيّاش عن عاصم من طريق الشاطبية على الشيخ شمس الدين محمد بن صديق بن علي بن عمر بن محمد بن ذكرى المكيّ الشافعيّ، قال: وأخبرته أنني قرأت بها ضمن ختمة جمعًا بالسبع على الشيخ أبي الحسن علي بن آدم الحبيبي، عن الشمس محمد العسقلاني، عن التقيّ الصائغ عن الكمال الضرير، عن الشاطبي، عن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن هذيل، عن أبي داود سليمان بن نجاح الأموي، عن الإمام أبي عمرو الداني بسنده، وأجاز له رواية ما قرأ به، عليه وأخذه مشافهة، ورواية ما بقي عليه من تلاوة القرآن العظيم بشرطه، وما يجوز له عنه روايته، ومن خطه المؤرخ برابع شهر شوال سنة اثنتين وثلاثين وثمانمائة لخصت.

وأخبرني المُتَرْجَم أنه عرض التنبيه على الجمال ابن ظهيرة وابنه محب الدين، والشيخ نور الدين بن سلامة والشيخ نور الدين المرجاني، والعز النويري. وأنه سمع الحديث على الشيخ زين الدين الطبري، وأبي الفضل بن ظهيرة، وابن سلامة، والجمال ابن ظهيرة وغيرهم. وأنه اشتغل بالفقه على العز النويري، وأبيه المجد إسماعيل. وأنه سافر من مكة المشرفة سنة ثلاث وعشرين إلى القاهرة، وتعلم بها صنعة السروج فهو يعملها الآن ويرتزق منها، ونعم ما فعل.

---

(١) في الضوء اللامع ٥/٢٨٠: ... ابن أبي بكر بن عبد الله بن علي.

(٢) في الأصل والسليمانية: فخر. والمثبت من الضوء اللامع ٥/٢٨٠.

(٣) خط باب الفتوح يبتدئ من باب الفتوح وينتهي بضريح سيدي دويدار تجاه شارع بين السيارج، وعرف هذا الشارع بذلك لأن به باب الفتوح. انظر: الخطط التوفيقية ٢/٧٦.

(٤) مات بالقاهرة سنة أربع وخمسين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ٥/٢٨٠.

- ٣٨٠ -

علىّ بن محمد بن أحمد بن محمد بن الشريف الهاشمىّ، علاء الدين أبو الحسن بن السيد عماد الدين بن السيد النقيب شهاب الدين الحلبى، شيخ الشيوخ بحلب، وابن شيخ الشيوخ بها.

[ولد سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، ومات بعد سنة ستين وثمانمائة](١).

- ٣٨١ -

علىّ بن محمد بن أقبرس الشافعىّ، القاضى الإمام العالم نور الدين(٢).

ولد سنة إحدى وثمانمائة بالقاهرة. وأخبرنى أنه تلا بالسبع على الشمس الزراتيتى، والشيخ أمير حاج، وأنه أخذ الفقه عن الشيخ شمس الدين الأبوصيرى، والشيخ عز الدين بن جماعة، والشيخ شمس الدين البرماوى.

وأخذ المنطق وكان رفيقه الشيخ كمال الدين بن الهمام، عن الشيخ جلال الدين الهندى، وأثنى على علمه به، ولازم قاضى قضاة شمس الدين البساطى، فانتفع به فى النحو والتصريف والمعانى والبيان والأصليين والمنطق وغير ذلك.

وعنده فضيلة، وكلامه أكثر من فضيلته، وعنده جرأة، وطلاقة لسان، وقدرة على الدخول فى الناس، وعلى صحبة الأتراك. صحب جقمق العلائى ولازمه حتى عُرف به، فلما ولى السلطنة حصل له منه حظ، وولاه وظائف منها نظر الأوقاف، ووسع فى دنياه جدًّا، وناب فى القضاء للشمس الهروى سنة سبع وعشرين، واستمر ينوب لمن بعده. وله نظم وسط ربما وقع فيه الجيد وكذا نثره، وهو يعرض على المعانى الحسنة إلا أنه يرضى فى التعبير عنها بأى عبارة، وسمع شيخنا قاضى القضاة ابن حجر وغيره، وحج سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وسافر إلى دمشق وزار القدس، ودخل ثغرى إسكندرية ودمياط.

أنشدنى يوم السبت ثانى عشرى جمادى الآخرة بمنزله من درب النيدى ما نظمه،

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩١ . وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٢٨٧/٥ ، وفيه أنه توفى فى آخر ليلة الخميس رابع عشر المحرم سنة اثنتين وستين وثمانمائة.

(٢) الوارد فى: المنهل الصافى ١٩٣/٨ ؛ المعجم الصغير، ص ١٩١ ؛ الضوء اللامع ٢٩٢/٥ : أن لقبه علاء الدين.

يسأل به الشيخ محمد بن سلطان المغربى عن المراد بقولهم: هذا الحرف طبيعته النار، وهذا طبيعته الهواء ونحو ذلك، وسمع ذلك صهرى محمد:

سألتك سيدى الشيخ المثابرْ ... على حل اللطائف والنوادرْ
عن الحرف الذى نسبوه معنى ... إلى الطبع الذى يسمى العناصرْ
وإن الطبع ليس له قيام ... بأعراض ولكن بالجواهرْ
فهل هذا الذى نقلوا مجازٌ ... حقيقته تمرُّ على الخواطرْ
أم المعنى حقيقىٌّ ولكن ... خَفَى معناه عن أهل الظواهرْ
فنسألكم جوابا عن سؤال ... تحير فى تفهّمه الأكابرْ

وأنشدنا كذلك لنفسه، وينبغى أن يختم نظمه به:

يارب ما لى غير رحمتك التى ... أرجو النجاة بها من التشديد
مولاى لا علمى ولا عملى إذا ... حوسبت، ما عندى سوى التوحيد

وهو القائل يمدح قاضى القضاة بدر الدين العينى، وأنشدنيه من لفظه بمنزله يوم الأربعاء ثالث رجب سنة ست وأربعين وثمانمائة:

أيا بدر دين الله لازلت راقيًا ... إلى أفق الخيرات بالفضل والدين
ونلت بمنّ الله نور علومه ... ولا عجب للنور إذ حلّ فى العين

وكذلك للشيخ صدر الدين الرفاعى، وأنشدنيه كذلك وسمع صهرى:

أيا صدر دين الله لازلت راقيا ... إلى أفق الآداب بالنظم والنثر
ولا عجب إذ كنت للعلم حاصلا ... فإن محل العلم لا شك فى الصدر

وكذلك يمدح أمير المؤمنين المعتضد داود ،وأنشدناه كذلك:

يا سيداً من بنى العباس قد ظهرت ... له خصائص فضل عمها الجود
لابدع أن كنت رأس الناس كلهم ... إن الخليفة عند الله داود

وهو القائل من أول قصيدة يمدح بها مولانا قاضى القضاة ابن حجر، وأنشدنا بقراءتى عليه من لفظه فى التاريخ المقدم ـ وهو ثالث رجب سنة ست وأربعين وثمانمائة ـ بمنزله من درب النيدى فى نواحى جامع بشتك

قد وصل الحب وراق الشراب ... وانقطع الواشى ورق العتاب
وأنجم الليل على كأسنا ... كأنها وقت التجلى حباب

منها فى المدح:

قاضى قضاة العدل غوث الورى ... وحافظ الوقت بضبط الصواب

منها:

مهذب الرأى وتنبيهه ... فى كشف أسرار المعانى عجاب
كم حل رمزاً عند تعقيده ... وأظهر المعنى بما يستطاب
وغاص فى تحرير أقواله ... من سبل الترخيص بحر العباب

وقال، وقد ولى صالح بن البلقينى القضاء ثم عزل سريعاً، وولى شيخنا قاضى القضاة شهاب الدين ابن حجر القضاء كذلك لفظه:

ولت ولاية صالح من ظلمها ... وأصابها فى الليل سهم صائب
شبهته فيها بخطفة مارد ... عدوا فأتبعه شهاب ثاقب

وقال فيه وقد ولى نقيبًا له يقال له حسن الأميوطى[1]، وأنشدناه كذلك؛ أى فى التاريخ والمكان:

قد قال الاميوطى لما ولى ... نقابة الحكم أنا الناصح
فقلت الاميوطى من جهله ... لا حسن الرأي ولا صالح

(١) هو: الحسن بن حسين بن على بن عبد الدائم، بدر الدين الأميوطى، تعانى التوكيل فى أبواب القضاة. مات فى ربيع الأول سنة خمس وخمسين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ٩٨/٣ - ٩٩.

وقال فى مليح اسمه جانبك، وأنشدناه كذلك:

أتراك تنعم لى بوصلك ساعة في خلوة لأكون فيه معاتبك
يا نصب عينى إن جُررت لطافة فالله يرفع بالمحاسن جانبك

وقال فى مليح اسمه تغرى بردى، وأنشدناه كذلك من لفظه فى المكان والتاريخ:

أوقدت فى القلب ناراً تزيد من فرط وجدى
ولم أزل فى لظاها وفيك يا تغرى بردى

وقال أيضاً فى مليحة، وأنشدناه كذلك:

وتركية الألحاظ تومى بطرفها إلىّ كغزلان النقا بنفارها
فقلت لخلى: كيف لى بوصلها؟ فقال: تقرب من حماها ودارها

وقال قصيدة عدتها أحد وسبعون بيتاً جعلها كالاستفتاء، ضمنها أسئلة من العلوم الخمسة: التفسير والحديث، والفقه والأصول والنحو، يتعرض فيها بقاضى القضاة علم الدين صالح، على طريق قصيدة ابن الخشاب التى أرسلها إلى ابن الأنصارى، وسأله من كل علم عن عشرة أسئلة.

قال ابن أوس :أنشدناه بقراءتى عليه فى المكان والتاريخ:

لازال يهدى لنا من فهمه حكمًا حتى رأيناه فرداً فى الورى حكما
وقد نصبت لأهل العلم مرتفعًا هديا فكنت لهم بين الملا عَلَما

منها:

حديث كنتُ نبيًّا وقت آدم فى طين، فمن ذا رواه صح أو سقما؟
وكيف معناه إن كان المراد به فى العلم والعلم لا تقديم فيه وما
لايمكن الحمل إن كان الوجود فقد نرى لآدم سبقًا زائداً ونما

منها:

ومن ترى رجله فى الحلّ واقفة والرجلُ الاخرى تراها قد تطا الحرما
ما حكم هذا فهل ذا الحج مجزِئهُ أم لا؟ فحققه بالمنقول معتصما

لو أكرهوا محرمًا فعل الزنا فأتى　　فهل ترى مفسداً أم حكم ذلك ما
والنقل فى هذه عزواً لقائله　　إن كنت فى طرق المنقول محترما

[ومات يوم السبت ثالث عشر صفر من سنة اثنتين وستين وثمانمائة بالقاهرة][١].

- ٣٨٢ -

علىّ بن محمد بن حسن الأشمومى الخامى.

ولد سنة سبعين وسبعمائة تقريبًا[٢] بمدينة أشموم[٣] ثم انتقل إلى فارسكور[٤] وقرأ بها القرآن وارتزق من الحياكة، ونظم الكثير، وهو دين خير، كثير الصوم والتلاوة، والانجماع عن الناس. وتردد إلى القاهرة ودمياط والمحلة، ولم يتزوج فى عمرة قط.

اجتمعت به يوم الخميس ١٦ شعبان سنة ٨٣٨ فأنشدها من لفظه لنفسه، وسمع ابن الإمام، وابن فهد:

إذا سمحت بوصلكم الليالى　　فلا خوف علىَّ ولا أبالى
ولو أن الحشا والقلب يسلى　　بنار الهجر ليس القلب سالى
نصيب القوم فازوا بالتمنى　　أنا المأسور فى سجن اعتقالى
أيا ليلى فخلٍّ الطيف ليلا　　يزور الصب فى جنح الليالى

وأنشدنا كذلك زجلاً:

يا نفس ذنبك تقل أحمالك　　قبل أن يقال فى الحشر ذى نارك
توسلى بالمصطفى أحمى لك　　وصدقى فى الدنيا دينارك
يا نفس كونى بالبكا خاشعه　　وازوّدى فى دنيتك للرحيل
واخشى نهار الحشر والواقعة　　عسى لرضوان تلتقى لك سبيل
واستقنعى يا من غدت طامعه　　ليش ما تخلى لك فى الناس خليل؟
إبليس على طرق الخطا حالك　　جاير عليكى قط ما جاركى
كونى انظرى بالرفق فى حالك　　يا جايره دارى ذمام جاركى

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩١ . وانظر أيضًا: النجوم الزاهرة ١٦/١٩١؛ الضوء اللامع ٥/٢٩٣ ، وفيه أنه مات فى يوم الأحد منتصف صفر سنة انتين وستين وثمانمائة.

(٢) أهمل كلٌ من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٩١ ، والسخاوى فى الضوء اللامع ٥/٢٩٩ ، ذكر تاريخ وفاته.

(٣) اسم لقرية مصرية قديمة وهى من أعمال المنوفية، وقد اعتور رسم الاسم اختلاف على مر العصور وقد ذكر هذه الاختلافات أميلينو فى جغرافيته. راجع عنها: القاموس الجغرافى ق ٢ ج٢/ ١٥٧ وكذلك نفس المرجع ق ٢ ج١/ ٢٢٩ .

(٤) هى قاعدة مركز فارسكور، وهى من القرى القديمة، وردت فى معجم البلدان باسم الفارسكر وقال: هى من قرى مصر قرب دمياط من كورة الدقهلية. راجع عنها: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١ /٢٤٤ .

- ٣٨٣ -

عليّ بن محمد بن رشيد ـ مكبر ـ **بن جلال بن عريب** ـ مصغر ـ **السلسيلى الحصرىّ**، الشهير بجده.

ولد عام أربعة عشر وثمانمائة بمنيه سلسيل[١] من أعمال الشرقية، وحفظ [القرآن وصلى به][٢]، فلما توفى أبوه ارتزق من صنعة الحصر، وعانى نظم الشعر، وتردد إلى القاهرة.

اجتمعت به يوم الاثنين سادس شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بالمنية، فرأيته عاميًا مطبوعًا جدًا على حداثة سنه، ذا فهم جيد، وقريحة وقادة، وبديهة سيالة، فحثثته على الاشتغال بالعلم لا سيما العربية؛ فإن اشتغل فاق الأدب [ووهبه][٣] المعطى.

أنشدنا هذا الشعر الآتى فى التاريخ المذكور، فكنت إذا وجدت فى شىء من أدبه لحنا أمرته بتغييره، فلا يزال يأتى بشطر بعد آخر على الفور حتى يوافق منه شطر فأثبته، وربما غيرت له، قال يمدح النبى ﷺ:

يا سادة ركبوا متون رحال	أَرَحَلْتُم عنى ولستُ بسال
خلفتمونى فى المنازل باكيًا	أنعى ربوع الحى والأطلال
وتركتم بالقلب حين رحلتم	طعن القنا كلا وحد نصال
يا قلب فيك توقدت نار النوى	يا عين صبى دمعك الهطال
أضحى لنا ربع اجتماعى خاليًا	والقلب ليس من المحبة خال
يا ربع ويك أصابنا سهم النوى	قد مزّق التفريق حبل وصال
يا دار قوس البين أرسل سهمه	من بعد أيام مضت وليالى
لله منى الحاء عند وداعهم	والميم عند فراقهم مع دال
شدت رواحلهم إلى ترحابهم	ساروا وما رثت الحداة بحالى
أضحى على خطرٍ فؤادى عندما	خطروا وما خطر السلو ببالى
سالت مدامع عبرتى من مقلتى	صبا وقلب الصب ليس يبالى

(١) هى من القرى القديمة اسمها الأصلى منية بنى سلسيل، وردت فى التحفة من أعمال الدقهلية، وفى قوانين الدواوين منية ابن سلسيل. انظر القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢٠٤/١.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والسليمانية، والمثبت من الضوء ٣٠٣/٥ ليستقيم المعنى.

(٣) فى الأصل والسليمانية: ولهبه. ولعل المثبت أصح.

ناحت لنا ورق الحمام وغرَّدت   هاجت عليهم في الهوى بلبالي
لامتنيَ العذال في حال الهوى   والقلب لا يصغى إلى عذال
أنا إن شكوت إلى العواذل حالتي   تالله ما من عاذلٍ أشكى لي
بالله يا حادي المطيِّ ترفَّقا   أرثي لذلي واستمع لمقالي
إن شاهدت عيناك بانات النقا   ورأيت أنواراً على أطلال
عرج لأرض النازلين بطيبة   واقرأْ سلام الصب للنُّزَّال
أرضًا بها خير البرية أحمد   قد نال قدراً في الخلائق عالي
أسرى به ليلا لحظرة قدسه   داس البساط بعزةٍ ودلال
وأتى لنا برسالة من عنده   ومتوَّجًا من نوره بجلال
وأتى بآيات لنا قد فصِّلتْ   جاءت من الرحمن ضرب مقال
فبها أقام الدين دينًا قيما   وبها هدى الإسلام بعد ضلال
وبها جيوش الكفر حقًّا أُخْمدوا   ومحي بها طغيانهم بقتال
لله كم غاز النبي محمد   برجاله الأنصار والأبطال
يكفيك ما قد نال يوم قتاله   أهدى إليه نصره برجال
وله جيوش أُلفت قد أظمئوا   من راحتيه قد سقوا بزلال
وأتى له الضب النفور مُسَلِّما   وشكى البعير له بذل سؤال
وهو الشفيع لمن جنى ولمن عصى   في يوم مبعثنا من الأهوال
يا شافعًا في الخلق كن مستشفعًا   لعُبيدك الحُصَرِيْ من الأثقال
فعليٌّ بن رشيد اسمي انني   أرجو بمدحي فيك رشدا عالي
في أرض سلسيل رُبيتُ وإنَّ لي   نظمًا كعقد الدر والسلسال
وغزلت غزل العنكبوت تغزلي   وضمنته بمناقب الأفضال
وشهرته بين الورى بكناية   لذوي الفضائل حلة الغزالي
صلى الإله على النبي صلاته   تأتي غدوّ اليوم والآصال

وقال: وأنشدناه في التاريخ والمكان وسمع رفيقاي:

لهيب في الفؤاد قد ابتدا بي   من الأشواق ذو أمر عجاب
فؤادي بالتولع في لهيب   وقلبي بالتشوق في عذاب

وبالأشــواق لا أصــغي لحيٍّ أيا لله مــــا هذا ترى بي
ببــعــد الحب قــد فــارقت روحي وإلا في المـحـبـة قـد سـرى بي
وطال الهــجــر والأشــواق زادت وبالهــجــران صــار النوح دابي
وحبي كــان مكتــتمًا بصـبـري فـصــار الصـبـر مني في ذهاب
فكيف الحب يخيـفـه صـمـوت ودمعي في انهـمـالٍ كـالسـحـاب
ولي قلب أصـابتـه سـهـام أما رفـقـا بمـهـجـور مصـاب؟!
أهيل الحيّ لي فـيكم غـرام وأشــواق تورث بالتــهــاب
وقلبي قـد أقـام بأرض نجـد ولي دمع عــقــيق في انسكاب
متى أحظى بوصل حـبيب قلبي وأشكوه من الأشــواق مــا بي
وتنظر مـقلتي حـرمًـا سـعـيداً ونوراً بالمــآذن والقــبـــاب
وأنظر حـجـرة قـد حلّ فـيـهـا نبيّ ذو جـلال مـسـتـهــاب
نبيٌّ قـد كـسـاه الله نوراً وألبـسـه المـحـاسن كـالثـيـاب
نبيٌّ داس فـوق بسـاط نورٍ لعـرش الله مَعْ رفع الحـجـاب
نبي قـد سـمـا قـدراً عظيـمًـا وشــرف بالرســالة والكتــاب
وجـاهد في سـبـيل الله حـقـًا فـخـضب سـيـفـه بدم الرقـاب
وأردى من بغى بصـفـاح هند وذاقــوا منه طعنات الحــراب
وبيض القـوم عـاد لهم صـبـاغ بدمِّـهم كـحـمـرٍ للخـضـاب
وأمـلاك الإله له جـيـوش بنصــرته أتوه للثــواب
نبيٌّ صـادقٌ حقٌّ شـفـيق شـفـيع في العـصـاة من العـقـاب
أيا خـيـر البـرية كن شـفـيـعي من النيـران في يوم الحـسـاب
لأني قـد ثقُلَتْ بذنب فـعـلي وبالآثام صــرنا في انتــحـاب
وقـد سـمـيت في الأسـمـا عليـا ولي سلف رشـيـد ذو انتـسـاب
عليك الله قـد صلى دوامـا ودام الدين حـقّـًا في انتـصـاب

قال وأنشدناه بالتاريخ والمكان المذكورين:

حلفت مـقلتي بكل كـتـاب أنا في هجـركم شـديد العـذاب
آل سـهـدي وصـدًّ عني منامي وعـيـوني مـراصـد الأحـبـاب

يا أهيل الحمـاء ربةُ خـدرٍ	قـد سبتنا بخدرها والنقـاب
أسـرتنا بالحسن ثم تناءت	توارت عن ناظرى بحجـاب
شغلتنا بالوجد شوقًا إليها	فإليها معراج شوقى سرى بى
نقشت كفها بعندم[1] صدًّ	فجعلن من دمع عينى خضابى
ألبستنا السقام درعًا ولكن	ذاب قلبى والنوح قد صار دابى
لامنى عاذلى فصرت أنادى	خلِّ عَذْلى فإن حسبى ما بى
لم يكن فى الهوى معذب قلب	فى الهوى قد أصابه كمصابى
أسـرتنى الظبـا بخط وهند	عجب منهمـا أولو الألباب
كيف كنا فى البر يخشى لقانا	فـأسـرنا من برد عـاب
عجبـا تأسر الأسود ظبـا	خلتهم كالوكـواعب الأتراب
جردتنا اللحاظ منهم صفاحا	حين هزت قدودها كالحراب
فبقلبى من القدود طعان	ومن اللحظ لى أشد ضراب
عذبت مهجتى بطعنٍ وضربٍ	وحلى لى فى الحب مع ذا عذابى
يالعمرى أسد فرائس غيدٍ إن	هذا منهن أمـر عجـاب

قال: وأنشدناه يوم الثلاثاء سابع شعبان من السنة بالمكان:

فى هواك عن المحب سلى ما	بفؤادى من الهوى يا سُلَيْمى
سائلى الدمع عن فؤادٍ جريحٍ	كان قدما من الغرام سليما
أترى بالوصـال يرجع لى ما	عهد القلب من زمان قديما
كان عيش الوصال عيشًا رطيبا	صَيَّرتْه الأيام عيشًا ذميما
درست دار وصلنا ببعـاد	صار جسمى من الغرام سقيما
سَحَّ دمعى على معالم خدى	صار للدمع فيه رسما مقيما
صرت فى الحى والمنازل أنعى	لبعادى معالمًا ورسوها
لامنى عاذلى فصرت أنادى:	أنت فى الحب لم تكن بى عليما
يا عذول المحب فى الحب جهلا	لاتكن عاذلا علىَّ ظلوما
إن فى وصلهم نعيمًا مقيما	ونواهم عنى عذابًا أليما

(١) العندم: شجر أحمر، وقال بعضهم هو دم الغزال بلحاء الأرطى يطبخان جميعا حتى ينعقد فتخضب به الجوارى. انظر: لسان العرب، مادة (عندم).

مَلَكَتْ مـهـجـتى وقلبى سـعـاد عَـذَّبَتْ زينب عـذابًا عظيـمـا
صـرتُ منهـا مـعـذَّبًا ومليكا وجـراح بمـهـجتى من سليـمى
إن تنشّقتُ من حمـاها نسيـما بوصـالٍ داوى فـؤادى الكليـمـا
عجبـا صرت من هواها جريجا يا خليليَّ فـابعـثـا لى نسيـمـا

[مات فى حدود سنة أربع وستين وثمانمائة][1].

- ٣٨٤ -

علىّ بن محمد بن سعد بن محمد بن علىّ بن عثمان بن إسماعيل بن إبراهيم ابن يوسف بن يعقوب بن علىّ بن هبة الله بن ناجية الطائى الجبرينى[2] الحلبى، الشهير **بابن خطيب الناصرية**.

ولد سنة أربع وسبعين وسبعمائة.

[مات فى حلب قاضيا يوم الخميس حادى عشر ذى القعدة، وأرخه النجم بليلة الثلاثاء السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وثمانمائة، وأرخه شيخنا فى تاريخه بحادى عشر شوال، والله أعلم][3].

- ٣٨٥ -

علىّ بن محمد بن عبد الخالق بن أحمد بن أبى بكر بن محمد بن أبى الفوارس بن علىّ بن أحمد بن عمر بن قطامى ـ بضم القاف وكسر الميم ـ ابن سعد بن القاسم بن النضر بن محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق رضى الله عنه، **الشيخ علاء الدين** ابن القاضى شمس الدين بن نجم الدين **بن الوردى الضرير المعرى** ثم الحلبىّ الشافعىّ، هكذا أملى علىّ نسبه، إلى أن اجتمع مع العلامة زين الدين عمر بن الوردى فى محمد بن أبى الفوارس، ومن هناك إلى المنتهى، رأيته بخط العلامة شرف الدين أبى بكر ابن العلامة زين الدين عمر بن الوردى، قال شيخنا الشيخ علاء الدين: وأما من جهة النساء، فأبى محمد بن زينب بنت الشيخ

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٢.
(٢) نسبة إلى جبرين الفستق، وهى قرية على باب حلب بينهما نحو ميلين، وهى كبيرة عامرة. انظر: معجم البلدان ١٠١/٢.
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٢. وانظر أيضًا: إنباء الغمر ١٥٠/٤؛ المنهل الصافى ١٩٥/٨، وفيه أنه مات فى ليلة الثلاثاء تاسع ذى القعدة؛ الضوء اللامع ٣٠٧/٥، وفيه أنه مات فى يوم الخميس منتصف ذى القعدة.

زين الدين عمر بن الوردى، أصلهم من معرة النعمان[١].

[ولد فى نصف شعبان سنة إحدى وسبعين وسبعمائة. ومات فى سنة تسع وأربعين وثمانمائة بحلب][٢].

- ٣٨٦ -

علىّ بن محمد بن عبد الله، الشيخ نور الدين البهرمسى، حكى لى ابن حلة القوال: أنه أول ما اجتمع بالشيخ نور الدين البهرمسى دعا له، قال: فتيسر لى الحج تلك السنة ببركة دعائه. قال: ولما خرجت من القاهرة لم يكن معى غير ستة دنانير، فحصل لى فى الطريق ما أغنانى، وفى العوْد بين مكة والمدنية - زادهما الله تشريفًا وتعظيمًا - سرق ما معى من النفقة حتى لم يبق معى شىء فاهتممت لذلك جداًّ، ثم **المحلىّ الشافعى**.

وهو ممن إسلامه راسخ حسن، من أولاد القبط، يظهر على كلامه الخير.

ولد سنة خمس وستين وسبعمائة[٣] تقريبًا بالبهرمس[٤] من المحلة، وحفظ القرآن بالمحلة وصلى به، وحفظ نهاية الاختصار، وبعض الفقه، وبحث النصف من الحاوى على الشيخ ولى الدين بن قطب، والملحة وقواعد ابن هشام الصغرى على الشيخ ناصر الدين البارنبارى وبحث عليه عروض المحلى.

ونظم الشعر الحسن ورتبه على الحروف فى مجلد كبير، ونظم معراج النبى ﷺ فى قصيدة نونية فى نحو الخمسمائة بيت، ونظم تسعة عشر قصيدة مدحًا فى النبى ﷺ كل[٥] قصيدة سبعة عشر بيتًا، وكل قصيدة من بحر، وذكر أول بيت كل قصيدة باسم ذلك البحر، فقال فى الطويل:

طويل على الهجر[٦] والوعد ماطل ... ولكن سُلُوِّى عنك زور وباطل

اجتمعت به يوم الجمعة رابع عشرى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة فى جامع

---

(١) هى مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص، بين حلب وحماة. انظر: معجم البلدان ١٥٦/٥.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٣. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٣٠٩/٥، وفيه أنه مات فى ذى الحجة سنة تسع وأربعين بحلب.

(٣) بهامش الأصل تعليق، نصه: توفى يوم السبت ثانى جمادى الثانية سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بالمحلة. وانظر: المعجم الصغير، ص ١٩٣؛ الضوء اللامع ٣١٥/٥.

(٤) هى من البلاد المندرسة وأضيف زمامها إلى مدينة المحلة الكبرى بمديرية الغربية. انظر: القاموس الجغرافى ق ١ ج ١، ٤٧٢ - ٤٧٣.

(٥) ساقطة من السليمانية.

(٦) كذا بالأصل والسليمانية، ولعل الصواب: الهجران. وبها يستقيم البيت.

المحلة، فأنشدنا من لفظه لنفسه، وحروفه جميعها مفصولة من بعضها البعض، وسمع رفيقاى:

رُمْ أَرْضَ رَوْضٍ أَرِجِ   رَاقَ وَرُودُ وَرْدِهِ

وَزُرْ زَرُودَ زَوْرَةً   وِرْدُ زُلَالَ وِرْدِهِ

وأنشدنا كذلك والتزم أن يكون مع ذلك عاطلاً:

آسٌ وَوَرْدٌ وَرَوَاحٌ وَرَاحْ   دار وأرواح رؤ س أراح

ودام وِرْدٍ وَوِدَادٌ دا   رَامٌ وأَرْوَاحٌ وروح وَرَاحْ

وقال مادحًا خير الخلق وضابطًا فى ذلك على ترتيب البحور، الطويل.. وأنشدناه يوم السبت خامس عشرى شعبان بجامع المحلة من السنة،، وسمع ابن فهد وابن الإمام:

[**الطويل**]:

طويل عليِ الهجر[1] والوعد ماطل   ولكن سُلُوِّى عنك زور وباطل
فإن لم تجدِ بالوصل يا غاية المنى   فما شئت من ثقل الهوى أنا حامل
إليك مددت الكف فارحم تملّقى   وعطفًا على دمعى فها هو سائل
فلا غروٍ كان البعاد قرينه   فمدمعه فى الخد هام وهامل
حبيبى جدُ لى بالنجاة من الجفا   فجسمى من يوم التفرق ناحل
لعمرك جدْ قبل المنية بالمنى   فإنى فى بحر القطيعة واحل
رعى الله أيامًا نعمت بطيبها   وطيب ليال كان فيها التواصل
ففى طيبة طابت لنا عند طيبه   به أشرقت للنازلين منازل
حبيب حباه الله وحيًا وحكمةً   على قلبه جبريل بالوحى نازل
له منصب يعلو على كلٍ منصب   وجاه منيع فيِ الورىِ لا يماثل
له شرف سامٍ وقدر معظم   ومجد رفيع باذخ لا يفاضل
له معجزات أعجزت كل حاضر   فإعجازها للخلق بالحصر حامل
له بيّنات بيّنات مبينة   وقد شهدت بالبينات دلائل
فيا سيداً تسعى الوفود لقبره   ويا خير من شُدَّتْ إليه الرواحل
عليّ المحلى مادح لجنابكم[2]   يرجِّى قبول المدح والدمع سائل

(١) كذا بالأصل والسليمانية، ولعل الصواب: الهجران. وبها يستقيم البيت.
(٢) فى السليمانية: لجمالكم.

عليك من الرحمن أزكى صلاته … ومنه سلامٌ دائمٌ متواصل
وأفضل رضوانٍ وألف تحيةٍ … مدى الدهر ما هبّت صبًا وشمائل

المديد:

بحر وجدى بهواكم مديدُ … ونحولى بجفاكم يزيد
وجفونى قد جفاها منامى … فمنامى على جفونى شرود
وسقامى فى هواكم برانى … فنحولى ودموعى شهود
ولئن كان مماتى قريبًا … فسلُوِّى عن هواكم بعيد
فعسى أن تسمحوا لى بقربٍ … بَعْد بُعْدٍ وبوصل تجودوا
وعسى أوقاتنا فى حماكم … مثل ما كانت إلينا تعود
وأنادى ناظرى قرَّ عينا … هذه نجد وهذى زرود[(١)]
يا خليليَّ اتركانى بوجدى … فلعمرى عن هوىً لا أحيد
فوض الحب[(٢)] يا أهل ودى … أن تعيدوا وصلنا فهو عيد
من لعينى أن ترى حُسْنَ مَوْلىً … هو فى كل المعانى فريد
هو مولى قد عَلا الرسل طرا … وهو بالفخر عليهم يسود
وله بالشوق تسعى المطايا … ولَكَمْ سارت إليه وفود
وعليه الله صلى دوامًا … وله ليلاً إليه صعود
كفه فيه الحصى ناطقات … وجرى الماء فيه واخضر عود
وهو فى الحشر شفيعٌ من لظى … إذ تلظى ولظاها يزيد
فالمحلىُّ أتى مادحه … وله بالمدح كم جا قصيد
فعليه الله صلّى دوامًا … والذى صلى عليه سعيد

وأنشدنا كذلك، وسمع ابن فهد وابن الإمام، وهو مقطع عاطل:

رُدْ راحَ وارِد رَاحِ … أَدَارَ رَاحَ ودَادَ
وَدَعْ وداعَ رداحِ … ورُمْ لآرامِ وادِ

---

(١) هى رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة. انظر: معجم البلدان ١٣٩/٣.
(٢) كذا بالأصل والسليمانية، ولعلْ الصواب: المحب. وبها يستقيم البيت.

وكذلك:

نزحت الدمع من إحـــــدى عيـــونى خـشـيــة البــين
ولى من عـــــينى الأخـــرى نجـــيع[١] أحـــمــــر اللون
فلـى عـــــــين بلا دمع ولـى دمع بلا عـــــــيـن

[البسيط]:

اجعل نظامك فى مدح بغير خُطىً من البسيط وكن ما عشت منبسطاً
وامدح أَجَلَّ الورى قدرًا وأفضل من داس البسيطة بالنعلين حين خطا
وخير من جاءت المدّاح تمدحه ومدحه جاء فى القرآن منضبطاً
أجلَّ مولىً أقام الدين حين أتى بالمرهفات وبالخطّى حين سطا
فاسلك محجة خير الخلق لاكفتى[٢] مخالفا حين أضحى أمره فرطا
وتابع التابعين التابعين له على الحقيقة وافعل كل ما شرطا
وانهض إلى الخير كالآساد إذ وثب على الفريس وكن كالليث وابن عطا
واجعل جلاءك فى مرآة قلبك ثمْ مَ انظر تر الشيب فى فوديك[٣] قد وخطا
ولمة[٤] منك كانت قبلُ حالكة من السواد ولكن أصبحت شمطا
واعمل بقول أجل العالمين وكن لجوهر العلم والألفاظ ملتقطا
وكن كفتية أهل الكهف إذ عتبوا النْـ ـنفوسَ قالوا: لقد قلنا إذا شططا
فوَحّدُوا الله بالإخلاص وهو على قلوبهم يا أخا التوفيق قد ربطا
وامدح أجل البرايا فى الوجود وكن مثل المحلىِّ أضحى نظمه فرطا
لم يمتدح غير من جاء المديح له فى الذكر وهو من الغفران ما قنطا
صلى عليه إله العرش ما هطلت سحائب بغزير الغيث إذ سقطا
وما ترنم طير فى الغصون وما لاح الصباح بنور الفجر مختلطا

[الوافر]:

عطاؤك من بحار الجود وافرْ وكفك بحر جود وهو زاخرْ
وحبك فى الحشى عندى مقيم وذلك أول من غـــيـــر آخـــر
فجد يا منيتى برضاك عنى وزرنى فى الدجا والليل عاكر

---

(١) النجيع من الدم: ما كان إلى السواد، أو هو الدم مطلقا. انظر: تاج العروس، مادة (نجع).
(٢) كذا بالأصل والسليمانية.
(٣) الفود: معظم شعر الرأس مما يلى الأذن، وقيل هو ناحية الرأس وجانباه. انظر: تاج العروس، مادة (فود)؛ اللسان مادة (فود).
(٤) اللمة: الشعر المجتمع الذى ألَمَّ بالمنكبين. انظر: تاج العروس، مادة (لم).

وإن يك في الهوى يرضيك قتلي فإني حامد ما دمت شاكر
ألا يا نسمة الزوراء هُبِّي على صب طوال الليل ساهر
ومنه تَحَمَّلِي عنه سلاما وقولي: إنه مازال ذاكر
وإن سألوك عن حال المُعَنَّى فقولي: دمعه هامٍ وهامر
فيا أهل المودة هل تجودوا على المضنى بوصل في الدياجر
وهل تحنوا على صب مشوقٍ براه الشوق فيكم وهو صابر
تشفع عندكم بالقرب منكم بمولىً ذكره فوق المنابر
نبيٌّ أَبْطحيٌّ هاشميٌّ صفيٌّ لا يفاخره مُفَاخِر
له الشرف الرفيع له المعالي له الجاه المعظم والمَفَاخر
له الفخر المؤيد في علاه له النصر المؤيد وهو ظافر
أباد المشركين بكل عضبٍ يَمَانيٌّ وأردى كل كافر
وسماه إله العرش طه الـ أمين وحبّه أعلى الذخائر
وأقسم بالضحى أن سوف يعطيـ ـه كي يرضى عطاءً وهو وافر
فصل عليه يا رحمن واغفر ذنوب على المحلي أنت غافر

[**الكامل**]:

كملت صفاتك في الجمال الكاملِ وَجَمَعْتَ شمل جميع حسن شاملِ
وحويت كل مناقبٍ ومآثر ومحاسنٍ ومفاخر وفضائل
وجمعت بين النيرين وأنجمٍ من فوق غصن قدّ قدّ العامل
ولك المودة في الحشاشة والحشا من كل قلب لا يميل لعاذل
يا مَنْ محاسنه إذا مُدِحَتْ وإنْ طال المديح تفوق قول القائل
أنت الذى لك في القلوب منازل يا بدرَ تمٍّ بالسعادة كامل
أنت الذى لك في المنام مكارم فاقت على مزن السحاب الهامل
أنت الذى لك فوق غايات العلى رُتَبٌ تجلُّ على أجل فواضل
أنت الذى جلّت صفات جماله عن مُشْبِه بين الورى ومماثل
أنت الذى عم الوجود بجوده وجماله وجميله المتواصل
أنت الذى لولاه ما عُرِفَ التقى بين الورى من عالمٍ أو عامل

أنت الذى لولاه ما كان الهدى ... ننجو به من كل هول نازل
أنت الذى لولا شفاعته غدا ... لم ينج عاصٍ من عذابٍ هائل
أنت الذى لك معجزات أعجزت ... عن حصرها من حاصر أو ناقل
أنت الذى يا سيدى لولاك ما ... نظم المحلّى وزن بحر كامل
صلى عليك الله فى الملأ العلا ... أزكى الصلاة ببكرة وأصائل
وعلى الصحابة والقرابة كلهم ... عدد النبات وقطر غيث وابل

[**الهزج**]:

نظمت المدح من هزج ... ألا يا مهجتى ابتهجى
مديح مَن ارتقى ورقا ... على أعلى عُلا الدرج
ومن بعد المضيق أتى ... لنا بالفتح والفرج
وجاء لنا بدين ما ... علينا فيه من حرج
وجاء الدين مرتفعا ... به من غير ما عوج
تعطَّرت الوجود به ... وفاح الكون بالأرج
وأشرقت الدُّنَا وبه ... أضاءت من سنا البلج
فأغنى نور طلعته ... عن الأقمار والسُّرج
ودين الحق معتدل ... بلا أَمْتٍ ولا عوج
وأضحى الكون بالإيما ... ن والإسلام فى بهج
وهبت نسمة العشا ... ق من جدعاء منعرج
فأجبت كل ذى شجن ... وكل متيم وشجى
وقال الضيق يومئذ: ... ألا يا أزمتى انفرجى
فصاح الحق: كم لى من ... لسان ناطق لهج
فيا مولى الورى جد للـ ... ـمحلّى منك بالفرج
وصل على نبى جا ... ءنا بالدين والحجج
ورضوانٌ على آلٍ ... وأصحاب مدى الحجج[1]

---

(١) من الملاحظ أنّ تفعيلة (مفاعلتن)، وردت أكثر من مرّة في الأبيات السابقة؛ مما يعني أن الأبيات من مجزوء الوافر، وليست من الهزج.

وأنشدنى كذلك له [فى] التاريخ ولم يسمع أحد:

أنا بالصبابة قد جعلت تلذذى إن لم أمت بصبابتى فمن الذى
يا نفس إن لم تصبرى فى حبه لجوى القطيعة فانفذى لا تنفذى

[**الرجز**]:

رجز البحور أتى إليك مكملا فى مدح مَنْ للخلق أضحى مرسلا
مولىً تسامى قدره وفخاره حتى علا فوق السموات العلا
ولقد دنى فى قربه من ربه ولقد تدلى عنده وتدلَّلا
والله قد أوحى إليه وحيه وبمدحه نزل الكتاب مفصّلا
والله أعظم قدره لا غرو أن كان الحبيب معظمًا ومبجلا
والله شرفنا برفعة قدره وتشرفت بقدومه وحش الفلا
يُعْزَى الفخار لفخره ولقدره وبحسنه أضحى الجمال مُجَمَّلا
لو أن كل الحسن يَكْمُل صورة ورآه كان مكبِّراً ومهللا
سبحان من أعطاه ما لم يعطه كل الخلائق آخرين وأولا
وبراه رب العرش أكمل خلقه فالَخَلْقُ والخُلْق العظيم تكملا
ما أمَّهُ ذو فاقة إلا أفا ض ووجهه بعطائه متهللا
إن قلت ظلله الغمام أقول بل كان الغمام بظلِّه متظلّلا
أنا مادحٌ لجماله وجميله وإذا دعيت لغير ذلك قلت لا
لم أمتدح ما دمتُ غير صفاته من فكرتى ولعلنى أن أُقْبَلا
وعسى أسير بذاك تحت لوائه وأكون فى دار النعيم محولا
ما للمحلّى غير فيض نواله غيث يسيح براحتيه مجللا
صلى عليه الله جل جلاله ما جن ليل فى الوجود وما انجلا[١]

هكذا أنشدنا هذا الشعر، فقلت له: هذا من الكامل، وأنت قد اشترطت أن تنظم فى كل بحر من ذلك البحر ،وقال لعطائه مهللا وهى مرفوعة، فوعد أنه سيغير ذلك ويجعله رجزاً.

---

(١) من الملاحظ أنّ تفعيلة (متفاعلن)، وردت أكثر من مرّة في الأبيات السابقة؛ مما يعني أن الأبيات من بحر الكامل، وليست من الرجز.

[رمل]:

رمل الأبحــر فى المــدح هواتى وأرى مــدحكمُ أوفى الهــبــات
كنت بالهــجـران منكم ميـتًـا لكن المـدح لكم أحـيـا مـواتى
عـشت فـيـه عـيـشـة طيـبـة وأراه من لـذيذ الطيـبـات
مــدحكم مـا عــشت دانى وبه تنطق الأعضاء من بعد الممات
إن تفـــرقت بهـــجـــرانكمُ فـمديحى جامع شمل شتـاتى
وهـو قــــوتـى وأرى لـذاته فى فـمى أطيب من طعم القنات
فــبـحق الله يا أهل الصــفــا انعـمـوا لى بالوفـا قـبل وفـاتى
وإذا لم تنعـــمــوا لى باللقــا فـابعثـوا طيـفكم لى فى سبـاتى
يا أهيل المنحنى فى حــبكم قـمـرٌ حُبِّى له عـين حـيـاتى
وهو مــولىً قــد أتانا بالهــدى وأتى بالبــينات البــينات
من يعد الرمل أو يحصى الحصى عند حصر المعجزات المعجزات
أكــرم الخلق على خــالقــه وهو فى الحشر شفيع فى العصاة
مـدحـه يغـفـر ذنبى مـثل مـا حُبُّه يمحو جميع السيئات
يا حـبـيب القلب يا كل المنى أنت قصدى فى حياتى ومماتى
أنت لى عــون مـعــين منجـدٌ منقــذ من زلتى والهــفـوات
كن شـفـيـعًـا للمحلّى فى غـدٍ فـقـريب كل مـا قـد كـان آتى
فـعلى عُلْيَـاك من ربٍّ العـلا كـل تسليم وأزكى الصلوات

[السريع]:

أنا الكئــيب المــدنف الناحل ســريع دمع صــبــره راحل
غـرقت فى لجـة بحـر الهـوى وذاك بحــر مــا له ســاحل
إن لم أراكم تنجـدوا مـهـجـتى فــالقلب فى لجــتــه واحل
يرعـــــد قلبى إن بدا بارق ومـن دمـــــوعى مطرٌ وابل
صبٌّ وصبٌّ مدمعى فـارحـمـوا صــبَّيْنِ كل منهـمـا ســائل
فــأنتمُ أهل الصــفــا والوفـا وكم لنا من جــودكم نائل

وإن أكن قَصَّرْتُ في مدحكم — فمدحكم بين الورى طائل
ما حلت عن حبي لكم لا ولا — بين فؤادي والهوى حائل
وإن سلوتم عنه أو ملتمُ — فالقلب لا سالٍ ولا مائل
أستغفر الله الذي لم يزل — وكل شيء غيره زائل
أرسل فينا أحمد المصطفى — نَبِيُّ صِدْقٍ حكمه عادل
جاء لنا بالحق من ربه — ومنه حقًّا زهق الباطل
فَهْوَ النبي المصطفى المجتبى — وهْوَ الحبيب السيد الكاملُ
فكم أتى من تابعيه لنا — حَبْرٌ لبيبٌ عالمٌ عاملُ
شُق له بدر السما آيةً — فكل عقل عندها زاهل
فعضبه في هام أعدائه — وفيهمُ عامله عامل
صلى عليه ربنا ما رَوَى — عنه حديثًا مسنداً ناقل

[المنسرح]:

بحر لنا بالعروض منسرح — وكلُّ صدر بذاك منشرح
مدحت فيه الحبيب مبتهجًا — والقلب منِّ بمدحه فرح
فهو مليح الوجود أجمعه — وكل نظمي بمدحه فلح
يا فوز قوم بمدحه اشتغلوا — لأنهم بالمديح قد مدحوا
داموا على المدح فيه ما برحوا — وللرضا والقبول قد ربحوا
أثنى عليه الجليل خالقنا — وهو له في الكتاب يمتدح
وكل حرف من الكتاب له — معجزة وهو فيه متَّضِح
ما[1] عسى أن يقول مادحه — في الشعر والمادِحون إنْ مدحوا
ومدحنا لا يزيده شرفًا — لكن بمعناه تُمدح المِدَح
والفخرِ والله والجمال لنا — بمدحه والسرور والفرح
فمدحُ معناه لي به شغلٍ — جوانحي عنه قطُّ ما جنحوا
ولي بمعنى جماله ملحٍ — أختم مدحي بها وأفتتح
تهون بالمدح فيه لي محن — وكم لنا من عطائه منح
والله لا حلت عن مدائحه — وإن أرِ العاذلين ما سمحوا

(١) كذا بالأصل والسليمانية . وبها يختلُّ الوزن. ولعلها مسبوقة بالفاء.

أقــول للعــاذلين إن عــذلوا أرى كــلاب الطريق قـد نبـحـوا
فـمـا الـمـحلّيُّ سـامع عـذلا فى مـدح من بالجـمـال متـشح
صلى عليـه الإله مـا هطلت بالمـزن سحب وما به سمـحوا

[**الخفيف**]:

مـدح خيـر الأنام أوفى الهبـات من خفـيف خفت به حركـاتى
أحـمـد العـالمـين أحـمـد طه أكـرم الخلق سيـد السـادات
جـاءنا بالهـدى وأقـوم دين وهدانا إلى سـبيل النجـاة
رُمِى الكفـر والضـلالة لمـا جـاءنا بالمـعـجـزات والبـينات
وأتـانـا مـن ربـه بكتـابٍ واضحِ القـول مـحكم الآيات
فـاقـتـفـينا آثاره واقـتـدينا فـاهتـدينا لأفـضل الطاعـات
فَهْوَ والله صاحب الحوض حقًا فى غـدٍ والسـجـود والدعـوات
ملجـأ الخـائفـين من كل هولٍ وهو فى الحشر شافعٌ فى العصاة
الذى سلّمت عليـه غـزال وكـذاك الوحـوش فى الفلوات
وأتى الضب مـفـصـحًا بسلامٍ مـعلنًا بالمـديحِ فى كلمـات
وأتت سـرحـةٌ تجـر عـروقًـا إذ دعـاها بأَغْـصنٍ مـورقـات
وله الرعب من مـسيـرة شـهـر فى قلوب العـدا بكل الجـهـات
وإذا سـار ظللتـه غـمـام كى تقـيـه الهـجيـر من الفلوات
ولقـد سـبح الطعـام بفـيـه وبكفـه أصـغـر الحـصـيـات
وشـفى الريق منه عـين علىّ مـثل مـا قـد أبرا ذوى العـاهات
فـالمـحلىّ مـادحٌ لحـلاه لست أبغى غـيـر القـبـول هبـاتى
فـعليـه السـلام منا دوامًـا ومن الله أفـضل الصلوات

[**المضارع**]:

لنا أوفـر الهـبـاتِ ببـحـر المـضـارعـاتِ
ومـدح الحـبـيب طه لنا غـايـة النجـاة
أتـانـا بـكـل نـورٍ مـبـيّن وبينات

وقـــد جـــاءنا بدين — مـتـين ومـعـجـزات
هـدانـا إلـى فــروض — مـن الله واضــحـات
لـحجٍّ إن اسـتـطعـت — ولـلصـوم والـصـلاة
وتـوحـيـده وتـصـديـ — ـق طه وبـالـزكـاة
وقـد خـصنا جـمـيـعـا — من الله بالـهـبـات
وإن نـحـن قـد أطعنا — لـنا أفـضـل الـصـلات
غــداً فى جنان عــدن — نعــيم بطيــبــات
من الحــور فى خـدور — بكور وكــاعــبــات
وأبـكـارهـا الـعـذارى — وفى الحـسن فـائـقـات
دنـوت بـهـا نـسـاء — كـمـا قـال ثنيـات
ونـحظى بـأكـل طيـر — لذى الأكل ناعـمـات
ونسـقى بهـا كـؤوسًا — من الراح مـتـرعـات
هـنـا يظفـر المـحلّى — بفـضل ومكرمـات
وأزكى الصـلاة دومًا — على شـافع العـصـاة

[**المقتضب**]:

فى البـحور مـقـتـضب — نـظم وزنـه عـجـب
أمـدح الحـبـيب به — وهـو بعض مـا يجب
أعـرق الورى حـسـبًـا — من سـعـت له النجب
تـقـطـع الـفـلاة لـه — لا يمـسـهـا نصب
بالحـجـول قـد رقـصت — لـيـس عـنـدهـا تـعـب
إن جـدل المـداة لهـا — فـالدمـوع تنسكب
سـاقـهـا تشـوّقـهـا — حـين حـثـهـا القـتب
كـيف لا تهـيـم به — أو يـهـزهـا الـطـرب
والعـسـيـب حَنَّ له — وهـو يـابـس خـشـب
سـائر الفـخـار له — والجـمـال يكتـسب
قـد دنا لخـالقـه — وهـو منه يقـتـرب

في سمـوه ارتفعـت هيبـة له الحجب
فهـو راحم الغربا وهو لليتيم أب
يا أجل من نزلت في مديحه الكتب
إني بمدحكم أرب والمديح لي سبب
ما على عليّ به كلفة ولا تعب
يرتجي القبول له عندكم ويحتسب

[**المجتث**] :

مدح الحبيب حياتي وعدتي في مماتي
ومدحه ليَ عونٌ في سائر الحركات
وإن تفرقت يومًا أراه جَمْعَ شتاتي
فمدحه ليَ شغلٌ في سائر الأوقات
وإنني لأراه عندي أجل الهبات
هو الذي جاءنا بالهدى وبالبينات
وبالبراهين وافى لنا وبالمعجزات
وعصبةٍ كل قيل مقوّم بكماة
وأظهر الدين حقا بالسمر والمرهفات
وخصه بصفاتٍ فاقت جميع الصفات
وأنزل الله مدح الـ ـحبيب في آيات
وهو المؤيد بالرعْـ ـب من جميع الجهات
ولم يكن قطُّ هذا لمن مضى أو لآتِ
وهو الحبيب المفدى وسيد السادات
وفيه مدح المحلّى يكفر السيئات
عليه أزكى سلام وأفضل الصلوات
عد الحصى ورمالٍ وقطرها والنبات

[**المتدارك**] :

دارکـــوا أمـــرنا بليـــالي المنى وصلوا قـبل أن ينقـضى نحـبنا
يا ليـالي الرضـا هل تعـودى لنا وأرى دهرنا جـامـعًـا شـملنا؟
وتعـيـدوا لنا عـيـدنا فى منى ويعــود الوصــال بطيب الهنا
ونرى كـعـبـة أشـرقت بالسَّنَا وبهـا الطائفـون يحـفـو بنا
وطواف القــدوم يزيل العنا ومنادى القــبــول ينادى لنا
هذه حــانة الندمــا فـاسـقنا ولنا بالصـفـا قـد صـفـا وقـتنا
وحـبــيب القلوب ينادى بنا أبشـروا بالرضى واغنمـوا وقـتنا
وصـــــلاة تدوم على من دنا أشـرف الأنبـيـاء وكل المنى

[**المتقارب**]:

تقـاربتُ منكم فـلا تبـعـدونى وإن لم تعـودوا بوصلٍ عِـدونى
فـإنى مـحب وشـوقى عظيم فـيـا أهل نجـد ألا فـانجُدونى
فمـا لى إلى وصلكم من سبيل ولا لى على هجـركم من معين
فـلا تطردونى فـإنى مـحبٌّ وحـبى لكم فـهـو شرعى ودينى
سـقـا الله ربعًـا بوادى حـمـاكمْ وحـيَّى الحـيـا داركم بالهـتُون
بهـا من تسـامى على الرسل قدراً وجـاء لنا بالكتـاب المـبـين
وناداه فى مـحكم الذكـر طه وسـمـاه أيضًـا بيـاءٍ وسـين
ورقّـــاه حــتى دنا أو تدلا وقـد فـاز منه بسـرٍّ مـصـون
وأعطاه فـوق الرضى والأمـانى وبلّغَـــه منه فـــوق الظنون
وأعطاه فى حـضـرة القـرب منه إلى أن رآه بعــين اليــقــين
وقـال له: يا حـبـيـبى تمـلّا فـأنت المـسـمى بطه الأمـين
فـجـاهك بين الورى لا يضـاهى وأنك تهـدى إلى خـيـر دين
فـيـا مَنْ تسـامى بعـز المعـالى ومـدّاحـه فـوق رأس وعـين
أتاك المـحلىّ يرجـو قـبـولاً فـيـا أملى لا تخـيِّبْ ظنونى

فظني جميل وقد خفت ذنبي ولكن يقيني يقيني يقيني
عليك من الله أزكى صلاة وتسليمه كل وقت وحين

المجدث ويسمى الخبب والمخلع وطرد الخيل:

خبب وبه يزهو الغزل وبرقته ضُرب المثل
وبه تمداح القوم ومَنْ شرفت برسالته الرسل
وكذا الأقطاب مع الأنجاب هم الأحباب به قبلوا
فلقد فازوا وقد امتازوا لما جازوا قدراً وعلوا
قوم شهدوا حتى شهدوا ولقد سعدوا لمَّا وصلوا
قام الخدام على الأقدا مِ وكلٌّ دام له العمل
صلُّوا وَصَلُوا وبه اتصلوا وعلى مطلوبهمُ حصلوا
فهم السادات هم القادات[1] لهم عادات بها اكتملوا
وفرت لهم منه قسم لما علموا وبه عملوا
قم يا مشتاق على الأحدا قِ تر العشاق وقد ثملوا
طاب السادات بطيبهم وبحبٍّ حبيبهمُ اشتغلوا
أُعْطُوا والله وما سألوا أَعْطُوا والله وما بخلوا
بلغوا الأوطار بذى الأقطا رِ وبالمختار قد اتصلوا
هو خير نبي مكي عربي عنه حنيني لا ينتقل
جد يا أملي واسمح لعلي واجبر خللي أنت الأمل
صلى مولاك على علياك صلاة زال بها الزلل
ما تم الأشهر والأعوام مدى الأيام وقد كملوا

وأنشدنا كذلك:

جاءني من حبيب قلبي كتاب عجب الناس إذ رأوا إرساله
قلت: لا تعجبوا فإن حبيبي مالكي وهو متحفي بالرساله

---

(١) بداية سقط من التونسية مقدارة ورقة حيث تكررت الورقة السابقة.

وأنشدنا كذلك [وسمع][(١)] ابن فهد فقط:

قـالوا العـذول مـا ارعـوى   إذ قـال مـا ترتضـيـه
أفكـر لنـا فـى هـجـره   فـقلت لا أفكر فـيـه

وأنشدنا كذلك فى التاريخ والمكان، وسمع ابن فهد خاصة:

بصـبـابتى بين الأنام تحـدثوا   فـغـرام قلبى مـزمن لا مـحـدث
عـاهدتم قلبى على حـفظ الهـوى   فـهـو الذى لعـهـودكم لا ينكث
لبث السقـام على المحب فشفه   يا ليت شعرى فى الفتى كم يلبث
ولئن حلفت بأن طول عـذابكم   عَـذْبٌ لِدى فـإننى لا أحنث
إن كان يرضيكم عذابى فى الهوى   لرضـاكمُ أسـعى وفـيـه أمكث
ولهفة أن غرام[(٢)] قلبى فى الهوى   أحـيـا به وبه أمـوت وأبعث
أترى أرانى فـوق مـتن شـملَّةٍ   وزمـامـهـا بيـد الغـرام يحـجّث
مع رفقة فى سيرهم لم يصحبوا   دنسـا وهم فى حـجـهم لم يرفـثوا
حـتى أرانى فى حـمى من حُبُّه   عندى مـقـيم فى فـؤادى مـبثث
وأقـام من قـبل النبـوة وحـده   زمنًا طويلاً فى حـرا يتـحنَّث
فـهـو الذى نسخ الضـلالة بالهـدى   وبفـضـله كل الأنام تحـدثوا
كل العلوم جـمـيعـهـا من عِلمه   كم عنه راوٍ وقـد روى ومـحـدّث
الغـوث فى يوم المـعـاد ومَنْ به   كل الخـلائق فى غـدٍ يتـشـبَّث
من زاره قـبل المـمـات فـإنه   يوم القـيـامـة لا يرى مـا يكرث[(٣)]
يا رب بـلغنا زيارة قـبـره   فلعل فى تلك الفـلاة نقـعّث[(٤)]
من لى بلثم تراب تربة أرضـه   وأنا برحب حـمـاه أغبـر أشعث
فـبجاهه اغفـر للمحلّى فـهـو مِنْ   دنـس الخطـايا والذنوب مـلوَّث
وأدم صـلاتك والسـلام على النبى   المصطفى [ما] انهل غيث أغيث
وسقى العـهـاد مـعـاهد أقرى بهـا   زهر الرياضِ وهاج منه العنكث
وعلى صـحـابتـه الذين تقـدمـوا   والعلم عنهم والفـضـائل تورث

(١) ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها السياق، اقتداء بما يلى.

(٢) كذا فى السليمانية، ولا يستقيم البيت به. ولعل الصواب: وا لهفتى وغرام.

(٣) كرثه الأمر يَكْرُثه كَرْثًا، و أكْرَثه: ساءه واشتد عليه، أى أن من زاره لا يجد يوم القيامة ما يسوءه. انظر: لسان العرب، مادة (كرث)

(٤) القعث: الكثرة، والقعيث الكثير من المعروف. وله يقصد بتلك الزيادة الثواب الكثير . انظر: لسان العرب، مادة (قعث).

وأنشدنا كذلك وسمع ابن فهد:

بينى وبين حمى الحبيب فراسخ وغرام قلبى إن سألت فراسخ
وسلوُّ قلبى والغرام كلاهما ها ذاك منسوخ وهذا ناسخ
يا مطلب العشاق هجرك مهلك للطالبين ومن جناك صوارخ
قد بعت روحى فى هواك وبيعتى ربحت وما للبيع عندى فاسخ
يا من له حسن بديع قد سبا كل الورى وله جناب باذخ
وله تسامت رتبة ومآثر وعلوه فوق المعالى شامخ
العاقب الماحى الضلالة بالهدى وبشرعه هو للشرائع ناسخ
يا سيداً سادت به آباؤه وعلا به نحو المعالى شامخ
وسما به سام وناح تشوقا نوح وأرّخ للفضائل تارخ[١]
إن لم أفز بالقرب منك فإن لى عينين كل منهما لك فاصخ
ثوب افتكارى بالمدائح أبيض وله بمدح علاك مسك ضامخ[٢]
شرفت محبتك التى ماتت بها أطفالها وشبابها ومشايخ
يا من له حبى يزيد وإن أمت أو ضمنى لحد الثرى وبرازخ
والله ما قام السلوُّ برأسه إلا وكان له غرام شاذخ
قصر الضمير عن السلوّ وحبكم جبل منيف فى فؤادى راسخ
لا أم لى يوم السلو ولا أب إن كنت أسلو عن هواك ولا أخ
قلبى حديد فى تجلده ولى كير عليه من غرامى نافخ
وبمهجتى جمر توقد فى الحشى فكأنما بين الضلوع مطابخ
أنا بالمحلة ما برحت وبازلى بحماك ما بين البوازل نائخ
صلى عليك الله يا من حبه فى رق قلبى ما بحبك بناسخ

وأنشدنا كذلك وسمع ابن فهد فقط:

وقائل: ما للمطى ما لها فقلت: دعها سوقها أمالها
أما تراها فى السرى من طرب ترقص حتى ميّلت أحمالها
دعها فأشواقها تسوقها وهى به لا تشتكى ملالها[٣]

(١) هو: أبو سيدنا إبراهيم ــ عليه السلام ــ وأحد أجداد الرسول. انظر: تاريخ الطبرى ١٤٢/١ ؛ المنتظم لابن الجوزى ١٥٨/١.

(٢) الضمخ: هو لطخ الجسد بالطيب حتى كأنه يقطر، قال ابن سيده: ضمخه بالطيب: أى لطخه به. انظر: تاج العروس، مادة (ضمخ)

(٣) نهاية سقط التونسية.

يُطْرِبْهَا صوتٌ للحداة في الفلا وغير ذاك الصوت ما حلا لها
جلَ الذى ألهمها بحب مَنْ قد طوحت لأجله أجلالها
فَهْى لعمرى في الهوى معذورة لا تعذلوها فى الهوى عذالها
فقد براها في السرى جدب البرى ولم تغير عند ذاك حالها
بل إنها جادت [تسحُّ بأدمعٍ][(١)] فجددت بطلها أطلالها
تسكب فى وادى العقيق دمعها عقائقا ولم تُعُقْ جمالها
حتى ترى الأعلام من واد النقا لاحت ونور الحيِّ قد بدا لها
أنوار من لولاه لم تطو الفلا ولم تكابد فى الهوى أهوالها
محمد أحمد من قد أنفقت عشاقه فى حبه أموالها
وخلفت من أجله شوقًا له أولادها وأهلها وآلها
فهو الذى علا على أعلى العلا فنالت العليا به جمالها
حتى دنا بقربه من ربه فى ليلة فيا له ويا لها
وفاز من رب السموات العلا برفعةٍ ما فى الورى مَنْ نالها
وجلوةٍ فى خلوة برؤيةٍ وروحه قد بلغت آمالها
أوحى إليه الله ما أوحى له فى أمةٍ نالت به منالها
أمته والله خير أمةٍ قد أخرجت للناس يا بشري لها
تأمر بالخير وتنهى بعده عن منكرٍ يا فوزها طوبى لها
فالله يسقينا غداً يوم الظما نشرب من كاساته زلاها
وأن ينجينا به يوم الجزا من حر نار أضرمت شعالها
ونسكن الفردوس من أعلى العلا بجنة قد فُيِّئت ظلالها
يا سيد الرسل الذى بمدحه تخفُّ من أرذالنا أثقالها
روح المحلى تحت مدحكم وغير ذاك المدح ما حلى لها
صلى عليك الله يا خير الورى ما هيجت بلابل بلبالها

وأنشدنا كذلك، وسمع ابن فهد:

سهام لحاظ والقدود عوامل أسنتها بين الضلوع عوامل
وحدود حسن فى الخدود توقدت لها بين أحشاء المحب مشاعل

---

(١) في الأصل والسليمانية: تسحب أدمع. وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

وعقد لآلٍ تحت عقيان مبسم حمته من اللثم الرشاق الذوابل
وثغر به ماء العذيب وبارق وطرف لنا منه النبال وبابل

ومنها:

حكت قده الأغصان قدت قدودها فناحت على قدِّ الغصون البلابل

وأنشدنا كذلك، وسمع ابن فهد:

سقيًا ورعيًا لأيام الحمى ورعى نوح الحمام لمَّا نحن لى ولها
سحت دموعى دمًا لكنها جمدت وحرمت وسنها والليل جللها
بعاده من صفات الحسن جملها الـ ـجمِّ الغفير ففرط الحسن حم لها
وشمس حسن تُكل الطرف من أممٍ أَكَلَّ طرفى سناها حين أم لها
وخْالها عمّها حسنًا فوا عجبا من خالها حين خلْتُ الخال عمَّ لها
بكت عيونى علي أطلالها زمنًا ولم تكلَّ ودمع العين كلَّ لها
رأت دموعى فى طُرق الهوى علمًا تاهت دلالا وذاك الدمع دلَّ لها
زهت بجلباب حسن من جلالتها جَلَّ الذى جَلَّ فى قلبى وَجَلَّ لها
ناولت أن دمعى من صبابتها قد ذاب وجداً وكان الوجد أولها
تملّت العين منها عندما تملت بعجبها ورأيت العجب ثم لها
تكاد تحرقنا من شمس وجنتها لولا ظلام سواد الشعر ظَلَّلَها
قالوا: أتهملها أم هل تهم لها؟ فاسأل فؤادك قلت: القول هم لها

أنشدنى يوم السبت ٢٨ شعبان سنة ٨٣٨ بجامع المحلة لنفسه من لفظه، ولم يسمع أحد، ثم سمعها ابن فهد فى يوم الأحد بعده:

وجدى عليكم إنْ نَمَا إنّما ذاك لشوقى نحوكم كلما
هب نسيم القرب من أَرضكم أحيا فؤادى عَرْفه عندما
تهب من أرواح نجد على صَبٍّ براه الشوق فيكم فما
ينْعشنى إلا شذا طيبة فنشره ينشرنى بعدما
إنَ مت فيكم وانقضت مدتى فعادت الروح بجسمى كما
كانت بقرب منكم فارحموا ذلى وجودوا باللقا مثلما
كُنّا على عهد زمان مضى ثم انقضى فاحنوا وعودوا لما
مرَّ وما مرَّ ولكن حلا وقد خلا يا ليته بعدما

مـــضى بوصلى والمنى عله ... يعـود لى يومًـا بمـا أو بمـا
يوهمنى دمـعى فلى مـدمع ... إذا تهـامى أوْ همـا أَوْهَمَـا
بى رشـأ قـدَّ منى للضنا ... حتى لعـمـرى قَـدَّ مـا قـدَّمـا
سَلَّمَ قلبى فى الهـوى للجـوى ... وبعـد هذا سَلَّ مـا سلمـا
ردّم صـبـرى عنه تحت الثـرى ... فليـتـه قـد رَدَّ مـا ردَّمـا
ولى كـلام من ظبى لحظه ... ومن كـلام كُلَّمَـا كَلّمـا
أوسـمنى بالسـقم فـهـو الذى ... إذا تسـامى أو سَـمَـا أوسـمـا
هدم حـيلى بعـد مـا هده ... يا ليـتـه لا هدَّ مـا هدمـا
حـرّم نومى هجـره والجـفـا ... فـيـا فـتى مـا حـرُّ مـا حـرمـا
أجـرم فى الحب عـذولى وقـد ... ربحت فـيـه أَجْـرَ مـا أجـرمـا
نص المـحلىّ نظمـه فـاعلمـوا ... أن عليـا نص مـا نظَّمـا
وبعـد فـالله يصلى على ... أجل من فـوق السـمـا قـد سـمـا
فـسلمـوا منى على روحـه ... فـسلـم الله الذى سلمـا

وأنشدنى كذلك ولم يسمع أحد ، ثم سمع ابن فهد:

لعـمـرك إن وصلت الحيَّ سَلْ مَا ... لقيت من الصبا فى حب سلمى
وسل عن مهجتى إن جئت سلعا ... وعن ألمٍ ألمَّ لبـعـد المـا
وإن جئت العـقيق فسل دموعى ... فـقـد سـالت به نثـرًا ونظمـا
وسل وادى المحصّب عن فؤادى ... فكم لى منه بالتـبـريح أرمى
وكم بمـحـسـرٍ من حسـرة لى ... به لم تبق لى جسـمًـا ورسـمـا
وكم بالسفح قد سفحت عيونى ... دمـوعًـا لم تطق للسـر كـتـمـا
فلى دمع يخـبـركم بحـالى ... عن النبـأ العظيم به وعـمّـا
لقيت لبينكم مذ بان صبرى ... جـوىً وصبـابةً وضنىً وسـقـمـا
كتمت الحب حتى عيل صبرى ... فـفـاض الدمع حين نمـا ونَمّا
وكنت عـهـدت لى صـبـرًا عليـه ... عـزمت فلم أجـد للصبـر عـزمـا
وها أنا قـد وهى جَلَدَى وجِلْدى ... وأوهن عظم وجدى فيك عظمـا

بروحي مَنْ عذابي فيه عذبٌ ولم أكُ في هواك قتلت كلَما
يفوّق لي نبالا من لحاظ ومن أعدائه سهمًا فسهما
فيصمي مهجتي ويصمُّ سمعي فلي حال أصم به وأصمي
ولا والله ما أنا عنه سالٍ ولو أني أموت بذاك حتما
أخاطر في محبته بروحي فإما أن أعيش به وإما
فموتي في محبته حياتي وصحوي من هواه أراه إثما
فمن لي أن أراني في حماه وألثم من ثراه الترب لثما
فلي شرفٌ إذا مرّغتُ خدي بقرب نعاله والدمع دُهما
وأُكحل من ثراه جفون عيني فيكسيها الضيا لو كنت أعمى
فكم شفيت بدعوته مراض وكم قد أبرأت صمًّا وبكما
وكم أبرا بلمسة راحتيه ذوي العاهات من ألم ألمّا
فذاك أجل خلق الله طرًّا وأرفأهم بهم وأشد رُحْما
فريد في المعاني والمعالي سما فوق السماء فكان أَسْما
حبيب قد حباه الله وحيا وأسرارًا مكتّمةً وعلما
دعاه لسره والقرب منه فأودعه به حكَمًا وحُكْما
هدانا من ضلالتنا بدينٍ متين قيم للشرك أقما[1]
بحد حسامه فتحٌ ونصرٌ به انحمست طغاة الكفر حسما
أباد المشركين بمرهفات وأورث من بغى همًّا وغما
فذاك محمد خير البرايا وأحمد من سما وبه تسما
أجل العالمين وخير مولى يسود على الورى عُربا وعُجما
ومن حنت للقياه المطايا وجدت في السرى عزما وحزما
حنايا كالقسى لها سهام مراميها برامة خير مرمى
تبلغنا المرام لمن إذا ما دعا بدعائه أحيا الأرما
ومن يرجو به المداح فيه قبولا للمديح وإن تنما
به نَظَمَ المحلّى به ابتكارًا عقود جواهر تسمو وتنمى

---

(١) هنا تنتهي النسخة التونسية، ويكون الاعتماد على النسخة السليمانية فقط.

أُزيِّن بامــتــداحي فــيــه نظمي — فــيــأتي النســيم لطافــة مــا[١]
وأتبــعــه بديع اللفظ حــتى — نراه رائقــا في رقــة المــا
وإني وإن وجــدت به قــبــولاً — يكون قــبــوله كــرمـا وحلمـا
لأني في مــدائحــة إذا مــا — حلت له الجــواهر كــان بمــا
عليــه من الســلام ســلامــا — ما رأينا في السما قمراً ونجما
ورحــمــتــه على آل وصــحب — ورضــوان على عــمــيــه عــمًّا

وأنشدني كذلك وحدى، ثم سمع ابن فهد:

تقطعت بسكاكين الضنى كبدى — يوم الفراق لفرط الحزن والكمد
وفي فؤادى ليوم البين نار جوى — كأنَّ جمر الغضا في داخل الجسد
يا لهف قلبي على تفريق ألفتنا — ويا بكائي عليــهم دائم الأبد
كــانت منازلنا بالأمس عــامــرة — واليوم أصبح جمع الشمل في بدد

وأخبرنى أنه صنع هذه القصيدة وهو في دعوى العيش، فلم يمض إلا نحو شهر حتى مات من أهله وأولاده ما حصل له من أجل فراقهم ما ذكر في القصيدة:

ما كان أحسننا والشمل مجتمع — ونحن في سعة والعيش في رغد
حتى رمينا بسهم البين فرقنا — يا وحشتى لفراق الأهل والولد
وكانت العين قد قرت برؤيتهم — فبعدهم يا عمى عينى ويا رمدى
لا عشت إن دمت يوما بعدهم بدلا — أو كنت من بعدهم ألوى على أحد
أنا الفريد بأحزانى أكابدها — سبحان من خلق الإنسان في كبد
عدمتُ مَنْ كان لى ذخراً أقول له — يا سيدى وحبيب القلب يا سندى
يا طالبا بحديث الحزن خذه[٢] — عنِّى فإن حديثى عالىَ السند
تالله قد بان صبرى يوم بينهم — عند الوداع فلا صبرى ولا جلدىَ
يا نسمة البان قضي بينهم خبرى — من لوعة البين والهجران والكمد
فلو قدرت كتبتُ الكُتْبَ نحوهم — لكننى لم أطق تسطيرها بيدى
لأن كفى على خدى ما برحت — تكفكف الدمع والأخرى على كبدى

---

(١) كذا ورد الشطر في السليمانية، وهو غير متزن عروضياً.
(٢) كذا ورد الشطر في السليمانية، وهو ينقص التفعيلة الرابعة (فاعلن).

فهل أرى مسعدا يا سعد يسعدنى على الذى نابنى فى الدهر يا عضدى
أواه من أعين الحساد حين رمت كأن سهم المنايا كان فى رصدى
يا جيرة رحلوا ما ودعوا أحداً والله ما كان يوم البين فى خلدى
كانت منازلنا تزهو برؤيتهم أمست مقابرهم فى ظاهر البلد
فالله يمطرها من غيث رحمته سحائب العفو والغفران والمدد
فأمره نافذ فى الخلق متحد على الخليقة لم ينقص ولم يزد
والحمد لله حمداً دائما أبداً على مدى الدهر والأيام والمدد
فلم نرد غير ما يرضى الإله به وغيره فى صميم القلب لم يرد
واسأل الله توفيقًا ومغفرة بعد الصلاة على من جاء بالرشد
محمد المصطفى المختار من مضر ومَنْ مناقبُه جلَّت عن العدد
ومن له معجزات لا نفاد لها ومدح أوصافه كالبحر فى مدد
طه ويس في تمداحه نزلا وفى الضحى وكذا فى سورة البلد
لكن مدائحنا نرجو النجاة بها فبادرى مدحه يا نفس واجتهدى
قولى: عليٌّ المحلِّى يستغيثُ به يا سيدى يا رسول الله خذ بيدى
عليك أزكى صلاة الله يعقبها منه سلام ورضوان إلى الأمد

وأنشدنى كذلك، ثم سمعها بن فهد وما بعدها:

قم إذا هبت نسيم السحر واسمع الأخبار عن أهل السهر
وانتشق من نشرهم لما انطوى فى خباء طى الصبا لما انتشر
وافهم المعنى عن القوم وكن فى هواهم أهل فهم ونظر
حضروا درس المعانى فى الدجى فردوا طيب حديث وخبر
فَهِموا المعنى فلما حضروا غاب عند الفهم منهم من حضر
سطرت أسماؤهم من اللوح عن فعل امرئٍ ليس فيه حرف جر
كتبوا فيه فكل منهم من صغير وكبير مستطر
سعد القوم فيا بشرى لهم فهم الصفوة من كل البشر
سلموا لما انتهوا وأتمروا كلهم عما نهاهم وأمر

ودعاهم فاستجابوا إذ دعى … وأتوه زمرًا بعد زُمَر

فأباح القوم حانات الدجى … وسقاهم خمرة لم تعتصر

حمدوا الساقى لما أن سقوا … شكروا والله يجزى مَنْ شكر

كتموا سر الهوى حتى إذا … غاب الوجد عليهم فظهر

كتم الهوى فى قلبه … وأراد الستر لكن ما استتر

كيف يخفى الحب والسقم نما … ودموع العين تجرى كالمطر

ومحب الله معذور الهوى … غلب الحب عليه فاشتهر

فاذكروا الله الذى قال لكم … اذكرونى أنا ذاكر من ذكر

أحبائى خذوا كأس الرضى … من شرابى فهو عندى مدخر

وغدا أسكنكم فى جنتى … بجوارى فلنعم المستقر

جنه فيها نعيم زائد … قَطُّ لم يخطر على قلب بشر

ولكم ما تشتهى أنفسكم … وتلذوا أعينا وهو النظر

والحبيب المصطفى جاركم … من به الفخر تسامى وافتخر

خير من سادت به سادتها … من لؤى وقصى ومضر

أنزل الله عليه اقتربت … أعنى الساعة وانشق القمر

ولهم كم معجزات ظهرت علىْ … ىَ بعدِّ الرمل أو بحصى المدر

والحصى فى كفه قد سبحت … وله قد أنطق الله الحجر

والنمير العذب من راحاته … فاض للجيش زلالاً وانهمر

وأتته الوحش من غاباتها … وأتاه جمل يشكو الضرر

حمّلوه أهله حتى وهى … وأرادوا نحره عند الكبر

فأتت أصحابه للمصطفى … وأقروا كلهم بما ذكر

فاشتره سيد الخلق بما … يرتضوا لعتقه ثم استمر

وغدا يرتع فى روض الفلا … وكذا الأرض وأوراق الشجر

واستجارت بالنبى ظبية … من ضنى صيادها لما أسر

وأرادت منه أن يَضْمنها … وحديث حالها قد اشتهر

ودعا الأشجار جاءت نحوه … ودعا ما خرّجت منها الثمر

ولَكَمْ آيات حقٍ ظهرت … معجزات أعجزت كل الفطر

عجز الخلق عن العد لها … لو أرادوا حصر جزء ما انحصر

سعد القوم به لما اهتدوا بهداه والشقيُّ مَنْ كفر
ربِّ وفقنا لما ترضاه يا من علا ثم تعالى فاقتدر
واغفر اللهم يا رب لنا كل ذنب أنت أولى من غفر
وتعطف وتفضل بالمنى منك عمن غاب عنَّا أو حضر
واستر اللهم بالحلم لنا كل عيب يا أجلَّ مَنْ سَتَر
واعف عن ناظمها مما جنى وأَجِرْهُ من لظى حر سقر
فالمحلّى عليّ يرتجى الـ ـعَفْوَ عمَّا قد مضى منه ومر
وعلى خير الأنام المصطفى أحمد المبعوث من خير البشر
صلوات بعشى أوحد دائما تفنى الأصل والبكر
وعلى الأصحاب والأزواج مع آله ما حلَّ ليل واعتكر

وكذلك أنشدنا:

أرى الشمس راحًا والبدور كؤوسها فلا أعدم الله الشفاه شموسها
يديرون كأس الأنس فى جنة الرضى ونار الجفاء لايسمعون حسيسها
تراهم سكارى من سنى قرقفية[1] فكيف بهم لما سقوا خندريسها
رئيسهم الساقى الكبير وكيف لا يكون بها رأس الندامى رئيسها
وقد خطبتها العارفون من نفس وأهدت من المهر النفيس نفوسها
وقد جليت بكرا وأحسن ما ترى إذا كانت البكر الرواح عروسها
فلا غرو أن ذابت عليها قلوبنا وقد أعقبتنا فى القلوب رسيسها
لئن أصبحت منا القلوب بصرها حديداً رأينا دنها مغنطيسها
عروس نفيسات النفوس مهورها ويا فوز من كان الغداة عريسها
فمن لِى بأنْ أحظى بكاسات حانها وأرشف من ثغر المدام لعوسها
وأظفر من ماء الحياة بقطرة أُرَوِّى بها مرة أرض قلبى يبوسها
وأُشْفَى بما أُسْقَى وبرّدَ غُلّتى وأُطفئ عنها حرها ووطيسها
فما أروت الصد المبرح مهجتى من البين والتبريح إلا رسومها
فأيام نحسات المحب صدودها فمن لى بأن يمحوا سعودى نحوسها

(١) القرقف الخمر. وهو اسم لها، قيل: سميت قرقفًا لأنها تقرف شاربها أى ترعده. انظر: لسان العرب، مادة (قرقف).

أهيم بصهباء المحبة فى الورى	محبة من أمسى لروحى أنيسها
تُرى هل أرانى فوق متن شملّة	وحادى السرى يوما يحجّث عيسها
تمد خطوطا من خُطاها كأنها	سطورا ووعساء الرمال طروسها
أو أن أرانى بالمدينة وارداً	بها عينها الزرقا وطَوْرًا أريسها
مدينة من قد فاز بالقرب وارتقى	إلى حظرة المولى وكان جليسها
وقد ردّت الأحبار أخبار فضله	به أخبرت رهبانها وقسوسها
هدى الخلق لما جاء بالحق والهدى	وعم به كل الورى وجنوسها
وكان إذا ما سار سبّق رعبه	خلال ديار الشرك حتى يجوسها
أباد العدى بالبيض والسمر فى الوغى	وكل جنوس الكفر حتى مجوسها
وبالعلم عم الأرض فانظر تَرَ به	مدارسها مملوءة ودروسها
وكل علوم الخلق من بعض علمه	كقطرة مُزْنٍ إن تُرِد أن تقيسها
له غيبة فى الحرب كلا تراه فى	رجاء الوغى يروى الكماة شروسها
حليف الوغى عند الجهاد فلم يدع	ألوفًا من الكفار حتى يدوسها
يُبيد العدا بالمرهفات وبالمدى	ويسلب عنها حُلْيَها ولبوسها
وأبدلها بالعز ثوب مذلة	وأسكنها بعد القصور رموسها
يشوّش منه الرعب أفئدة العدا	ولَكنَ قلوب المؤمنين يسوسها
فيا مَنْ تعالى فى كمال علوه	وأحيا بتوحيد القلوب دريسها
أغث مادح المختار منك بنظرة	فما كان مَنْ رجّاك يومًا يؤسها
عليٌّ المحلّى يرتجى أنس وحشةٍ	فيا ذا العلا فى وحدتى كن أنيسها
وصلِّ على خير الأنام محمد	صلاة ترد النائبات وبؤسها

وأنشدنا كذلك فسمع النجم ابن فهد:

احملوا فى الحب عنّا	راحت الأرواح منّا
قد شربنا الحب صرفا	من هواكم فقتلنا
نحن قومٌ قد حضرنا	حضرة الساقى فغبنا
وجلى كأس المعانى	فشهدنا كل معنى
قل لمن قد رام شربا	إن تمعّن: أنت معنا

قـــد تجلى نور كــــأسي فـــجـــلا همّـــا وحـــزنا
وبدا حـــسن حـــبـــيـــبي من جـــمـــيع الحـــسن أبنى
يا ســـقـــاة الراح رفـــقـــا بالفـــتى المـــضنى المـــعنّى
لا تلومـــوا الصب فـــيكم إن تـــســـــمّى أو تكـنّى
فـــهـــو مـــشـــغـــوف بكأسٍ سلبت عـــقـــلا وذهنا
وهو مـــعـــذور إذا مـــا مـــال منهـــا أو تثنى
لو سُـــقِي الجـــوديُّ منهـــا مـــال سكرًا وتـغنى
فـــاغـــفـــر وزرنا في هوانا إنْ تـهـــتّـكنا وبُحنا
نحن قـــومٌ قـــد فـــهـــمنا رمـــز مـــعناها فـــهـــمنا
ودخلنا الحـــان والألْـ ـحَانَ فـيـهـا قد سـمـعنا
يا هنا من قـــد رأى الســـا قي بهـــا لو كـــان وهنا
نحن لـمـــــا أن رأينـا ه ولعنا وســـجـــدنا
وشـــهـــدنا وقلنا: حـــسبنا ما قد شـهـدنا
ثم سلمنا أمـــــورًا لـلذى منه أمـــرنا
وأطـعـنـاه فـــزدنا منه إيـمـــانا وأَمْـنا
واتبـــعنا شـــرع مَنْ دعـــا بمـــفـــروض وسَنَّا
أحـــمـــد العـــالم طرا مَنْ عـليـــه الله أثـنى
وعـــلا قـــدرًا وفـــخـــرا ونمـــا حـــسنا وحُـــسنى
ورَقَى ســـبـــعـــا طبـــاقـــا نحـــو مَن أغنى وأقنى
ودَنَا حـــتى تـدلّى قـــاب قـــوســـين أو أدنى
ورأى المـــولى عـــيـــانا وعـــيـــون الخلق وسنى
وحـــبـــاه الله حـــتى نال منه مـــا تـمـنى
يا لـهـــا ليلة وَصْلٍ عـيـشـهـا مـا كـان أهنى
فـــيـــه يرجـــو للمـــحلّىْ ـيِ غـــدًا في الحـــشـــر أمنا
فله فـــيـــه رجـــاء وبه أحـــســـن ظـنا
ظنه فـــيـــه يقـــين وبه القـلب اطمـــأنا

يرتجي أن يغفر اللـ ـه له غفرانا ومنا
فعليه الله صلى بصلاة ليس تفنى
وعليه كل وقت أفضل التسليم منا
وعلى آلٍ وصحبٍ ما بدا الليل وجَنَّ

-٣٨٧-

علي بن محمد بن عثمان بن عبد الله الجناني ـ بجيم ونونين ـ الصالحي المؤذن بالجامع المظفري الشهير **بابن شقير** نزيل القطاعيين من الصالحية.

ولد سنة إحدى وسبعين وسبعمائة(١) تقريبا.

-٣٨٨-

علي بن محمد بن علي بن عبد الرحمن بن عبد العزيز السكندري **الشهير بابن حطيبة** أحد بوابي المدينة

ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبا بثغر إسكندرية المحروس، وقرأ بها القرآن وصلى به. فلما توفي أبوه أخذ عنه البوابة، فاشتغل بها وعني بالشعر فاتقن الزجل. وفد عليهم العلامة تقي الدين بن حجة الثغر في دولة المؤيد فاجتمع به وأخذ عنه واستفاد منه، وأثنى عليه في الزجل. وحج مرتين أولاهما قبل القرن، وتردد إلى القاهرة، واجتمع بشيخ الإسلام ابن حجر ومدحه بزجل.

اجتمعت به يوم الاثنين سادس عشري رمضان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بجامع العمري بباب البحر من ثغر إسكندرية، فأنشدنا لنفسه من لفظه، وسمع ابن الإمام:

(١) أهمل كلٌّ من البقاعي في المعجم الصغير، ص ١٩٤؛ والسخاوي في الضوء اللامع ٣١٨/٥ ذكر تاريخ وفاته.

في مرتع القلب غزلان النقا رتعت ... وقطّعت من حشاشات الحشا ورعت

وقد سرى سرها في مهجتي ولقد ... تحكمت في الحشا مني وقد طمعت

رميت في الحي من شوق ومن طرب ... ومن شجون ومن وجد وما قنعت

واستملكت رق عبدٍ عاشقٍ دنفٍ ... لله ما فعلت فيه وما صنعت

الأذن والعين راقت في محاسنها ... العين قد أبصرت والأُذْن قد سمعت

أخبار من في الحشا برعوا وقد قطعوا ... ما ضرها قطعهم فيها وقد نفعت

لأنهم من نواحي شافعينا ... لولاه ما غربت شمس ولا طلعت

بدر منيرٌ جميلٌ صادقٌ قمرٌ ... أعلامه نصبت حقًّا وقد رفعت

لو كان عرض السما والأرض أجمعها ... تبقى دفاتر للمداح وما وسعت

والأبحر السبع والغيث المداد له ... كذا النباتات أقلام وما ودعت

والخلق تكتب لاتحصى فضائله ... لوفر[1] سائر الدنيا وما جمعت

أعطاه مولاه ما لا ناله أحد ... الأعين الماء من راحاته نبعت

الشمس مسحة من أنواره خلقت ... وللرسول بإذن الله قد رجعت

من قاب قوسين أو أدنى لخالقه ... أسياف إيمانه للشرك قد قطعت

محمد المصطفى الهادي لأمته ... ما مثله حملت أنثى ولا وضعت

فدينه القيم الإسلام أظهره ... أحكامه بأمور الحق قد شرعت

أمامُ عَدْلٍ وذو فضلٍ على خُلُقٍ ... معظَّمٌ سيّدٌ أقواله سُمعت

البدر شق له والوحش خاطبه ... كذا الغزالة جاءت نحوه وسعت

هذا الشفيع الذي ترجي شفاعته ... في الحشر من رحمةٍ لله [قد] وسعت

جمعت من بعض أوصافٍ له ظهرت ... قصيدة لهموم القلب قد منعت

يا رب واغفر لواعيها ومنشدها ... واستر ذنوبًا لهم زادت وقد قمعت

وانعم بفضلك للبواب يسرح في ... من وصفه ومعانيه لنا شفعت

ثم الصلاة على من لا شبيه له ... بمدحه سائر الوعّاظ قد نفعت

---

(١) كذا في السليمانية.

وأنشدنا كذلك كان كان، وضمنها صنعة الحاكم:

يا من يروم القزازة … أصلِح مع الله العمل
تبقى فتايل عزمك … تشتد بالإيمان
وانسج حلل من صلاتك … ولا تقصر مقطعك
ينهد نولك ويهدم … وتأكلوا النيران
واطلع براق التقوى … واخدم إلهك ينفعك
واطوى لباس المعاصي … يغفر لك
وانصف سرير المحبة … من قبل تنزل حفرتك
وشد ساق العزيمه … واطلب الغفران
قرب حلالك واقطع … عمر الحرام ما ينفعك
واعلم باستحقاقك … قريب من الديان
وابسط إلى الله أياديك … وأبقِ عسابير التقى
يجدد الفرح عندك … فلَم تزل فرحان
تروح إلى الله وتبقى … بوجه من أثر الصلاة
توابعك خير وربك … يكثر لك الإحسان
كب المعاصي ودعها … واذكر وروق باطنك
لأن يوم القيامه … بتقدم الميزان
دور على الخير يسعدك … لطخ التقوى ما يختفي
وشكل الأسود والأبيض … باين على الإنسان
واروى خدودك بدمعك … تجرّى مجرى بالتقى
وجد في الجود واتعب … وحرر الأوزان
واحذر عطوس المعاصي … تجوز عليها لحمتك
واجعل قيامك إلى اللـ … ـه إن كان فيه إيمان
واخرج إلى الله وصدق … وثبت الفعل الحسن
تيجى نِهار القيامه … تبيع بلا خسران
امدح نبى الرساله … الهاشمى المصطفى
سيد ربيعه محمد … وسيد ولد عدنان
من معجزات الممجد … في الرمل ما بان لو أثر
ومن دليل معجزاتو … الصخر لو قد لان
واشكر واذكر إلهك … الواحد الفرد الصمد
أهداك بحكم الطاعه … مكون الأكوان
يا رب واغفر لمنشئ … هذا الكلام المنتشد
ومنِ يشد ذى المعانى … والسامعين عنان
يا من سمع ذى القوافى … افهم معانى الأدب
وانهض وقل يا خطيئه … قد صحّت الأبدان

وأنشدنا كذلك زجل:

معانى شفيع الخلق خاص الخواص زهت فى رياض الخير أجل الرياض
يلج من كفر منها فى سم الخياط وللمشركين شرح المعانى أغاظ
نبى ما خلق مثلو ولا لو مثيل على الأنبيا قد ساد مليح المثال
إذا ما قصد أقوام ترى لو دليل من النور وقد نال النعيم والدلال
محمد مدلل والدليل الأمين بمحكم كلام الدال نال الأمان
أتى بالمبين هو الكتاب المبين لزين الورى بين معانيه بيان
كلام أنزلو الرحمن وفضلوا بزين وبه فضل المختار وللخلق زان
نبى إن مشى بالنعل فى الصخر غاص ولولا النبى ما كان سواه فى بياض
ولولا الشفيع ما كان ظهر انضباط ومدح إلى المختار أجل اللفاظ

وأنشدنا كذلك يمدح الملك المؤيد، وضمنها صنعة الشطرنج:

ابتسم ثغر ذا الوجود مع وجود عدم الضد والفرح أوطان
ولسان الفلك قد أصبح يقول: الدعاء للمؤيد السلطان
رقعة الحرب للملك طاعت بعساكر مثل البيادق تجول
كم ترك فيل على فرس عاليه صار مجدل ولعب سيفو يصول
فى رقاب العدو حار حاشيه كل فارس فى الحرب صاحب وصول
وعدوه قطع بنفسو وحار وبقى فى كدر وأحزان
والمؤيد زين وخلفو وقد كل بيدق عقد عليه فرزان
أخذ الموت صفرة وجوه العدى وثناهم بين الورى أسود
يا ليالى الحزن لهم عودى كحلى الحرب صار لهم مردود
زرق البين عليهم الكسره ما صفى الوقت موتهم أفرد
وأخضر العيش عليهم اتكدر ومن البيض صاروا الجمع أدوان
وعصرهم سلطانها عصرهم وصعبهم ذاقوا الهوان ألوان
ناظر الملك باشر المملكة المؤيد ياما حوى أقمار الأعمار
صار مشارف يوم الحروب فى القتال وسيفو مستوفى

شاهد أعداه ورد لهم فى الكفاح ... حد الأسياف ولالهم إصدار
خانوا أمرو عامل على قتلهم ... انعقد لو من الصلاح إيوان
صاحب السيف والمملكة والقلم ... ويحكموا بزين الديوان
فى سما سعد ذا الملك قد حكى الْـ ... ـجواد برق والسحاب كنبوش
والعنان الشفق وعى الغمام ... حسن زاهى وألوانها مفروش
والثريا شمسات من العسجد ... فوق سبايك دينارها منقوش
وحكى الليل من السواد أدهم ... والهلال سرج واللجام قد بان
من شعاعو شمس النهار أشرقت ... أو نقول هو لجين حكى القضبان
وفى سماع الحروب نهار المجال ... غنت البيض على دفوف الدرق
والخناجر غنت بحال الزمور ... أطربت من تحول ومن افترق
رقص الروس من فوق جثوث العدا ... ولهذا قلب العدو احترق
رقع الضرب فى الحروب بينهم ... فسد الموت فى حومة الميدان
وفى رقاب أعدا الملك والصدور ... غنت البيض وحسنت العيدان
فى مقام القتال ويوم الكفاح ... المؤيد فى الحرب على تمام
والأعادى صاروا ندامى وقد دَا ... رَ عليهم فى النقع كأس الحمام
وحضر ذا الملك وغادّ اهم ... وعشاهم قمر القتال والهيام
وسقاهم فى الحرب حتى خرج ... كل واحد عن الحدود ندمان
والمؤيد عبر مقام القتال ... وبسيفو قد أسكر الندمان
بعد نيروز لما عصى قانبيه ... وأرق كان من جملة الحاشية
وتبعهم إينال وخامر وخان ... جا المؤيد غشتهم الغاشية
بعد هذا شتت كزل فى البلاد ... فرحت أخبار أسرارها فاشية
تنبك ميق حصل بجماعة عدا ... لملكنا من نعمه المنان
قبضلوا لو أقبية وقال الأديب: ... ذى صناعة واحد عظيم رحمن

[توفى بعد سنة أربعين وثمانمائة][1].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٤، وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٣٢١/٥..

-٣٨٩-

عليّ بن محمد بن عليّ بن عمر بن عبد الغفار، الإمام العالم **قاضي القضاة نور الدين** ابن الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة شمس الدين ابن الشيخ الإمام العلامة قاضي القضاة نور الدين النحراري، قاضيها المالكي **الشهير بابن عُديس** بالتصغير.

ولد في أحد الجمادين من سنة تسع وسبعين وسبعمائة بالنحرارية(١)، وقرأ بها القرآن، وحفظ تنقيح القرافي. وحج مرارا أولها سنة إحدى وتسعين وجاور. قال: وسمعت بها على البرهان بن صديق جميع البخاري، وعلى القاضي عليّ النويري الشفا وغيره. قال: وحفظت بها العمدة، ورسالة ابن أبي زيد، وألفية ابن مالك في نحو عشرة أشهر. قال: وكنت إذا تعسر عليَّ الحفظ شربت من ماء زمزم، وتوضأت وصليت في الملتزم ودعوت فأحفظ. قال: وعرضت هذه الكتب الثلاثة على جماعة منهم: العلامة مجد الدين الشيرازي قاضي اليمن. قال: وبحثت في الفقه والأصول والنحو على والدي وعلى قاضي القضاة شهاب الدين أحمد النحريري(٢).

ولي قضاء النحرارية مدة طويلة، وكان ليناً هيناً عليه سكينة، وسيرته في القضاء لا بأس بها، وعنده محاسنة ومسالمة للناس. وحمه الله. اجتمعت [به](٣) يوم الأحد رابع شهر رمضان سنة ٨٣٨ بالنحرارية، وقرأت عليه يوم الأربعاء من الشهر ثلاثيات البخاري بزاوية أم عبد الله بخط النشارين.

[توفي ليلة الجمعة ثاني ذي الحجة سنة أربعين وثمانمائة بالنحرارية](٤).

---

(١) هي من القرى القديمة اسمها الأصلي النحريرية، وكانت في بدئ تكوينها ضيعة أنشأها نحرير الأرغلي الإخشيدي المعروف بابن الشويزاني في القرن الرابع الهجري فعرفت به ونسبت إليه، ثم صارت تنتقل أرضها في أيدي المقطعين إلى أن صارت في إقطاع الأمير شمس الدين سنقر السعدي. انظر: القاموس الجغرافي ق ٢، ج٢/ ١٢٢ - ١٢٣.

(٢) بعدها بياض في الأصل مقدار كلمتين.

(٣) في الأصل: عليه ولعل المثبت هو الصحيح.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٤. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٣٢٢/٥.

-٣٩٠-

علي بن محمد بن الصلاح محمد بن عثمان بن محمد، نور الدين بن المحمرة الشافعي العدل بباب القنطرة[١] من القاهرة، أخو القاضي شهاب الدين بن المحمرة المقدم.

مولده سنة أربع وثمانين وسبعمائة في أحد الربيعين بالقاهرة، وحفظ القرآن، والعمدة، ومنهاج النووي، والكافية الشافية لابن مالك، وجمع الجوامع، وعرضهم على جماعة بالقاهرة: كالسراج البلقيني، والبدر بن أبي البقاء، وبمكة إذ حج سنة إحدى وثمانمائة منهم البرهان الإبناسي كان مجاوراً، وفي تلك السنة مات[٢] وهو راجع إلى القاهرة. وأخذ الفقه عن الزين الفارسكوري، بحث عليه جميع المنهاج، وبحث في النحو على الشيخ شمس الدين بن صدقة.

وحج مرتين وجاور، وجميع حجاته صحبة أخيه، وسافر إلى دمشق إذ كان أخوه قاضيها، وزار القدس والخليل. وسافر إلى إسكندرية ودمياط وتردد إلى المحلة، وهو يشهد بالقاهرة في باب القنطرة. والله تعالى يلطف بنا وبه، آمين.

[ومات بالقاهرة ليلة الأربعاء ثامن عشري شهر رمضان سنة ست وأربعين وثمانمائة][٣].

-٣٩١-

علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي الأندلسي البسطي نسبة إلى مدينة

---

(١) عرف بذلك لأن جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذى بظاهر القاهرة ليمشى عليها إلى المقس عند مسير القرامطة إلى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة. انظر: الخطط المقريزية ٢٧٩/٢.

(٢) الوارد في الضوء اللامع ١٧٢/١، في آخر ترجمة البرهان إبراهيم بن موسى الإبناسي أنه مات في الطريق وهو راجع من الحج يوم الأربعاء ثامن المحرم سنة اثنتين وثمانمائة.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٥. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١٢/٦؛ التبر المسبوك ١٤٣/١، وفيهما أنه مات في ليلة الأربعاء ثاني عشرى رمضان. وربما كان تاريخ البقاعي أصح من التاريخ الذى قاله السخاوى، وذلك لأن الوارد في جدول التوفيقات الإلهامية أن أول رمضان سنة ٨٤٦ كان الخميس.

بسطة[١] ـ بفتح الموحدة وإسكان المهملة ـ من جزيرة الأندلس **الشهير بالقلصاوى** ـ بفتح القاف وإسكان اللام ثم مهملة.

ولد قبل سنة خمس عشرة وثمانمائة[٢] فى مدينة بسطة، وقرأ بها القرآن على الفقيه عزيز ـ بزائين معجمتين مكبر ـ برواية ورش من قراءة نافع، ثم بحث على الشيخ محمد القُسطرلى ـ بضم القاف [وإسكان السين وضم الطاء][٣] وإسكان الراء المهملات ثم لام ـ فى الحساب، وعلى الفقيه جعفر فيه وفى الفرائض والفقه. وعلى الفقيه أبى بكر البيّاز ـ بفتح الموحدة وتشديد التحتانية وآخره زاي ـ فى العربية، ومنظومة ابن برى فى قراءة نافع. وعلى الأستاذ محمد بن محمد البيّانى ـ بفتح الموحدة وتشديد التحتانية وآخره نون ـ الفقه والنحو، وعلى الشيخ على القراباقى ـ بفتح القاف والمهملة ثم موحدة وقاف ـ فى النحو والفقه، وبحث عليه أدب الكاتب لابن قتيبة، والفصيح لثعلب، وبحث عليه شرحه للخزرجية فى العروض، قال: ولم نر أحفظ منه للغة والأصول.

ثم رحل إلى مدينة المنكب[٤] ـ بفتح النون والكاف ثم موحدة ـ فقرأ على خطيبها سيدى أبى عبد الله البجلى فى النحو، وفى قرية الموز من ضواحى المنكب على سيدى أبى الحسن العامرى فى الفقه. ثم رحل إلى تلمسان سنة أربعين فوجد الشيخ أبا الفضل المشدالى هناك فرافقه فى الاشتغال، فلازم الشيخ أحمد بن زاغو ـ بزاى وغين معجمتين ـ وسيدى قاسما العُقبانى ـ بضم المهملة وسكون القاف ثم موحدة ـ وسيدى محمد بن مرزوق، فدرس عليه فى التفسير والحديث والفرائض والنحو، وعلى العقبانى فى التفسير والفقه والأصليين، وعلى ابن زاغو فى التفسير والحديث والفقه والفرائض والحساب والهندسة والنحو والمعانى والبيان، وعلى سيدى عيسى بن أمزّيان ـ بفتح الهمزة

---

(١) مدينة بالأندلس من أعمال جيان ـ وقيل بقرب جيان ـ بها بركة تعرف بالهوتة لايعرف لها قعر أصلا، وبناحية بسطة جبل يعرف بجبل الكحل إذا كان أول الشهر برز فى نفس الجبل كحل أسود، ولايزال كذلك إلى منتصف الشهر، فإذا زاد على النصف نقص الكحل ولايزال يرجع إلى آخر الشهر. انظر: آثار العباد للقزوينى، ص ٥١٢؛ معجم البلدان ١/٤٢٢.

(٢) أهمل كلٌ من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٩٥، والسخاوى فى الضوء اللامع ١٤/٦ – ١٥، ذكر تاريخ وفاته.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من: الضوء اللامع ١٤/٦، لمناسبة السياق.

(٤) المنكب: بالضم ثم الفتح، وتشديد الكاف وفتحها وباء موحدة، بلد على ساحل جزيرة الأندلس من أعمال البيرة، بينه وبين غرناطة أربعون ميلا. انظر: معجم البلدان ٢١٦/٥.

وكسر الميم والزاى والمشددة ـ فى الفرائض، وكان مرجع الناس فيها.

وبحث على سيدى يوسف بن إسماعيل فى الفرائض والحساب والمنطق، وعلى سيدى محمد بن النجار فى الأصول الفقهيّة والمعانى والبيان وغيرهم، وقرأ بعض مستصفى الغزالى على الشيخ أبى الفضل المشدالى لما رأى من نبله وتقدمه وفضله وثناء مشايخه عليه.

ولم يزل إلى أن برع فى الفرائض والحساب، وصنف فى ذلك فى تلمسان كتاب التبصرة فى الغبار، وشرح أرجوزة الشرّان ـ بفتح الشين وتشديد المهملة وآخره نون ـ فى الفرائض، وأرجوزة التلمسانى فيها فى مجلدة لطيفة، وشرح الحوفى فى مجلدة.

ثم رحل من تلمسان فى آخر سنة سبع وأربعين فدخل تونس فيها فدرس بها على سيدى محمد بن عُقاب ـ بضم المهملة وفتح القاف ـ قاضى الجماعة فى التفسير والحديث والفقه، وروى عنه كتب شيخه الفقيه أبى عبد الله بن عرفة عنه، ثم على قاضى الجماعة بعده سيدى أحمد القلشانى ـ أخى سيدى عمر ـ قراءة وسماعا فى التفسير والفقه، وعلى سيدى أحمد المنستيرى ـ بفتح النون وإسكان السين وكسر الفوقانية وسكون التحتانية ـ فى النحو والأصلين.

وصنف فى تونس عدة تصانيف منها: القانون فى الحساب، كراسة، وشرحه فى مجلدة لطيفة، والكليات فى الفرائض، نحو كراسة وشرحها فى نحو أربعة كراريس، وكشف الجلباب فى علم الحساب نحو أربعة كراريس، وغير ذلك.

ثم رحل من تونس سنة خمسين فدخل القاهرة سنة إحدى وخمسين، وحج تلك السنة، ورجع إلى القاهرة فأقام بها، فقرأ الناس عليه وكتبوا مصنفاته، وهو مع ذلك يتردد إلى المشايخ، ويقرأ فى غير الحساب والفرائض، لا سيما العقليات. لقيته فى ذى القعدة سنة اثنين وخمسين، وأجاز لى رواية جميع مصنفاته وجميع ما يرويه، وحضر معنا عند الشيخ أبى الفضل المشدالى في شرح القطب على الشمسية، وهو رجل صالح.

- ٣٩٢ -

علي بن محمد بن محمد[١] **بن عيسى المتبولي** ـ بفوقانية ساكنة ثم موحدة ـ الحنبلي، الشيخ الإمام القاضي **نور الدين**[٢] **أبو الحسن** بن شمس الدين بن شرف الدين بن الرزاز، فقيه الحنابلة في وقته.

أخبرني، قال: أخبرتني أمي أن سني كان سنة، [السنة][٣] التي حجت فيها أم السلطان شعبان وذلك سنة [سبعين وسبعمائة][٤].

وكان مولده في القاهرة، وقرأ بها القرآن، وحفظ العمدة في أحاديث الأحكام للشيخ عبد الغني، والمقنع للشيخ موفق الدين بن قدامة، والطوفي مختصر الروضة في أصول الحنابلة وعرضها سنة تسع وثمانين على جماعة منهم: الحافظ سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري ابن الملقن، والشيخ عز الدين محمد بن جماعة، وأجازا له ما يجوز لهما وعنهما روايته، ومنهم: محمد بن محمد بن إسماعيل البكري المالكي، وشمس الدين محمد بن محمد بن علي الغماري، وأجازا له إجازة عامة وخاصة بروايته الخلاصة عند القراءة الأولى لها حفظا، على شيخ الإسلام بهاء الدين أبي محمد عبد الله بن عقيل، وبإجازة الغماري عن أبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي كلاهما[٥]، عن الشهاب أبي الثناء محمود بن فهد الحلبي، قال ابن عقيل قراءة لها عليه من حفظي عن ناظمها العلامة جمال الدين محمد ابن مالك الجياني. وأخذ الفقه عن العلامة شرف الدين عبد المنعم البغدادي، ورأيت خطه له بالإذن في الإفتاء والتدريس في سنة ست وتسعين، وعن الشيخ نجم الدين الباهي، والشيخ صلاح الدين بن الضرير، والنحو عن الشيخ شمس الدين الأبوصيري، والشيخ شمس الدين بن هشام العجيمي، وغيرهما.

---

(١) في الضوء اللامع ١٥/٦: محمد بن محمد.

(٢) في السليمانية: نور الدين البزاز. وهو خطأ، حيث ذكرت نسبته بعد ذلك بالرزاز. انظر: الضوء اللامع ١٥/٦ - ١٦.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة يقتضيها السياق، وهو يوافق ما ورد في الضوء اللامع ١٥/٦ - ١٦؛ حيث ذكر أنه ولد قبل حجة أم السلطان شعبان بن حسين بسنة بالقاهرة.

(٤) بياض في السليمانية، والمثبت من المنهل الصافي ٢٣٨/٦، في أثناء ترجمة الأشرف شعبان.

(٥) يقصد بهاء الدين بن عقيل، وأبي حيان الأندلسي.

وحج مرارًا، أولها سنة سبع وثمانمائة وجاور، وناب فى القضاء بالقاهرة للمجد سالم ومن بعده، إلى أن توفى ولده بدر الدين محمد فى الطاعون سنة إحدى وأربعين، فتأسف عليه كثيرًا، وعفت نفسه عن الدنيا فعزل نفسه وترك هذا الباب.

فلما مات قاضى القضاة محب الدين بن نصر الله البغدادى، كان أحد من عُين لقضاء الحنابلة، فأبى ذلك أشد إباء، فلما ولى قاضى القضاة بدر الدين البغدادي كان يتردد إليه ويعينه على ما قلده، فسأله أن ينوب عنه وألح فى ذلك، فامتنع.

وهو رجل خير نصوح عفيف، قد سلم المسلمون من لسانه ويده، يحفظ كتبه المذكورة حفظًا جيدًا ويستحضرها عند الحاجة، وله بالفقه ملكة قوية، وتصرف حسن؛ حتى حدثنى جمال الدين يوسف بن قاضى القضاة محب الدين بن نصر الله البغدادى أن أباه ألقى فى الدرس مسألة، فسكت الحاضرون، فقال القاضى نور الدين: هذه المسألة تخرج على ما قالوه فى مسألة كذا، فقال له[1]: أحسنت، أنت فقيه الحنابلة. وأخبرنى القاضى نور الدين وهو ثقة ثبت، أنه سمع على البرهان الشامى، والزين عبد الرحمن بن الشيخة، والشرف بن الكويك، ثم رأيت سماعه لجميع صحيح البخارى على العلامة برهان الدين إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامى، والمجلس الأخير وأوله: باب «وكلم الله موسى تكليمًا» بمشاركة المشايخ: الحافظ الزين عبد الرحيم بن الحسين العراقى، والنور علىّ بن أبى بكر الهيثمى، والتقىّ أبى محمد بن عبد الرحمن بن حيدرة الدجوى، الشافعيين بسماع الشامى بجميع الصحيح على أبى العباس أحمد بن أبى طالب الحجار. أنبأنا الأشياخ الأربعة، وابن الزبيدى سماعًا ،والقطيعي والقلانسى وابن اللتى إجازة، وبسماع العراقى على الشيخين: الحافظ قاضى القضاة علاء الدين على بن عثمان بن مصطفى التركمانى الحنفى، والمسند أبى علىّ عبد الرحمن بن عبد الله بن يوسف الأنصارى ابن شاهد الجيش.

[ومات فى يوم الخميس حادى عشرى شهر ربيع الأول سنة إحدى وستين وثمانمائة، بعد أن هرم وانقطع فى البيت أشهرا، وصلى عليه فى باب النصر ودفن بتربة والده قرب سويقة الدريس][2].

---

(١) أى : محب الدين بن نصر الله البغدادى.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٦ . وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦/١٦ ، وفيه أنه مات فى ليلة الخميس ثانى عشرى ربيع الأول...، ودفن بتربة الشيخ نصر خارج باب النصر.

- ٣٩٣ -

على بن محمد بن موسى بن منصور، الشيخ الإمام العالم العامل رحلة الحجاز **نور الدين المحلى** سبط الشيخ شرف الدين الزبير المزى[١]، المعمر المسند المكثر.

ولد فى جمادى الأولى سنة أربع وخمسين وسبعمائة بالمدينة[٢] الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام.

أجاز له الصلاح بن أبى عمر، وأبو حفص عمر بن أميلة، والحسين بن الهبل الجزرى والحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقيون. وسمع على جماعات مستكثرات منهم: الكمال ابن حبيب، والزين ابن القارى، والطبردار.

[ومات بالمدينة الشريفة فى ثالث شوال سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة][٣].

- ٣٩٤ -

علىّ بن محمد بن ناصر بن قيس ـ بفتح القاف والمهمة بينهما تحتانية ساكنة، وآخره مهملة ـ **الماردانى** نسبة إلى خط جامع الماردانى[٤] بالقاهرة الشافعى، **الشهير** أولا **بالرسام**، ولقب آخره **بالضانى** [وكان لقب لأخ له][٥] لظرفه فى صغره، فشهر هو بها.

ولد قبل سنة سبعين وسبعمائة تقريباً بالقاهرة، وتلا برواية أبى عمرو بالقدس الشريف على: سيدى عبد الله [البسكرى][٦] وغيره، واشتغل بالفقه على الشيخ شمس الدين الغرّاقى ـ بالمعجمة والتشديد ـ وغيره، وسمع الحديث على الشرف بن الكويك وغيره.

وأجازت له عائشة بنت عبد الهادى وغيرها. ودخل ثغر إسكندرية سنة ثمان وتسعين، وصحب به جماعة من الصالحين، فحصل له من بركاتهم، واكتسب من جميل

---

(١) فى الضوء اللامع ٦/٢٤: المدنى.

(٢) ذكر السخاوى فى الضوء اللامع ٦/٢٤، أنه وجد بخطه أنه ولد فى مصر، ثم قال: وقيل بالمدينة. واقتصر عليه شيخنا فى إنبائه.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٦. وانظر أيضاً: إنباء الغمر ٣/٥٦٠، الضوء اللامع ٦/٢٤ - ٢٥.

(٤) جامع الماردانى: يقع بجوار خط التبانة خارج باب زويلة، كان موضعه أولا مقابر أهل القاهرة، بناه الأمير ألطنبغا الماردانى فى سنة أربعين وسبعمائة. انظر: الخطط المقريزية ٤/٢٢٧؛ الخطط التوفيقية ٢/٢٨١.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ٦/٢٥، يقتضيها السياق.

(٦) فى الأصل: البشكرى. والمثبت من الضوء اللامع ٨/٢٥. وهو عبد الله بن إبراهيم البسكرى المغربى نزيل بيت المقدس، وشيخ دار القرآن؛ المدرسة السلامية به. كان يعرف القراءات ويقرئ الناس القرآن. مات فى جمادى الأولى سنة تسع وعشرين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ٥/٤.

حالاتهم. ورحل إلى دمشق سنة ثلاث وثمانمائة وجدد بها القرآن على سيدى أحمد ابن العلبى. وانتقل إلى خانقاه سرياقوس سنة خمس، ثم باشر بوابة الخانقاه، وأقرأ بها الأطفال. وحج سنة تسع عشرة.

وهو رجل صالح خير معتزل عن الناس، وهو من محاسن الخانكة. أجاز باستدعائى وشافهنى بالإجازة. [مات بالخانكة فى أحد الربيعين سنة خمس وخمسين وثمانمائة فيما يظن](١).

٣٩٥-

علىّ بن محمد بن يوسف بن القيم بجامع التركمانى(٢)، **الشيخ الصالح الفاضل نور الدين**، نزيل مدرسة ابن البقرى(٣) بالجوانية من القاهرة، أحد الصوفية الطلبة بدرس الشافعية بالأشرفية الجديدة(٤).

ولد بعد سنة سبعين وسبعمائة تقريبًا(٥) فى جامع التركمانى بالمقس من القاهرة، وتلا برواية أبى عمرو على الشيخ فخر الدين الضرير، والشيخ يعقوب، وغيرهما. وعرض المنهاج وغيره على البدر بن أبى البقاء، وابن منصور الحنفى، والكمال بن خير، والشيخ نصر الله الحنبلى، والبرهان الإبناسى وغيرهم. واشتغل بالفقه على البرهان الإنباسى والشيخ بدر الدين القويسنى وغيرهما، وبالنحو على الشيخ شمس الدين الحريرى.

وحج مرارًا، أولها قبل هذا القرن. وكتب الكنز بخطه الحسن، وسمع الكتب على ابن المطرز، والفرسيسى، وغيرهما. وهو رجل خير على سمته لوائح الخير. أجاز باستدعائى وشافهنى بالإجازة، وقرأت عليه خبر ابنى عنان. سمع المجلس الثامن وأوله: غزوة بنى المصطلق، وينتهى إلى قوله: «فتح مكة شرفها الله تعالى» من سيرة أبى الفتح ابن سيد الناس، على الشمس محمد الفرسيسى، كما فى محمد بن حسن الحنفى.

[وتوفى يوم الاثنين رابع عشر شهر رجب سنة ثمان وأربعين وثمانمائة بالقاهرة](٦).

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٧. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٢٥/٦.

(٢) هذا الجامع بالمقس خارج القاهرة. أنشأه الأمير بدر الدين محمد التركمانى. انظر: الخطط المقريزية ٢٥٥/٤ - ٢٥٦؛ الخطط التوفيقية ١٤٦/٤.

(٣) هذه المدرسة فى الزقاق الذى تجاه جامع الحاكمى، بناها الرئيس شمس الدين شاكر بن غُزيل ـ تصغير غزال ـ المعروف بابن البقرى ناظر الذخيرة فى أيام الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون. انظر: الخطط المقريزية ٥٦٦/٤ - ٥٦٩؛ الخطط التوفيقية ج ٢٠١/٢، ج ٩/٦.

(٤) وهى الجامع الأشرفى، وهذا الجامع فيما بين المدرسة السيوفية وقيسارية العنبر، أنشأه الملك الأشرف برسباى وكمل بناؤه فى جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة. انظر: الخطط المقريزية ٣٤٨/٤؛ الخطط التوفيقية ١١٩/٤ - ١٢٠.

(٥) ولد تقريبا سنة خمس وسبعين وسبعمائة. انظر: الضوء اللامع ٢٨/٦؛ التبر المسبوك ٢٣٧/١.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص١٩٧، وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٢٨/٦؛ التبر المسبوك ٢٣٧/١.

-٣٩٦

عليّ بن محمود بن محمد بن أبى بكر بن جنيد بن شبلى، ابن الشيخ خضر بن عبد الملك بن عثمان بن عبد الله الأعرج بن حسن بن زين العابدين عليّ بن الحسين ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبى طالب ـ رضى الله عنه، الشريف الفاضل المجاهد الشجاع **علاء الدين الحسينى الحلبى القصيرى** الشافعى.

ولد سنة عشر وثمانمائة[١] تقريباً فى قرية من معاملة القصير من بلاد حلب تسمى [بابزيا][٢]، لفتنة كانوا رحلوا منها من قريتهم بقابروص ـ بموحدة وقاف ثم موحدة ومهملة مضمومتان وآخره مهملة ـ وقرأ بها القرآن، وبحث على عمه السيد خليل فى المحرر. ثم قدم القاهرة سنة أربع وثلاثين وثمانمائة واستمر مقيماً بها، وجاهد سنة أربع وأربعن فى البحر، ثم رافقنى إلى الجهاد سنة سبع وأربعين وسنة ثمان وأربعين، وحصل له اتصال بالأكابر. وسافر إلى الغرب سنة [٣] تسع وخمسين على هدية السلطان الملك الأشرف إينال. ثم قدم إلى القاهرة فى محرم سنة ستين.

اجتمعت به بعد سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، وهو شكل حسن وبدن معتدل، صحبته فى الجهاد غير مرة، فوجدته ينطوى على كرمٍ غزير، وشجاعة مفرطة، وأخلاق رضية، وعشرة حسنة، ونية جميلة.

حدثنى أن شيخنا شهاب الدين العدوى قال له: رافقتُ بعض الفقراء فى الشتاء، فوصلنا إلى سيل عظيم لا يقدر على جوازه فى العادة. فقال لى: خاطر معى. فقلت: يا سيدى هذا لا يقدر على خوضه. فلم يلتفت وودعنى، ثم لما دنا منه لم أشعر إلا وهو فى الجانب الآخر، ولم يتبين لى كيف جازه، أعاد الله علينا من بركاته. آمين.

ولما أرسل السلطان الملك الظاهر جقمق سنة ست وأربعين وثمانمائة بالكشف على الكنائس الشامية، ندبه قاضى القضاة شمس الدين الونائى أميناً من جهته، فحدثنى

---

(١) وقيل ولد سنة إحدى عشرة وثمانمائة أو التى تليها ببابزيا من عمل القصير. وتوفى ليلة الجمعة رابع جمادى الثانية سنة اثنين وثمانين وثمانمائة وصلى عليه من الغد ودفن بحوش سعيد السعيداء بالقاهرة. انظر: الضوء اللامع ٣٦/٦ - ٣٧.

(٢) كلمة غير واضحة بالأصل، والمثبت من الضوء اللامع للسخاوى ٣٦/٦.

(٣) فى السليمانية جملة مكررة مما سبق.

أنهم وجدوا فى كنيسة اليهود بحمص منبراً مستجداً من خزفا فهدموه، قال: فلما كنا نهدمه شاهدت واحداً من أكابر اليهود بكى أشد البكاء ولم يزل ينتحب، إلى أن انحنى ووضع يديه على صدره وطال ذلك منه. ثم أخبرنى من أثق به أنه مات فى غد ذلك اليوم، نعوذ بالله من الضلال.

وحدثنى قال: نمت مرة فى شهر رمضان سنة ست وأربعين فى دمشق، فإذا قائل يقول: يا شريف يا شريف، فلان أخذ مفتاح خزانتك، وهو الآن يسرق مالك، فقمت فافتقدت المفتاح فلم أجده، فذهبت إلى خلوتى فإذا فيها نور، ففتحت الباب رويداً، فإذا ذلك الرجل قد فتح خزانتى وهو يأخذ منها ما فيها، فأخذت ما أخذه وحذرته.

- ٣٩٧ -

علىّ بن موسى بن إبراهيم بن حصن ـ بالمهملتين والنون ـ ابن خضر الدولة ـ بالمعجمتين والراء ـ **القرشىّ الغزىّ**.

ولد سنة سبعين وسبعمائة فى قرية بلفيا[١] من عمل البهنسا من ريف مصر، ثم انتقل به أبوه إلى غزة فقرأ بها القرآن، وحفظ المنهاج الفقهى، والعمدة، والورقات المنسوبة للإمام[٢]، والملحة، وعرضهم على جماعة منهم: الشيخ محمد بن طريف ـ بالمهملة مكبراً ـ ، وأخذ الفقه بغزة عنه، وعن الشيخ إبراهيم بن زقاعة، وعن قاضى الشافعية بغزة علاء بن علىٍّ بن نعامة، وسمع عليه الحديث. ورحل إلى القدس فأخذ النحو بها عن الشيخ محب الدين بن الفاسى، والبدر العليمى وغيرهما، وأخذ الأصول عن ابن طريف وغيره.

ولما انتقل الشيخ إبراهيم بن زقاعة إلى القاهرة وتوطن بها طلبه من غزة، فقدم عليه، واستمر عنده يخدمه إلى أن مات الشيخ. وحج الشيخ علىٌّ من القاهرة سنة اثنين وأربعين

(١) هى من القرى القديمة، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى؛ وفى تحفة الإرشاد، من أعمال البوصيرية؛ وفى التحفة السنية: من أعمال البهنساوية. انظر : القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٣/ ١٥٥.

(٢) ورد فى الضوء اللامع ٦/ ٤١: لإمام الحرمين. وهو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى أبو المعالى؛ إمام الحرمين، شيخ الشافعية فى زمانه توفى سنة ٤٧٨هـ. انظر سير أعلام النبلاء ١٨/ ٤٦٨ - ٤٧٧.

وثمانمائة، وجاور، وقرأ القراءات العشرة على ابن عياش بما تضمنه نظمه في الثلاثة والشاطبية. وهو خادم الباسطية، وله نظم كثير، ولديه فضيلة، وعنده مشاركة في العلوم، وذهنه جيد، ويستحضر شيئًا كثيراً من علوم شتى، وعانى فنون الحرب، وعنده شجاعة. [ومات بالقاهرة يوم السبت سابع عشر شوال سنة تسع وأربعين وثمانمائة بعد أن اختلط من قبل رمضان سنة ست وأربعين، فصار ملقى في بيته لا يعى شيئا، رحمه الله][١].

-٣٩٨-

علي بن يوسف بن محمد بن يوسف، الشهير بابن المحوجب الشافعي، الكتبى والده، المباشر هو بخزانة السلاح السلطانية بقلعة الجبل بالقاهرة سنة ثمانين وسبعمائة[٢] بالقاهرة وقرأ بها القرآن، وتلى برواية أبى عمرو على الشمس الزراتيتى، والشمس النشوى.

وعرض الشاطبية، والرائية، والعمدة، والمنهاجين الفقهي والأصلي، وألفيه ابن مالك على السراجين: ابن الملقن، والبلقيني، وغيرهم. واشتغل بالفقه على الكمال الدميرى، وبالنحو على الشمس الغمارى، وحج مراراً: أولها سنة خمس وثمانمائة وسافر إلى حلب فما دونها، وزار القدس وسمع كثيراً.

-٣٩٩-

علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الله بن عبد القادر بن أحمد الحلبى المالكيّ، **الشهير بالناسخ**.

وقال أنه ولد بالقاهرة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة تقريبًا. ثم رحل به أبوه إلى حلب، وقرأ بها القرآن، وقال أنه بحث بالفقه على مذهب الشافعي [على][٣]الشيخ تاج الدين الأصبهيدى، والسراج الفوى، وشمس الدين بن الركن. وعلى مذهب [مالك][٤] على الشمس التواتي، وأنه بحث على هؤلاء كلهم في العربية، وغيرها.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٨. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٤١/٦.

(٢) لعله يقصد بذلك سنة مولده، حيث ورد في المعجم الصغير، ص ١٩٩. أنه ولد سنة ثمان وسبعين، كما ورد في الضوء اللامع ٥٤/٦: أنه ولد سابع المحرم سنة تسع وسبعين وسبعمائة، ويتأيد أنه بتحديد في صفر سنة ثلاث وثمانين ابن أربع سنين. وتوفى صاحب الترجمة في ربيع الثاني سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بالقاهرة.

(٣) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من الضوء اللامع ٥١/٦، لتوضيح المعنى.

(٤) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من الضوء اللامع ٥١/٦، لتوضيح المعنى.

ورحل إلى القاهرة سنة ثلاث وثمانمائة فى الفتنة التمرية، وسمع بها الحديث على السراج ابن الملقن وغيره. وحج سنة خمس عشرة وثمانمائة. وولى كتابة السر بحماه عن المستعين بالله أمير المؤمنين فى حدود سنة خمس عشرة، ثم ولى كتابة سر طرابلس من نوروز[١] فى السنة، وحضر فى قلعة دمشق مع نوروز فى تلك السنة وجرى له محنة مع القاضى ناصر الدين بن البارزدى؛ وهو أنه تطلبه ليقتله فاعمل الحيلْ وهو سلّمه الله منه، ثم هرب فى البحر وأسره الفرنج الكيتلان، فأقام معهم نحو أربعين يومًا، ثم احتال عليهم وخلّص نفسه وبعض المسلمين الأسرى عندهم. وقصد القاهرة فأقام بها إلى أن توفى المؤيد فولى عن المؤيد كتابة السر بطرابلس؛ وكان كاتب السر بالقاهرة إذ ذاك علم الدين بن الكويز، ثم عزل عن قرب، فقصد القاهرة وأقام بها إلى أن ولى قضاء المالكية بطرابلس عن الأشرف برسباى، ثم انتقل إلى نظر الجيش بحلب فأقام بها إلى أن طُلب منه مال فامتنع، فعزل. فقصد القاهرة فأُرسل إليه بتوليته قضاء المالكية بحماه وهو فى الطريق فى سعسع من بلاد الشام، وذلك سنة خمس وثلاثين، ثم عُزل منها سنة سبع وثلاثين وثمانمائة. ونظم الشعر، منه مرثية للشيخ تاج الدين بن الغرابيلى، أولها:

تشتت شملى بعد جمعٍ وألفةٍ ... فوا غربتى من بعدهم وتشتتى
عدمت حبيبًا غاب عنى جماله ... فدمعى عليه لا يفارق مقلتى
وحاشا لذاك الجسم يُدفن فى الثرى ... وحاشا لذاك الوجه يدعى بميتة

لازلت أسمع عن هذا الرجل الغرائب والعجائب فى المكر والخداع وسرعة البديهة فى الاختيار، حتى لقيته فى القاهرة فى سنة أربعين وثمانمائة، فجالسته وظهر لى من حاله كثرة المجازفة فقل الوثوق بقوله. كان العلامة الحافظ تاج الدين ابن الغرابيلى يعظمه فى الحيل، ويقول هو والقاضى ناصر الدين البوصيرى صاحبه فرد الزمان فى هذا الباب. ويظهر لى من قرائن أحواله أن لسانه يقصر عن أوصافهما فى المكر والخداع.

وأخبرنى الشيخ تاج الدين عن الناسخ[٢]: أنه لما أراد الهروب من قلعة دمشق بعد تسليم نوروز لها إلى المؤيد، لقيه شخص من أخصاء ابن البارزى فى باب القلعة، وذلك

---

(١) هو: نوروز الحافظى الظاهرى برقوق، كان من مماليك برقوق وتدرج فى المناصب إلى أن قتل فى ربيع الآخر سنة سبع عشرة. انظر: الضوء اللامع ١٠/٢٠٤ – ٢٠٥.

(٢) يقصد بذلك المترجم له.

الشخص يعلم تطلب ابن البارزى له، فبدره علاء الدين بأن قال: أسأل الله تعالى أن يكون للقاضى ناصر الدين البارزى ما أقر احتماله وحلمه. اجتمعت به وقبلت يده، فصفح عنى وأكرمنى ببعض التحف، وأظهر من الإحسان ما لا مزيد عليه، وشرع يبالغ فى الثناء عليه والدعاء له فغالطه لذلك الشخص، فتمت عليه الحيله وظن صحة ذلك، فلم يعارضه، فلما خرج من باب القلعة علم أنه يُطْلَبْ، فمشى غير بعيد وأتى إلى شخص من الطباخين، فخلع ثيابه ودفعها إليه، ولبس ثياب الطباخ وتخبأ عنده، فلما وصل ذلك الشخص إلى ابن البارزى أعلمه بقضيته ودعائه له، فقال: لم يبق شىء من هذا اطلبوه، ونادوا أن من أحضره كان له ألف دينار، فَطُلِب، أشد الطلب، فلم يُدْرَ مكانه ونجى.

وأخبرنى أيضًا عنه أنه قال: كنت فى مبدأ أمرى ساكنًا فى بعض المدارس بحلب، وكان هناك شخص أعجمى من أهل العلم والدين فرآنى أكلم بعض المرد، فأنكر على، قال: ولم يكن فى المدرسة لنا ثالث، فقلت له: اسكت. فاستعظم كونى أرد عليه من غير أن يكون لأحد جرأة عليه، فشتمنى وتقدم إلىَّ يريد ضربى، فدفعته ، فوقع فذهب إلى نائب حلب أو إلى حاجب الحجاب بها ـ وكان ذا سطوة ـ يشكونى إليه؛ قال: وهو معظم عندهم، فأيقنت بالإهانة، فاستعرت من بعض أصحابى ما كَبَّرت به عمامتى وما لبسته من الثياب وكتباً مجلدة نحو أربع مجلدات وجلست انتظر ما يكون. وإذا الطلب قد جاءنى، فأخذت الكتب فى كمى وذهبت فوجدته جالسًا مع الأمير فى مقعده، فصعدت إلى ذلك المكان وجلست إلى جانبه، فاستعظم ذلك وقال: يا فاعل تجلس فى هذا المكان؟!. فقلت: نعم، العلم ما هو بالجاه يا أمير المؤمنين ـ أطال الله بقاءك ـ تنازعت أنا والشيخ فى مسألة فقال لى: النظر إلى الأمر ويجوز، فقلت له: الشيخ محيى الدين قال إنه لا يجوز، وهذا النقل بذلك، فشرع يستفهم منى استفهام منكر. فقلت: نعم، وقع هذا النقل وقد أحضرته، فقام الأمير واقفًا وقال: الفقهاء فلتهم[1] كثير. ودخل إلى بيته، فانصرفت بغير سوء، وكان الشيخ يترقع.

قال: ثم تنقلت بى الأحوال إلى أن رأيته فى طرابلس، فذكر قضاتها أنهم متضررون منه فى الجلوس فوقهم، وشدة الإنكار عليهم عند المؤيد شيخ لما كان نائبها، فقلت: إن جعلتم لى جعلاً أزحته عنكم من هذه البلدة. فاستعظموا ذلك على. فقلت: ما يضركم ما تفدوننى به. فوعدونى كل منهم بشىء، فقلت: عجلوا لى من ذلك بعمامة وفرجية.

(١) هكذا بالأصل.

ففعلوا، ثم توصلت إلى شيخ[١] فكلمته فى أشياء تعجبه إلى أن أضحكته، فلما علمت أنه انبسط قلت: ما حال هذا الشيخ الذى عندكم، فقال: اسكت. فقلت: يا مولاى أنا أبحث معه وأغلبه، فقال: أنت! فقلت: نعم إذا أذن له مولانا. وكان شيخ يحب مباحثة الفقهاء عنده وينبسط بذلك، وكان عنده فهم لغالب ما يقال، فقال: افعل. فحضرت معهم فى الوقت الذى يجتمعون فيه وقد لبست الفرجية وكوّرت العمامة، فنظر إلىّ ذلك الشيخ وقال علىّ شيطان، فقلت: اسكت وخل عنك الإساءة وتكلم معى فى العلم إن كنت من أهله، فقال: أنت تتكلم فى العلم؟! فقلت: نعم، أبحث معك فى عشرة علوم. فشرع يستنكر ذلك، فقال شيخ: ابحث معه. فقال: عد العشرة العلوم التى قلت عنها. فقلت: النحو والتصريف. وعددت له حتى بلغت سبعة وعجزت عن البقية، فقلت: والتحقيق، والتوفيق، والترقيق. فقال: شيطان، هذه علوم؟ فقلت: نعم، هذه علوم وأبحث معك فيها الآن. فقال له شيخ: ابحث معه إن كنت تبحث، فاستشاط وخلى المجلس، وقام ولم يعاود. وقال رجل من البلد: الشك منى. فأخذت جُعْل القضاة. [وسافر نحو بلاد الروم فمات هناك فى حدود سنة خمس وأربعين وثمانمائة، رحمه الله][٢].

-٤٠٠-

على بن يوسف بن مكتوم بن ثابت بن ربيع بن محمد الشيبانى - بالمعجمة - **الرحبى** الشافعى، نزيل حماه.

ولد بعد سنة ستين وسبعمائة تقريبًا. [ومات فى سنة تسع وأربعين أو سنة خمسين وثمانمائة][٣].

-٤٠١-

على بن يوسف بن أبى البركات موسى بن محمد ابن العالم الأصيل نور الدين أبو الحسن، العلامة **قاضى القضاة جمال الدين بن الملطىّ الخيربرتى**[٤] الحلبى الحنفى.

ولد.....[٥].

---

(١) يقصد بذلك المؤيد شيخ المحمودى.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٨. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٥١/٦.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ١٩٩. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٥٥/٦.

(٤) نسبة إلى خرتبرت: بالفتح ثم السكون وفتح التاء المثناة وباء موحدة مكسورة وراء ساكنة وتاء مثناة من فوق. وهو اسم أرمنى، وهو الحصن المعروف بحصن زياد فى أقصى ديار بكر من بلاد الروم. انظر: الضوء اللامع ٥٥/٦ - ٥٦؛ معجم البلدان ٢٥٥/٢.

(٥) بياض فى الأصل، كما أهمل كلا من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ١٩٩، والسخاوى فى الضوء اللامع ذكر تاريخ ميلاده ووفاته.

- ٤٠٢ -

علي بن يونس بن يوسف الشافعي، نزيل العقيبة الصغرى بدمشق ـ مؤدب الأطفال بها ـ **القلعي**، جوار حمام القواس.

ولد [قبل سنة خمسين وسبعمائة](١).

- ٤٠٣ -

عمر بن إبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج ـ بكسر المهملة المشددة ثم جيم ـ **ابن عبد الله، قاضي القضاة نظام الدين أبو حفص** ابن قاضي القضاة تقيّ الدين **بن مفلح المقدسيّ الصالحيّ الحنبلي**.

ولد سنة ثمانين وسبعمائة تقريباً(٢) بصالحية دمشق، وقرأ بها القرآن، وحضر الحافظ أبا بكر بن المحب وغيره. وتفقه على أبيه، وعمه الشيخ شرف الدين، واشتغل بأصوله عليهما أيضًا، واشتغل في النحو على الشيخ شهاب الدين الفُنُوقي(٣)، بضم الفاء وإسكان النون وبعد الواو قاف، والشرف الأنطاكي.

و[ناب](٤) لوالده في القضاء في سنة إحدى وثمانمائة، وزار القدس والخليل، ورحل إلى حلب وغيرها من بلاد الشام، ووعظ في غالب البلاد. ثم ولي قضاء دمشق استقلالاً سنة اثنين وثلاثين، ثم عزل بالقدس في أواخر سنة خمس، ثم ولي سنة سبع ثم ولي العز(٥) عقب ذلك، إما في السنة أو في التي تليها، ثم ولي سنة اثنين وأربعين عن الملك العزيز، ثم ولي العز عقب [ذلك](٦) في أوائل سنة ست، ثم عزل بها، ثم ولي النظام واستمر لبسه بالقاهرة مراراً.

وأجاز باستدعائي، وسمعت عليه منتقى من مسند الحاكم عن أبي أمامة.

[ومات بصالحية دمشق في أواخر سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة بطالا](٧).

---

(١) بياض بالسليمانية. ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٠. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٥٦/٦. وكلا المصدرين أهملا ذكر تاريخ وفاته.

(٢) وقيل سنة إحدى أو اثنتين وثمانين وسبعمائة. انظر: الضوء اللامع ٦٦/٦.

(٣) الوارد في الضوء اللامع ٦٦/٦ - ٦٧، أنه: الشهاب الفندقي.

(٤) في الأصل: ناسب. والمثبت من الضوء اللامع تبعا للسياق.

(٥) هو: العز عبد العزيز بن علي البغدادي. انظر: الضوء اللامع: ٢٢٢/٤ - ٢٢٤.

(٦) ما بين الحاصرتين إضافة تبعا للسياق.

(٧) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٠. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦٧/٦؛ حوادث الزمان ١١١/١.

- ٤٠٤ -

عمر بن إبراهيم بن هاشم بن إبراهيم بن عبد العظيم[١] **بن عبد الكافى القمنى** الشافعى، **الشيخ الفاضل سراج الدين أبو حفص** ابن أخت الإمام زين الدين القمنى.

ولد بعد سنة سبعين وسبعمائة[٢] تقريبًا فى قمن[٣] وحفظ بها القرآن وصلى به، ثم نقله خاله الشيخ زين الدين إلى القاهرة لاشتغالة بالعلم، فحفّظه التنبيه للشيخ أبى إسحاق وألفية ابن مالك، ومختصر ابن الحاجب، والشاطبية .وعرضهم على مشايخ ذلك العصر كابن الملقن والإبناسى. وتلا على الفخر الضرير برواية أبى عمرو من طريقته، وابن كثير كذلك. واشتغل بالفقه على خاله، وعلى الشيخ برهان الدين الإبناسى، والبدر الطنبدى، وغيرهم. وسمع دروس الشيخ محب الدين بن هشام فى النحو. ودخل إسكندرية ودمياط. وهو رجل من أهل الخير ،كثير التلاوة للقرآن، منقطع عن الناس. [مات بالقاهرة بالمدرسة العتيقة ليلة الاثنين تاسع عشر شهر ربيع الآخر سنة إحدى وخمسين وثمانمائة][٤].

- ٤٠٥ -

عمر بن أحمد بن صالح بن أحمد بن عمر الشهير **بابن السفاح القاضى زين الدين**، كاتب السر بحلب ابن القاضى شهاب الدين كاتب السر بها، ثم بالقاهرة ابن صلاح الدين. [ولد فى العشر الأوسط من ذى الحجة سنة خمس وتسعين وسبعمائة][٥].

- ٤٠٦ -

عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد السلاوى، خادم ابن مزهر،كان بالقاهرة وهو الآن بدمشق.

ولد....[٦].

---

(١) فى الضوء اللامع ٦٧/٦ : عبد المعطى.

(٢) ورد فى الضوء اللامع ٦٧/٦ ، والتبر المسبوك ٥٢/٢ : أنه ولد قبيل سنة سبعين وسبعمائة.

(٣) بكسر أوله وفتح ثانيه وآخره نون، قرية من قرى مصر نحو الصعيد، وفى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد: قمن من أعمال البهنساوية، وفى التحفة من أعمال الجيزية. انظر: معجم البلدان ٣٩٨/٤؛ القاموس الجغرافى ق ٢ ج ١٣٢/٣.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص٢٠٠ . وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦٨/٦ ؛التبر المسبوك ٥٣/٢.

(٥) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠١ . وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦٨/٦ - ٦٩ ؛ حوادث الزمان ٩٤/١ ، وفيها: أنه توفى فى ليلة السبت ثامن عشرى رمضان سنة ست وستين وثمانمائة.

(٦) بياض فى الأصل. وقد أهمل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ٢٠١ ، والسخاوى فى الضوء اللامع ٧٢/٦ ، ذكر تاريخ مولده ووفاته.

- ٤٠٧ -

عمر بن أحمد بن يوسف العباسي الحلبي الحنفي، المعروف **بالشريف النشابي**. وكذا مصطلح أهل حلب لا يخصون الشرف بأولاد فاطمة - رضي الله عنها - بل يطلقونه على أولاد العباس وعلى جميع بني هاشم.

ولد يوم يوم الخميس في رجب سنة تسع وسبعين وسبعمائة في البيّاضة - بفتح الموحدة وتشديد التحتانية ثم ضاد معجمة - من محال حلب، وقرأ بها القرآن على الشيخ شمس الدين الغزي - بفتح المعجمة ثم زاي -، ولم يكن له من يعتني به فيسمعه على أكابر الشيوخ إذ ذاك، لكنه أخبرني - وهو ثقة يقظ - أنه سمع وسنه سبع عشرة سنة، فيكون ذلك في سنة أربع وتسعين بقراءة الشيخ برهان الدين الحلبي الشهير بالقوف كل البخاري أو جُلَّه في الجامع الكبير بحلب، لايعرف المُسْمِعُ من كان. وتعلم بحلب صنعة النشاب حتى برع فيها، ثم رحل إلى دمشق في فتنة تمرلنك، فلما أخذ دمشق رجع الشريف نحو حلب فوجد أكابر أهلها بأريحا، فاستمر عندهم حتى رحل تمر نحو الشرق فدخلوا إلى حلب، فلم يلبث أن عاد إلى دمشق. ثم رحل إلى القاهرة فلازم ألطنبغا المعلم المعروف بمملوك النائب، وكان كل واحد منهما يعرف من صنعة النشاب ما لم يعرفه الآخر، فضم الشريف ما عند ألطنبغا إلى ما عنده، فصار أوحد أهل زمانه في ذلك والمرجع إليه فيه عند الملوك ومن سواهم.

ثم رجع إلى دمشق فتزوج بها، واشتغل في فقه الحنفية على الشيخ زين الدين الأعزازي، ولازم الشيخ عبد الرحمن الكردي الشافعي فانتفع بمواعيده ودينه وخيره، وظهرت عليه بركاته. ثم رجع إلى القاهرة في نحو سنة عشرين فقطنها، ولازم بها الشيخ سراج الدين قارئ الهداية، وارتزق من صنعة النشاب. وكان المقدم فيها عند المؤيد، ومن بعده من ملوك مصر، إلى أن لقيته سنة بضع وأربعين؛ فإذا هو إنسان خير، ريض النفس، حسن العشرة، نير الوجه، صالح الصمت، كريم الأخلاق، سخي النفس، كثير تلاوة القرآن، مواظب على العبادة، منقطع عن الناس، غير متكبر بصحبة أحد من الملوك

والأمراء مع اعتقادهم فيه، ومحبتهم له، وتعظيمهم إياه، لم يعتمد على أحد منهم قط، [ولا من][1] عده صديقاً.

صحبنى إلى الرباط سنة إحدى أو سنة اثنتين وخمسين إلى ثغر دمياط فانتفعت به فى الرمى وغيره، وحدثنى بعجائب رآها فى عمره، منها: أنه قال: كنت وأنا صبى انظر فى جملة الصبيان شيخًا خياطًا من جيراننا [هرما][2] منحنيًا من الكبر لايزال على سراويله[سلاحان][3]، فكان الصبيان يهزأون به ويضحكون منه، فسألوه يومًا عن الحامل له على ذلك، فقال: دعونى من هذا، فألحوا عليه فقال: إن لى فى ذلك قصة غريبة. فزادوا فى الإلحاح عليه، فقال: دخلت إلى القاهرة فى إقبال شبابى وعلىَّ ثياب فاخرة، وكان الغريب قبل فتنة تمرلنك بالقاهرة لا يخفى لقلة الغرباء بها إذ ذاك، فرأتنى امرأة من طاق فعلمت أنى غريب، وكانت فائقة الجمال، فأومأت إلىَّ فغامزتها، فدعتنى إلى الدخول إلى منزلها، فدخلت، فلم ألبث أن طرق الباب، فقالت لى: ادخل إلى هذه الخزانة، فدخلت، فهويت فى بئر قريبة فإذا فيها عظام الآدميين، فعلمت أنها مكيدة يقتلون الغرباء بها، وأيقنت بالهلكة ولا سلاح معى، وإذا الداخل عبد أسود فنزل إلىَّ وهو يرعد ويبرق ومعه سكين، فتأملته وهو نازل، فإذا هو بغير سراويل وقد تكشف، فأخذت قصبة ساق بعض من هناك وضربته به حين أمكننى فى مشعره، فإذا هو قد سقط، فأخذت سكينه فذبحته بها، ثم خرجت على المرأة لأقتلها فصاحت علىَّ، فخشيت وأنا غريب أن يجتمع علَّى الناس، فتركتها وخرجت، وما كدت أفلت، فلزمت السلاح من حينئذ، فلم أفارقه ساعة واحدة.

ومنها مما رآه من مكائد الحرب النافعة فى حصار تمرلنك، أنه كان يعمل أبراجًا من خشب وتراب تجاه أبراج أسوار القلاع فى أسرع وقت تقريبًا.

[مات بالقاهرة ليلة الثلاثاء تاسع عشر شعر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثمانمائة، ودفن خارج باب النصر][4].

---

(١) بالسليمانية: ولما. ولعل المثبت هو الأولى حسب المعنى.

(٢) بالسليمانية: هما، ولعل المثبت هو الصواب.

(٣) بالسليمانية كلمة غير مقروءة ولعل المثبت هو الصحيح تبعا للسياق.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٢. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ٧٤/٦.

- ٤٠٨ -

عمر بن الرباط حسن بن على بن أبى بكر، أبو[١] إبراهيم كاتب هذه الأحرف، **زين الدين البقاعى** الشهير بلقب والده.

[ولد][٢] بعد سنة ثمانين وسبعمائة تقريبًا بقرية خربة روحا[٣] من البقاع العزيزي من عمل بعلبك بأرض الشام على مرحلة من دمشق، فربى كإخوته [الستة][٤]، وهم أشقاؤه الثلاثة: أبو بكر، وداود، ومحمد سويد، وكان سويد أشدهم، وكان أشجعهم قلبًا وأعرفهم بفنون الحرب، صاحب الحدس فى الحساب، عارفًا بأحوال الناس. وإخوته من الأب، وهم: الفقيه شهاب الدين أحمد ـ وقد مضى ذكره ـ، ويوسف، وعلى. وكان أبوهم أشجع أهل تلك البلاد وأصبرهم على الجراح، وأحسنهم شكلا.

حدثنى فقيهى أبو الجود محمد بن إسرائيل ـ كان الله له ـ: أنه ما رأى فى خلق الله أحسن شكلا منه لا فى المدن ولا فى الأرياف.

وحدثنى ابن محيسن من أهل جلوى[٥]: أنه شاهده يقاتل ستين فارسًا بما معهم من الرجالة من أعدائه، كانوا طرقوه على ماءٍ هناك ليقتلوه وأخاه، وقتلوا أخاه، وأما هو فقطع منهم رمحين وأخذ حجفة[٦] مكية، قال. وهابوا العرب منه حتى أنى كنت أشاهده يجلس ويخلع نعليه، ويبعض ما دخل فيه مما يؤذيه، وهم حوله كالإكليل لا يستطيع أحد منهم الدنو منه، واستمر يماشيهم حتى وصل إلى جلوى، فلما دخل بين البيوت كانت أخته فوق سطحٍ فرمت عليهم رمادًا حالت غبرته بينهم وبينه، ولم يذكر لى ابن محيسن أنه أصابه منهم جراحة، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك فى القصيدة الرائية التى أولها:

كم ماجد دارت عليه الدائره ولطال ما استحلى كؤوسًا دائره

(١) فى الأصل: بن أبى إبراهيم. وهو خطأ ، فالمترجم له والد صاحب هذا المعجم. انظر: المعجم الصغير، ص ٢٠٢ ؛ الضوء اللامع ٧٩/٦ ..

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ٧٩/٦، يقتضيها السياق.

(٣) خربة روحا: تقع جنوب شرق البيرة من البقاع العزيزى. انظر حاشية المعجم الصغير ، ص ١٧ .

(٤) في الأصل: السبعة. ولعله خطأ من الناسخ حيث إنه ذكر ستة أخوة فقط.

(٥) ذكر فى لسان العرب مادة (جلا) أن قرية جلوى مقصورة، ولم نستدل عليها فى مراجع البلدان بين أيدينا.

(٦) الحجف: ضرب من الترسة واحدتها حجفة، وقيل: هى من الجلود خاصة، وقيل هى من جلود الإبل مقورة، ويقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب جحفة ودرقة. انظر: لسان العرب، مادة (حجف).

إلى أن قلت:

وكذا الرباط القسور البطل الذى كــان الزمــان يراه فــرداً نادره
ســتــون خــيــالاً أتت لنزاله فى حــرب حلوا والأناسى ناظره
ضربوا عليه سرادقًا من خيلهم فكأنه قطب بوسط الدائرة
فأرداهم حد الحسام وعزمه فأعاد كرَّتهم لديه محاسره
لم يســتطيــعــوا من أذاه وله وعدا على الشيباء منهم فاجره

قرأ والدى من آخر القرآن إلى سورة الجاثية، وكان شهما مهيبا شجاعًا بأحسن الشكل والهيئة والبزة، كريما مع خفة ذات يده جدا، يقول الحق وإن كان مُرا، أكثر التفتيش على دينه، يكثر مخالطة الفقهاء وأهل العلم وينتفع بسؤالهم له، عَلم بأخبار أهل الزمان ومداخلتهم لاسيما الأتراك، وله قدرة على إبداء ما فى ضميره بأحسن عبارة. وكان كثير الأسفار جداًّ، سليم الصدر ليس فى قلبه غش لأحد ولا حسد، مع كثرة الحذر وحساب العواقب وعدم الاغترار، لا يكترث بقلة الرزق وشدائد الدنيا. كنت أسمعه كثيرا يتمثل بهذه الأبيات:

وكَلِ الأمور إلى القضا ءِ ولاتكن معترضا
فلربما اتسع المضيـ ـق وربما ضاق الفضا
ولرب أمر متعب لكَ فى عواقبه رضا
الله يفعل ما يشا ءُ فلا تكن معترضا

سمعته يحدث أنه كان مارًّا تحت قلعة دمشق، فإذا هو بشيخ هم بدأ بدعوه، قال: فدنوت منه، فقال لى: يا فلان ــ غالب ظنى أنه سماه باسمه ــ يعيش لك ولد ذكر تنتفع به بعد موتك. قلت: ولقد كان الأمر كذلك إن شاء الله. فإنى لم أزل كثير الدعاء له وإخوته وجميع أقاربه، والتضرع إلى الله تعالى أن يعفو عنهم، ولقد تحقق فىَّ ذلك فى أبى إن شاء الله، فإنى رأيته بعد قتله بمدة طويلة مكتوفًا فأطلقته، والمعهود من فضل الله أنه إذا قبل شيئا قبله كله؛ فإنه كريم، وقد كان الدعاء لكلهم رحمهم الله وعفى عنهم.

ومن العجائب، ما حدثتنى أمى بعد قتله ـ رحمهما الله ـ : أنه حدثها أنه رأى فى منامه أنه وجدها فى بيت شخص من قريتنا يقال له حسن البيطار، وأنه حصلت له غيرة من ذلك فذبحها فيه، فَقُدر أنه ذُبح فى ذلك البيت بعد ذلك بأكثر من عشر سنين.

ومنها ما تقدم، أنى كنت أسمعه فى زاوية الشيخ أبى محمد على بن محمد بن سليمان، الشهير ـ والدها ـ بالسليمى ـ بالتصغير ـ [كذلك][1] فأمرها أبى يومًا أن ترسلنى إلى مكان بعيد فأخبرته بذلك وأنها تتخوف علىّ، فلم يرغب ذلك ولا أبقى له بالا، بل قال: هذا الصبى ضعيف القلب إن لم يزل هذا الخوف فعلت به وفعلت. فلم يمض على ذلك إلا قليل حتى اغتالهم أناس بعد صلاة العصر من يوم السبت ثامن شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة فقتلوه، وقتلوا أخويه عليًا وسويداً، وستة من أولاد عمهم ونقلوهم إلى هوة الشمسية فطرحوهم بها ـ رحمهم الله تعالى ـ والهُوَّة ـ بضم الهاء وتشديد الواو ـ وهى البئر التى لا يوصل إلى قرار، والشمسية ـ بمعجمة مفتوحة وتحتانية بعد الميم ثم مهملة ـ قرية من بلاد الرافضة. فنقلنا جدى لأمى أبو محمد المذكور ـ رحمه الله تعالى ـ إلى دمشق بعد أن تشتتنا فى البلاد زمانًا طويلاً فكان ذلك سببًا بخزى الدنيا والآخرة؛ رثيتهم بالقصيدة الرائية المتقدمة وذكرت فيها أسلافهم. رحمهم الله أجمعين.

– ٤٠٩ –

عمر بن عبد الله بن محمد بن عيسى بن موسى بن عبد الرحمن، أبو حفص شجاع الدين بن قاضى الطائف عفيف الدين المغربى الأصل **المصمودى** الشافعى، إمام قرية أبى الأخيلة ـ بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر التحتانية.

ولد سنة عشرين وثمانمائة[2] تقريبًا بالطائف، وقرأ بها القرآن، وتلا برواية ورش على الشيخ عبد الرحمن المغربى، وحفظ مختصر أبى شجاع، وأجاز له من ذكر فى الاستدعاء المؤرخ بشهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين فى ترجمة أم الحسن عن ابن مكينة. ثم لما مات أبوه انتقل هو إلى أبى الأخيلة، وأمَّ بمسجدها. ولازم الحج، وزار

(١) بالأصل: بذلك، ولعل المثبت أصح.
(٢) أهمل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ٢٠٢، والسخاوى فى الضوء اللامع ٩٨/٦ تاريخ وفاته.

قبر النبي ﷺ ورحل إلى نواحي بجيلة[١] وزهران[٢]. وكان جد جده موسى مغربياً مالكياً، ثم كان ابنه عيسى على مذهبه، ثم لما مات قاضى الطائف ابن المرحل تحول عيسى شافعياً وولى قضائها عنه، واستمر أولاده شافعية.

لقيت هذا يوم الخميس ثالث عشر صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة في مسجد عداس من جملة أرض الجبزة ـ بكسر المعجمة وفتح الموحدة والزاى ـ فى سفح قرية أبى الأخيلة من ضواحي الطائف، وهذا المسجد هو المكان الذى استظل به النبى ﷺ تحت جبله قريبًا من كُريم عتبة وشيبة ابنى ربيعة، وأرسلا له قطف عنب مع غلامهما عداس، لما رده ـ ﷺ ـ أهل الطائف ودعا بذلك الدعاء العظيم، وقرأت عليه فيه مجتمعاً مع الجمال محمد بن عيسى بن مكينة أحاديث ذكرت فى رحلتى، وأجازا.

ـ ٤١٠ ـ

عمر بن قديد ـ بفتح أوله مكبر ـ **ابن عبد الله**، الشيخ الإمام العالم العلامة **ركن الدين القلمطاوى** ـ بفتح القاف واللام وإسكان الميم ـ الحنفى، كان والده لالا[٣] الملك الأشرف شعبان بن حسين، وهو الذى سمى هذا عمر.

ولد سنة خمس وثمانين وسبعمائة تقريبًا بالقاهرة، وقرأ بها القرآن وتلا برواية أبى عمرو على الشيخ تقيّ الدين الحلاوى، وعرض بعض محافيظه على الصدر المناوى، والشمس الأسيوطى، وغيرهما، وأجاز له المناوى. وكان أبوه من أكابر الأمراء، ولى نيابة الكرك ونيابة إسكندرية وغير ذلك. فرُبِّى الشيخ عمر فى حشمة زائدة، وحُبِّبَ إليه الخير والاشتغال بالعلم، وهانت عليه خشونة العيش فيه. فأخذ الفقه عن السراج قارئ الهداية،

(١) بجيلة: بطن عظيم ينتسب إلى أمهم بجيلة، وهم بنو أنمار بن أراش بن كهلان، من القحطانية، يتفرعون إلى عدة بطون، مواطنهم: فى سروات اليمن والحجاز إلى تبالة ثم افترقوا أيام الفتح على الآفاق كالعراق والشام ولم يبق بمواطنهم الأصلية إلا القليل. راجع عنها: معجم قبائل العرب ١/٦٣ – ٦٥.

(٢) من أكبر قبائل عسير تقع ديارها بين بنى مالك من الشمال وغامد من الشرق وزبيد من الجنوب والجنوب الغربى، وذوى بركات وذوى حسن من الغرب، تمتد فى الغرب إلى ما يقرب إلى ساحل البحر. انظر: معجم قبائل العرب ٢/٤٨١ – ٤٨٢.

(٣) اللالا : لفظ فارسى معناه الشخص المكلف بالعناية بالأطفال، وجمعه: لالات؛ ومن عادة اللالات ألا يظهروا للناس إلا بعد أن يتجاوز سن الواحد منهم سن سبع سنوات. انظر: النجوم الزاهرة ١٥/٧٢.

والبدر بن الأقصرائى، ولازم الشيخ عز الدين ابن جماعة أكثر من عشر سنين، [فأخذ](١) عنه غالب العلوم التى كان يقرئها نحواً وأصولاً ومعانى وبيان ومنطقاً وحكمة وجدلاً وغير ذلك، وأكثره بقراءته. وأخذ عن الشمس البساطى المنطق. وكتب شرح الشيخ عز الدين المسمى «أوثق الأسباب فى شرح قواعد الإعراب الوسطى» لابن هشام، وبحثه عليه، وبحث فى العروض على الشمس الأسيوطى.

وحج مرتين، أوليهما فى أوائل القرن، وجاور فى السنة. ودخل إسكندرية مع أبيه، وكذا الكرك وزار القدس معه أيضًا. وحضر بها دروس ابن الهائم، وسمع بها حديثًا لا يعرف ما هو ولا اسم مُسْمِعه. وهو رجل خير دين عديم التردد إلى أبناء الدنيا، مجانب للأتراك، كثير التواضع مع الفقراء، حسن البشر لهم. قصده الطلبة وانتفعوا به لا سيما أهل الصليبية. [مات فى ثامن عشر شهر رمضان سنة ست وخمسين، وذلك يوم الثلاثاء أو الأربعاء، رحمه الله](٢).

- ٤١١ -

عمر بن محفوظ بن حسن بن خلف، سراج الدين الأزهرىّ المالكىّ.

ولد بعد سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريبًا بالقاهرة، وقرأ بها القرآن واشتغل بالنحو وبالفقه على الشيخ شهاب الدين المعزاوى، وفى الفقه وحده على الشيخ قاسم النويرى، وفى النحو خاصة على الشيخ أحمد الصنهاجى. وحج مرتين، أولهما سنة اثنتى عشرة. وجاور سنة اثنين وعشرين.

وكان الشيخ محب الدين محمد بن مفلح السالمى اليمنى أخاه من الرضاع، وسمع معه كثيراً على البرهان الشامى، والشرف بن الكويك وغيرهما ثم نقله إلى الخانكة(٣) فقطنها. ووقف القاضى محب الدين مكتب للأيتام وقرره فيه، وهو رجل جيد متثبت مشهور بذلك فى الخانكة.

[مات فى حدود سنة خمسين وثمانمائة بالخانكة](٤).

---

(١) فى الأصل: فأخذت. والمثبت هو الصحيح.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٣، وانظر أيضًا: حوادث الدهور ٣٢٩/١ - ٣٣٠؛ الضوء اللامع ١١٤/٦..

(٣) يقصد بها خانقاه سرياقوس. انظر: الضوء اللامع ١١٥/٦.

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٣، وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١١٥/٦.

- ٤١٢ -

عمر بن موسى بن الحسن بن عيسى بن محمد، القاضى سراج الدين الحمصى القرشىّ المخزومىّ الشافعى، قاضى أسيوط ثم طرابلس ثم دمشق.

ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة بحمص، هكذا أملانى تاريخ مولده، وكتبت من تعاليق ابن فهد أنه سنة إحدى وثمانين، ولا يبعد أن يكون ذلك من مناقضاته. وقرأ بها القرآن، وأخبرنى أنه تلا برواية عاصم على الشيخ شهاب الدين البُرمى - بضم الموحدة وفتح المهملة - الضرير، وأنه انتقل به أبوه إلى دمشق سنة تسعين للاشتغال بالعلم. وأنه اشتغل بالفقه على الشيخ شرف الدين الشريشى، والشيخ شهاب الدين بن الجباب - بفتح الجيم والموحدة الشديدة ثم موحدة -، وفى الأصول على الشهاب الزهرى قاضى دمشق وغيره، وأنه سمع بها الحديث على الشيخ زين الدين القرشى، والشيخ زين الدين بن رجب. وفى بعلبك على العماد بن بردس، وأنه سمع عليه مسلماً.

ثم نقله أبوه إلى حماه سنة أربع وتسعين، فاشتغل بالنحو على الشيخ جمال الدين خطيب المنصورية، والقاضى علاء الدين بن المعلى، ثم عاد به أبوه إلى دمشق فحضر مجالس الجمال الطيمانى، وغيره.

وأخبرنى أنه لقى السراج البلقينى فى رحلته مع الملك الظاهر برقوق سنة أربع أو خمس وتسعين؛ وأجاز له مرويّه، وأنه رحل إلى القاهرة سنة أربع وثمانمائة عقيب فتنة تمر فلقى الشيخ أيضاً، والشيخ زين الدين العراقى، وسمع عليه ألفيته سماع رواية وأجاز له، وأنه سمعها معه النجم بن حجى، وأن الثبت عند ابن حجى فالله أعلم، وأنه حضر دروس العراقى والبلقينى وابن الجلال.

وأخبرنى أن خط العراقى والبلقينى عنده فطالبته به، فوعدنى إخراجه لى، ثم أتيته إلى بيته فلم أجد عنده شيئاً، واعتذر بأنه تركه فى دمشق، ثم أخرج لى خط ابن الجزرى ومن فى طبقته أو بعده بالإجازة له محتفظاً عليه فى مجلد، فغلب على ظنى أنه كذب فيما يتعلق بالعراقى والبلقينى، لأنه أولى بالاحتفاظ من ذاك.

قال : ثم رجعت إلى دمشق سنة سبع وثمانمائة، فأقمت بها إلى سنة قتل الملك الناصر وأظنها سنة أربع عشرة[١] . قال: فقدمت القاهرة، ونزلت فى مدرسة الشيخ سراج الدين[٢] وأنه تزوج بنت[٣] الشيخ بدر الدين ابن الشيخ سراج الدين وأقام عندهم. ودرس فى ذلك العام فى مدرستهم، وناب للقاضى جلال الدين فى العام الثانى.

وحج مراراً، أولها فى أوائل هذا القرن، وجاور فى غيرها فى سنة ثلاث وعشرين، واجتمع فيها بابن الجزرى، وسمع عليه مع الشيخ زين الدين رضوان، ورأيت خط ابن الجزرى بذلك. وسافر من هناك إلى اليمن فدخل تعز وزبيد، ونظم هناك رداً على [الفصوص لابن عربى فى مائة وأربعين][٤] بيتا.

ثم رجع إلى القاهرة، فلما توفى الجلال استنابه الولى العراقى فى أسيوط فى أول ولايته ـ أظنها سنة أربع وعشرين ـ وشرط عليه أنه يعزله بالظنة، فسار بها سيرة حسنة. وأخبرنى أنه بنى بها جامعا بخطبة، ووقف عليه أوقافا. ثم لما ولى العلم البلقينى ومات الولى العراقى، رجع إلى طبعه فسار أقبح سيرة سارها إنسان، وشاع أمره بذلك. وأخبرنى أنه نظم بها النذر فى أربعة آلاف بيت، ونظم غريب القرآن فى ألف وخمسمائة ونيف؛ اعتمد فيه على النظم الديرينى وعن تماليه. وقرأ علينا غالبه فى شعبان سنة ست وأربعين بمنزل .....[٥] من القاهرة، ونظم الناسخ والمنسوخ، ونظم منهاج البيضاوى.

ثم عزل من أسيوط سنة أربع وثلاثين، ثم ولى قضاء طرابلس فى تلك السنة بواسطة ناظر الجيش عبد الباسط ، روجه عنده صهره تقى الدين بن بدر الدين، فأقام بها إلى سنة ست وثلاثين، فبذل للأشرف مالاً فولاه قضاء دمشق، فاستمر بها إلى سنة أربعين. ثم

---

(١) الوارد فى ترجمة الناصر فرج بن برقوق فى الضوء اللامع ١٦٨/٦ : أنه قتل فى ليلة السبت سابع عشر صفر سنة خمس عشرة وثمانمائة.

(٢) هى المدرسة البلقينية: وتعرف بجامع البلقينى. تقع بحارة بين السيارج المعروفة قديما بالوزيرية وبحارة بهاء الدين قراقوش، فى جهة باب الفتوح على يسرة السالك من رأس الحارة إلى قنطرة باب الشعرية. انظر: الخطط المقريزية ٦٧٧/٤ ؛ الخطط التوفيقية ١٣٩/٤ ، ٩/٦.

(٣) هى: جنة بنت البدر محمد بن السراج عمر بن رسلان البلقينى. راجع عنها: الضوء اللامع ١٨/١٢ .

(٤) ما بين الحاصرتين فى الأصل: النصوص لابن الجزرى يجرى فى مائة وأربعة عشر بيتا. والمثبت من الضوء اللامع ١٤٠/٦ .

(٥) كلمة غيرمقروءة بالأصل.

عزل ونقل إلى قضاء طرابلس، وسيرته لاتزداد إلا شناعة. ثم عزل فى أواخر تلك السنة، فحج وعاد إلى دمشق، ثم قدم القاهرة سنة ثلاث وأربعين فولى دمشق عن ابن قاضى شهبة، فاستمر بها قليلاً. ثم ولى الونائى فى رمضانها، ثم نفى السراج إلى حمص ثم إلى حلب فادعى أنه صنف بها كتاباً سماه «مرشد الطالب إلى المذاهب والمطالب» فى الفقه على نمط البدرين؛ وذكر فيه خلاف الأئمة الأربعة، ولما ذكر أوله ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُوراً﴾[1] قال: إن طهارة القلوب واجبة. فعمل مقدمة فى التصوف، وختم الكتاب بخاتمة فى أصول الدين، تأملت المقدمة والخاتمة وتأملت كثيراً من باب الطهارة، فرأيته نفيساً حسناً بعبارة مختصرة فائقة بحيث استكثرته عليه، وأما ما فيه من السجع فى خطبته وغيرها فعلى عادة نظمه فى الركاكة والسماجة. وابتدأ فى شرح المنهاج للنووى، ثم قدم القاهرة فى جمادى الآخرة سنة ست وأربعين يسعى فى قضاء دمشق.

وهو رجل طوال طلق اللسان، لين الإقدام، شديد التهور، لايبالى لما يقول ولا بما يفعل، ينظم القصائد الطوال يمدح بها الملوك وأكابر أهل الدولة بكلام أنزل درجه من السفساف وأقعد من اختراع الخراع. وهو مع ذلك يظن أنه لا مثل له فى الحسن. وجدت بخط الإمام برهان الدين الباعونى يتهكم عليه ما مثله: قال مولانا وسيدنا، قاضى القضاة شيخ الإسلام خاتمة المجتهدين سراج الدين الحمصى، يمدح المقر الأشرف المحبى صاحب دواوين الإنشاء الشريف بالممالك الإسلامية عظم الله شأنه ـ يعنى ابن الأشقر ـ ويهنئه بوظيفة كتابة الأسرار الشريفة، وهى من غرر قصائده:

قف بالديار وحى ذاك الناجى	فمراتع العشاق ثم فناجِ
فيها جمال لامع مع أهيف	فاق الملاح بنوره الوهّاج
وبها المسرة والسرور وسعدها	حَلاً القصور بحلية الديباج
ومقرها خير المقر بأشرف	أعلامه رفعت على الأبراج
ولايزال منصوباً بلا خفضٍ ولا كسر	وملكًا شامل ....[2]

(١) الفرقان، الآية ٤٨.

(٢) بياض بالأصل مقدار كلمتين والجملة فإن البيت غير متزن عروضياً.

فاق السلاطين الأول بمحاسنٍ وسعوده كترادف الأمواج
ولملكه الإجلال بالزين الذى للدين والدنيا كدرة تاج
ويكمل الإجمال خير قد دنا بمحب دين الله ذى الإفراج
فرج أتى للمسلمين بحكمه فهو الجواد وغنية المحتاج
شيخ الشيوخ العارفين وغوثهم وملاذهم لم يحوجن لمحاج
يعطى الألوف ألوف نقد بالحيا بتبسم ولطائف لمزاج
قاضٍ إذا أمّلته لملمّة نم واسترح فيه رجاء الراجى
وهو الإمام العالم الحبر الذى ما زال فى ورد وفى أفواج
نعمان أمة أحمد والشافعى والمالكىّ رقاب كل مناجى
فى مجمع البحرين لم يوجد له مثل بما قد حاز من إبهاج
قد فاقهم بهداية وبروضة من غير تنبيه ولا منهاج
وبوجهه القمر المنير ونجم ... ...[1] زحزحت الظلام الداجى
عم الرعية والملوك تفضلا وكذلك العلما وخص سراجى[2]
بمزيد إنعام وإجلال ولا أحصى الثناء ولا وفا إسراجى
لم يأت فى السلف الكريم كمثله قدما ولا مستقبل الإبلاج
فله البقا بالخير والبشرى كذا طول الزمان وبعد ما إدراج
أفديكما بالروح ثم جوارحى ويخصُّنا من هاجم ومهاجى
يامالكى يا ناصرِى يا منجدى يا مسعدى يا منشئًا لرواجى
والله مذ بُشِّرت ما نلتم له من حفظ تدبير المليك أناجى
فأقول: يا عينُ اهجعى وتمتعى يا قلب طب وانفح لدى الأوداج
وأكاد من فرحى أطير ولو أطق سعيًا على الأحداق لا الأحداج
من ذا يراكم ولا يهيم صبابة بل قد صبوت وصرت كالمنهاج
وتعشقت روحى ضياء جمالكم قدما وحين لقاكم وزواجى
والقلب أعدل شاهد وعيوننا تنسى دليل الحب للحجاج
فى كل وقت أشتهى جمعا بكم متجشم التأديب والإدلاج
وأسامر الليل الطويل بذكركم وأقول على مثالكم فيناجى

(١) كلمة غير مقروءة بالسلميانية، وهي موزعة على شطري البيت.
(٢) يقصد به نفسه.

من ذا له صبر وقد عرف العلا … وجبينك الوضاح مثل العاج
يا قبلة اللاجين في حاجاتهم … يأتوك مثل البيت كالحجاج
نال الجميع جزيل أنعامٍ وقد … أكرمتهم باللطف لا الإزعاج
قالوا: جميع مأربٍ وفضائلٍ … وفواضلٍ أغنت عن الإحواج
فرح الأنام إذ الإمام أقامكم … كالقوس للرامي بلا إعواج
يا من يمنع وصلة تمثاله … من غير ما ذنب ولا إحراج
كن حاكمي بيني وبينك واحتجج … عني وإلا فانتصب لحجاجي
وانصف وأنصت ثم أنت محكَّمٌ … بين اكتئابي فيك والإبهاج
والله لم يفرح حبيب مثل فَرْ … حي وقلبي طاب من إخراجي
فلكم رماني بارز وبهيمة … بسهام إفكٍ كي يروا إشحاجي
لم أفعلن ما يقتضي هذا الجزا … لكن لأجل الصهر والحجاج
غلبت سعودي باذن ربٍّ قادر … وانفك ضيق النفس بالإفراج
قهر يصيبك والبديع وكن به … في شرح صدر وانبسط بنضاج
وابدل لجود زائد في عادة … فالوقت وقتك ما له من هاجي
يا حسن تهنئتي أتت في ليلة الْـ … ـعشرين في رجب مع المعراج
بسماط حلو مع صنوف رُكِّبت … بمَسير لوزينج فسكلاجي
وجمعت أصحابا وأحبابًا على … ما سرني كالصبح في إيلاج
والخلق يأتوني يهنوني بما … قد أنعم المولى ومنع هجاجي
فاسلم ودم في رفعةٍ مع ناظر … لجيوشنا في صحبة الأمشاج
وعليكما أزكى السلام ورحمة … ما حن مولود إلى الإملاج

هذه القصيدة بكمالها لم أسقط منها بيتًا؛ لأنه لا يوجد في الأسمار المضحكة مثلها.

ولما كان يوم السبت رابع شعبان سنة ست وأربعين لقيته عند أصهاره بالقاهرة، فأملى عليَّ هذه الترجمة. وهو غاية في الكذب فلا يعتمد منها إلا على ما هو مشهور من غير جهته. وقرأت عليه حينئذٍ هذه القصيدة، فكان يترنم لها، ويظهر عليه الفخر بها والإعجاب المفرط وقال: بأي شيء ينبغي أن يقابل من هذا نظمه ومدحه. أو نحو هذا من الكلام بحيث أني كنت أهلك من غلبة الضحك ولا أستطيع أن أضحك من الحياء.

فكنت أرده بتذكر أسوأ الأيام التى مرت بى وأتفكر فيما اتفق لى فيها من المشاق، ولولا إغفال العقل لقلت ينبغى أن يقابل مولانا بأن يحشى فمه ولحيته من الخرا وينادى عليه هذا جزاء من خرى من فمه وهو لا يشعر، ثم أمد به الورق. [مات يوم الثلاثاء حادي عشرى شهر صفر سنة إحدى وستين وثمانمائة بالقدس منفيا][١].

- ٤١٣ -

عمر بن محمد بن على بن أبى بكر بن محمد، سراج الدين ابن المزلق الدمشقى، تاجر دمشق وابن تاجرها.

ولد سنة ست وثمانين وسبعمائة تقريبًا. [ومات فى شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وثمانمائة بدمشق مطعونا][٢].

- ٤١٤ -

عمر بن محمد بن على بن محمد بن الشيخ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الربعى الجعبرى[٣] المقرئ الشافعى.

ولد سنة خمس أو ست وثمانمائة[٤] ببلد الخليل، وقرأ بها القرآن، وصلى به أجمع على قاعدة الشاميين، وخطب، وحفظ المنهاج والشاطبية والملحة، وعرض المنهاج على: الخطيب تاج الدين إسحاق بن إبراهيم، خطيب مقام الخليل ـ عليه الصلاة والسلام ـ وأجاز له ما له روايته. وعرض الملحة على القاضى علاء الدين قاضى بلد الخليل، ثم أقبل على التفهم؛ فبحث المنهاج على الخطيب المذكور وغيره. وبحث فى النحو على الشيخ موسى المغربى، وغيره. ثم انتقل إلى القدس فبحث عليه طرفا من منهاج الفقه، وسمع دروسه وغير ذلك، وأجاز له جميع ما له وعنه روايته. فلازم معى الشيخ تاج الدين ابن الغرابلى، فسمع معى غالب شرح منظومة ابن الحاجب لمقدمته فى النحو، وقرأ عليه شرح النخبة. ولازم الشيخ زين الدين ماهر، وابن شرف، فبحث عليه

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٥. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦/١٤١ - ١٤٢؛ حوادث الزمان ١/٧٩ - ٨٠.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٤. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦/١٢٠.

(٣) نسبة إلى قلعة جعبر.

(٤) توفى ضحى يوم الاثنين ثالث رمضان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ٦/١٢١.

غالب الألفية لابن مالك، وتلا بقراءة الثلاثة ـ نافع وابن كثير وأبي عمرو ـ على الشيخ شمس الدين محمد بن الشيخ صالح الزرعى، وجمع السبعة بطريقة الشاطبية، والتفسير على: الشيخ أبي القاسم النويرى بعد ختمة.

ورحل إلى دمشق فجمع السبعة على الشيخ فخر الدين عثمان ابن الصلف بعض ختمة، وقرأ عليه بعض البخارى. وعلى الشيخ شمس الدين ابن ناصر الدين من أول الصحيح، وإلى باب «القراءة فى المغرب» بإسناده عن ابن أبى المجد عن وزيرة كاملا، وعن الحجار لبعضه.

ورحل إلى القاهرة وسمع على شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر، وحضر دروس الشمس الونائى، والجمال الأمشاطى، وغيرهما. ونظم الشعر، ونزل الصلاحية، وسمع دروس العز القدسى شيخنا. وخطب ببلد الخليل نيابة وأبوه شيخ الخليل، ثم نزل لولده هذا عن المشيخة والتدريس به. وهو ذو فكرٍ صائب، وذهنٍ جيد، والله تعالى ينفعنا وإياه.

وأنشدنى يوم الأحد ثامن....[١].

لما بدا فى عارضيه عارض	أخذ القلوب وللمدامع أمطرا
قالوا: أمسكٌ فى جوانب خده	أم ذا ضياءٌ بالظلام تسترا؟!
أم ذاك طرس خط فيه كاتب	بل ذا عذارٌ بالعذار تعذرا
قالوا: تعذر خده فحكيته	فكذا سُلوّى فى هواه تعذرا

وأنشدنا كذلك فى مدح شرح نخبة الفكر لشيخنا:

أبدعت يا حبر فى كل الفنون بما	صنفت فى العلم من بسط ومختصر
علم الحديث [به أصبحت][٢] منفردا	وللأنام فكم أبرزت من غرر
لقد جلوت عروس الحسن مبتكرا	فيما أتيت به من نخبة الفكر
إذا تدبرها بالفكر ناظرها	تهمى فوائدها للفكر كالمطر
فالله أسأله يبقيك فى دعة	لتُدْبِرَ العلم للطلاب كالدرر

(١) بياض فى السليمانية، ولم نستدل على هذا التاريخ فيما بين أيدينا من المصادر.
(٢) فى السليمانية: أصبحت به. والصواب ما أثبتناه؛ مراعاة للوزن.

- ٤١٥ -

عمر بن محمد بن عمر بن الخردفوشي الدمشقي الشافعي، المؤدب بالشقيقة[(١)] بمحلة السبعة من دمشق.

ولد سنة ثمان وسبعين وسبعمائة[(٢)].

- ٤١٦ -

عمر بن يوسف بن عبد الله بن محمد بن خلف بن غالب بن محمد بن تميم، الشيخ الإمام العالم ذو الفنون العديدة، **سراج الدين أبو علي** بن أبي كامل بن العلامة جمال الدين العفيفي نسبة إلى عفيف الدين أحد أجداده، القبائلي اللخمي السكندري، المعروف [**بالبسلقوني**][(٣)] المالكيّ شيخ الفقراء الأحمدية.

ولد في شعبان سنة إحدى وستين وسبعمائة[(٤)] بثغر إسكندرية المحروس؛ فخرج به جده إلى إقطاعه، قرية [البسلقون][(٥)] تحت إسكندرية بقليل، فأقام بها إلى أن توفي جده، وقرأ بها القرآن.

قال: وحفظت البقرة في يوم واحد. ثم رحل به والده إلى الثغر وعمره نحو العشرة، ثم رجع والده إلى [البسلقون] وتخلف هو بالثغر لطلب العلم، فحفظ رسالة ابن أبي زيد، والشاطبية، وألفية ابن مالك، وعرضهم. ثم شمر عن ساق الجد، فأخذ الفقه عن الشيخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن حسن اللخمي، والشيخ شمس الدين محمد بن علي الفلاحي، والنحو عنه، وعن الشيخ منصور بن عبد الله المغربي. وأصول الفقه عن الشيخ

---

(١) وهي دار النجيب نصر الله بن أبي العز بن أبي طالب الشيباني المعروف بابن الشقيقة، وتقع بدرب البانياس من دمشق أوقفها في سنة سبع وخمسين وستمائة داراً للحديث. انظر: الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٨٠ - ٨١.

(٢) توفي يوم السبت ثاني عشر صفر سنة أربعين ودفن بمقبرة باب توما. انظر: الضوء اللامع ٦/ ١٢٤.

(٣) في الأصل البنقوني. وهكذا عند التكرار والمثبت من: المعجم الصغير للمصنف، ص ٢٠٦. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦/ ١٤٢.

(٤) اختلف في تاريخ وفاته حيث ذكر السخاوي أنه كان حيا سنة أربعة وأربعين وثمانمائة، وقال: رأيت ابن عزم أرخ وفاته سنة اثنتين وأربعين. انظر: الضوء اللامع ٦/ ١٤٤.

(٥) هي قرية قديمة من قرى مركز كفر الدوار، وردت في قوانين الدواوين لابن مماتي، وفي تحفة الإرشاد، وفي التحفة في أعمال البحيرة، وفي الانتصار محرفة عن النسلقون. انظر: القاموس الجغرافي ق ٢ ج ٢/ ٣١٨.

شمس الدين محمد بن يعقوب الغمارى المالكىّ، وأصول الدين عن الشيخ محيى الدين يحيى الهينى. قال: وانتفعت به كثيرا. والمعانى والبيان عن السراج عمر بن نبوه [الطندتاوى][١].

أحضر لى بعض إجازاته من المشايخ، فوجدته قرأ القراءات على الشيخ وجيه الدين أبى القاسم عبد الرحمن بن ناصر الدين بن على بن منصور بن محمد بن سعد الدين مسعود الفكيرى ـ مكبرًا ـ خطيب الجامع الأعظم الغربى بالثغر، جميع القراءات السبع فى ختمات: **أولها**: برواية أبى عمرو، من طريقى: الدورى، من طريق أبى [الزعراء][٢] عبد الرحمن بن عبدوس؛ وهى رواية أهل العراق. والسوسى، من طريق [أبو عمران][٣] موسى بن جرير النحوى، مع الإدغام الكبير وترك الهمز، وهى رواية أهل الرقة عنه.

ثانيها: برواية ابن كثير ،من طريقى: البزى، من طريق أبى ربيعة محمد بن إسحاق، وقنبل، من طريق أبى بكر بن مجاهد وابن عبد الرازق عنه.

ثالثها: برواية نافع، من طريقى: ورش، من طريق أبى يعقوب يوسف بن عمر بن بشار الأزرق، وقالون من طريق أبى نشيط.

رابعها: برواية ابن عامر، من طريقى: هشام من طريق أحمد بن يزيد الحلوانى، وابن ذكوان من طريق أبى عبد الله هارون بن موسى بن شريك الأخفش.

خامسها: برواية عاصم، من طريق شعبة بن عياش من طريق يحيى بن آدم، وحفص، من طريق أبى العباس أحمد بن سهل الأسنانى.

سادسها بروايتى: حمزة والكسائى، فحمزة من طريق إدريس بن عبد الكريم، وخلاد من طريق أبى بكر محمد بن شاذان الجوهرى، والكسائى، من طريق الليث من طريق محمد بن يحيى. والدورى، من طريق أبى الفضل جعفر بن محمد الضرير.

---

(١) نسبة إلى طندتا (طنتدا – طنطا). راجع القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ١٠٢/١ وانظر أيضاً: الضوء ١٤٣/٦.
(٢) فى الأصل: الرعدا. والمثبت من: غاية النهاية فى طبقات القراء ٣٧٣/١ – ٣٧٤.
(٣) بالأصل: أبى عمر لهما. والمثبت أصح، لأن أبو عمران هو موسى بن جرير النحوى، مقرئ أهل الرقة. انظر: معرفة القراء الكبار، ص ٢٤٥ – ٢٤٦..

ثم قرأ عليه من أول القرآن العظيم إلى آخر سورة الأنعام، جمعا بين مذاهب القراء السبعة المذكورين ورواتهم الثلاثة عشر ما تضمنه: التيسير، والشاطبية، والعنوان لأبى طاهر إسماعيل بن خلف النحوى، وبما وافق ذلك من كتب القراءات؛ كالتجريد، والتلخيص، والكافى، والهادى، والهداية، والتمهيد.

قال الفكيرى: قراءة صحيحة مرضية. وقرأ عليَّ: من أول القرآن إلى آخر سورة المائدة، برواية يعقوب من طريقى روح ورويس من طريق الإمام أبى عمرو الدانى. وقد عرض عليَّ: جميع القصيد حفظًا من صدره فى مجلس واحد، وجميع كتاب الرسالة لابن أبى زيد، وجميع الرائية للشاطبى فى مجلس واحد، وجميع عدة المجيد وعمدة المفيد فى التجويد للسخاوى، وجميع قصيدة الخاقانى فى مجالس متفرقة. قال: وأجزته سيدى فى الجميع، وأخبرته بجميع هذه القراءات إجازة عامة صحيحة. قال وحدثته أنى قرأت على أشياخ منهم: العلامة أبو العباس أحمد ابن مسعود بن[غالب][1] البلنسى بالقراءات السبعة، وقراءة يعقوب بقراءته على أبى عبد الله محمد بن أبى عثمان سعد بن أحمد بن نزار الأنصارى بالسبع مع الإدغام الكبير فى رواية السوسى وترك الهمز له، وبقراءته بالثمان على أبى العباس أحمد بن موسى بن أبى الفتح الأنصارى البطرنى بسنده، وأشهد على نفسه سمع ذلك فى ٤ شهر ربيع الآخر سنة ٧٩٣ وصحح بخطه، ومن جملة الشهود: محمد بن محمد بن أحمد السلاوى، وأذنت للمجاز أن يرورى عنى جميع ما يجوز لى روايته وبحثه، كذلك يقول محمد بن يوسف الكفرائى.

وقرأ على عمه العلامة شهاب الدين أحمد بن العلامة جمال الدين عبد الله، من أول سورة يوسف إلى آخر القرآن العظيم، برواية الدورى عن أبى عمرو بقراءته لها على والده، والجمال عبد الله بقراءته بها، وبرواية السوسى للقرآن على العلامة مكين الدين الأسمر بقراءته على الصفراوى، وأجاز بما يحمله ويرويه وكتب له خطه بالتصحيح.

وقرأ على الشيخ يعقوب بن عبد الرحيم الدميسنى المقيم بتربة جوشن بالقاهرة، جميع القرآن الكريم برواية أبى عمرو من طريق الدورى والسوسى بالإظهار والإدغام لهما وتحقيق الهمز للدورى، وبدله للسوسى. وقرأ عليه من أول الفاتحة إلى قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾[2] جمعًا للسبعة، قال قراءة ما هو مستحضر لمذاهبهم

(١) فى الأصل: أبى غالب. والمثبت من: غاية النهاية فى طبقات القراء ١٣٨/١.
(٢) سورة البقرة، جزء من الآية ٢١٩.

برواياتهم الأربعة عشر من أول القرآن إلى آخره، وقد أذنت له وأجزت له أن يقرأ ويقرئ بها وببعضها من شاء، إن شاء،لما رأيته منه، وذلك بما اشتمل عليه: الشاطبية والتيسير، بقراءتى على جماعة منهم: شيخ القراء مجد الدين إسماعيل الكفتى، والعلامة تقىّ [الدين] عبد الرحمن البغدادى، والعلامة سيف الدين أبو بكر بن الجندى بقراءتهم على: التقيّ محمد الصايغ، وبقراءة ابن الجندى أيضًا على أبى حيان بإسنادهما.

وأجاز له الشيخ يعقوب أن يروى عنه جميع ما له وعنه، وكتب له بخطه وأشهد عليه جماعة منهم: أحمد بن صالح بن حسن اللخمى المقدم، وقال: وقد قرأ علىَّ سنة سبع وثمانمائة ختمة كاملة بروايته الدورى، ومن أول القرآن إلى آخر سورة الإسراء برواية السوسى بقراءتى على أبى عبد الله الأريسى القباقبى بسنده، وأجاز له أن يقرئ عنه ما قرأته عليه.

وقرأ على: محمد بن يوسف بن عبد الخالق اللخمى ختمة كاملة، برواية ابن كثير من طريقى البزى وقنبل، وثانية برواية ابن عامر من طريقى هشام وابن ذكوان، وثالثة برواية عاصم من طريقى أبى بكر وحفص، ومن أول القرآن إلى آخر الأنعام، والكسائى من طريقى أبى الحارث وللدورى، ثم بعض أخرى جمعًا بين مذاهب القراءة السبعة.

قال: وقد عرض علىَّ القصيد حرز الأمانى حفظًا من صدره، وقد استخبرته فى مواضع منها فأجاب بحلها وأحسن، وفى حال قراءته القرآن حقق وأتقن، فاستخرت الله تعالى وأجزته، وأذنت له أن يقرأ هذه القراءات، ويقرئ بها متى شاء وأين شاء. وحل إفرادا وجمعًا بقراءتى بالسبعة عشر ختمات على أبى عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد البصير الشهير بابن أبى ذيبان وأجازنى وأذن لى فى الإقراء بثغر الإسكندرية. وبعرضى القصيد على الشيخين: المعين السخاوى، والتقىّ أحمد بن موسى الشهير بابن الأعمى، فليرو عنى جميع ذلك وجميع ما أحله وأرويه بشرطه وكتب له خطه، سمع ذلك يوم الأربعاء ٩ شعبان سنة ٧٩٨هـ، وأشهد على نفسه.

وفى إجازته أنه اشتغل بعلم الفرائض على: الشمس أبى عبد الله محمد بن الجمال أبى محمد يوسف الحريرى الشافعى مدة متطاولة، وقرأ عليه جميع الرحبية، وكفاية

الناهض فى علم الفرائض، تأليف الربانى أبى حفص عمر بن على الفاكهانى، ومجموع الكلائى قراءة بحث وتحقيق. قال: وفاوضته فى مسائل متعددة من الكتب الثلاث مفاوضة امتحان، فأجاب عنها بأحسن جواب ووافق فيها عين الصواب، ومد فيها الباع وأسفر عن غوامضها القناع. وسئل عن مسائل: الحمد، والاستهلال، والمناسخات، وغير ذلك بالنقل والاستدلال، فأجاب فى كلٍ وكشف عنه الغوامض؛ فكان جديراً أن يجاز بالفتوى والتدريس فى علم الفرائض، فاستخرت الله تعالى وأجزته بالفتوى والتدريس على مذهب مالك والشافعى بما فى هذه الكتب الثلاث وما شابهها، إجازة تامة عامة مطلقة، فليتصدر للفتوى والتدريس لمن أراد من العباد فى سائر البقاع والبلاد. وكتب له خطه بذلك فى ١٨ محرم سنة ٨١١هـ.

وكتب له عقب ذلك أبو بكر بن خليل الحنفى خطه، بأنه أجازه بما أجازه به شمس الدين الحريرى. قال: وأضفت إلى ذلك مسائل ذوى الأرحام إذنا تامًا، وأطلقت لسانه إطلاقًا عامًا، وأجزت له أن يروى عنى جميع ما يجوز لى وعنى روايته. وكتب له بذلك فى العشرين من محرم سنة ٨١١هـ.

وأنه بحث على: محمد بن يعقوب بن داود الغمارى المالكى كثيراً من مسائل الفروع المالكية، والأصول الفقهية، والقواعد النحوية بحثًا محققاً، كشف فى كلٍ القناع ومد فيه الباع، وأصاب فى كلٍّ الغرض ولم يحط فيما طرحه عليه وما ومض، ونطق بالصواب، وأحسن فى كل البحث والجواب. قال: فاستخرت الله تعالى وأذنت له أن يفتى ويدرس ما شاء، كيف شاء، فى أى موضع شاء، من كتب الفروع على مذهب إمام دار الهجرة، وأن يقرئ ما أراد، ويعرب ما رام من كتب النحو، إذنًا مطلقًا عامًا، وأجزته إجازة مطلقة تامة بجميع ما أحله وأرويه وما يجوز لى وعنى روايته بشرطها المعتبر عند أهل هذا الشأن والأثر، وذلك يوم الخميس٢٧ ربيع الآخر من سنة عشرين وثمانمائة، وأشهد عليه بذلك جماعة.

وأن العلامة أبا القاسم عبد العزيز بن موسى بن محمد العبدوسى تكلم معه، فوجده أهلاً لإقراء كل علم، من حديثٍ، أو قراءة، أو تفسيرٍ، أو فقه، أو فرائضٍ، أو عددٍ، أو عربية لتحصيله بجميع الواو، وفصاحته فى تحصيل المراد. قال: وأذنت له أن يدرس ويفتى ويروى جميع ما ذكرته فيه أين شاء، ثقة باستحقاقه بجميعه إذنًا تامًا مطلقا عامًا، وذلك ٥ من ربيع الأول سنة ٨٢١هـ، وأشهد عليه بذلك عده.

وأنه أجازه العلامة شيخ المغرب أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمى جميع ما يجوز له وعنه روايته.

وأخبرنى أنه قرأ رواية أبى عمرو فقط على: الشيخ برهان الدين إبراهيم بن محمد القافرى ـ بالقاف ثم الفاء ثم مهملة، والشيخ شمس الدين محمد بن محمد السلاوى عن الوادى آشى.

قلت: وخدم العلم الخدمة الزائدة، ودأب الدأب البليغ، وعلق التعاليق والفوائد، وصنف فى أنواع العلوم جواهر الفرائد. لازم الجد والاجتهاد شابًا إلى أن شهد له بالتقدم المشايخ، وثبت لما تلقى عليه من المسائل أو صال بسبب بحثه، فقيل: هذا الطود الشامخ، محمود القدم فى ميدان المنقول إن فحصت عنه ، وقد سبق فيه الأقران فراسخ، وممدوح معقود اليد فى المعقود، فما له إن بحثت معه وقد أطلق لسانه به من ناسخ. وكتب الخط المنسوب، ثم حصل لعينيه ضرر فى حدود سنة خمس وثلاثين فكان لا يبصر إلا قليلاً.

ونظم المنظومات المتباينة، من تصانيفه: الجوهرة الثمينة فى مذهب عالم المدينة، نظمًا فى بحر الرجز فى نحو الستمائة بيت ، وأرجوزة أخرى محتوية على العبادات فى نحو خمسين بيتًا، ونظم فى الفرائض [أراجيز][1] أحسنها تحفة الرايض [مائة واثنان وسبعين بيتا وشرحها فى مجلد، وبهجة الفرائض][2] تسعين بيتًا وشرحها فى نحو الأربع كراريس، ونظم فى العربية قصيدة على نحو الشاطبية فى مائة بيت غريبة فى فنها سماهاً بعض أصحابه العمرية، وأرجوزة ضمنها ما فى التلخيص مع الزيادة عليه فى مائتى بيت ونيف وعشرين، ونظم فى العربية أراجيز كثيرة، وأفرد أصول قراءة أبى عمرو فى بحر الشاطبية ورويها. قال: وبلغنى أنها شرحت بتونس.

وهو كثير النظم، وربما وقع له البيت المكسور فيُخْبر به، فينكر أن يكون مكسوراً ولا يرجع، كقوله فى قصيدة يمدح النبى ﷺ، وبقوله فيها له:

وأنطق الله الذراع بسمه ... كذا الشاة والجمل الذى جاء ينحر
شرفتم على الأمم الذين تقدمت ... ونلتم به فخراً به الفخر يفخر

---

(١) كلمة غير مقرؤة فى الأصل، والمثبت من: الضوء اللامع ١٤٤/٦.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل والمثبت من الضوء اللامع ١٤٤/٦ . وهو سبق نظر من الناسخ مقداره سطر كامل.

وأراجيزه غالبها من الكامل، وهو وإن كان يجوز وينصرف النظم إلى الكامل لكن لم أر من سبقه إلى تشطير الكامل كما يشطَّر الرجز فى المنظومات العلمية، وذلك كقوله فى منظومته التى أولها:

الحمد لله القدير الوارث... ومشى منها إلى أن قال:

وسبق بيت فيه إبهام حصل فالوارثون [هم] الرجال لاخطل

وفسر الفاتحة، ومن أوائل سورة النبأ إلى آخر القرآن فى مجلد سماه له بعض الأصحاب: سراج الإغراب فى التفسير والمعانى الأغراب، شحنه فوائد وأجاد فيه، من محاسنه قوله ما معناه: إنما شرع للعبد أن يقول فى الصلاة فى محل الترقق والتخضع: إياك نعبد ـ بالنون ـ ليخبر عن عبادته وعبادة غيره فى نون الجمع، فيكون ذلك وسيلة إلى القبول، فإن الإنسان إذا باع آخر جمعا من العبيد فليس له أن يقبل عقد البيع فى بعضهم دون بعض، بل إما أن يقبل الجميع أو يرد الجميع. قال: وإذا كان قبول البعض ورد الباقى لا يليق فى أفعال العباد مع بعضهم بعضًا، فكيف بكرم الله جل جلاله، والجميع أبعد فى عظيم مواهبه وجزيل نعمه. فتعين قبول الجميع.

ومن ذلك فى الصفات التى لا يليق نسبة معانيها إلى الله تعالى كالغضب مثلا، فإنهم قالوا: هو دم مغلى فى القلب، فلا يوصف الله تعالى بهذا، قال: ما كان مثل هذه الصفة فإنه طرفين، فابتداؤه غليان الدم فى القلب، وآخره أراد الانتقام من المغضوب عليه، وهو لائق بجلال الله تعالى. والرحمة رقة القلب وعطفه ولا يليق نسبة ذلك إلى الله تعالى، فانظر إلى طرفها الأخير تجده ....[1] والإنسان للمحبوب، فيليق نسبته إلى البارى عز وعلا.

وشرح منظومة ابن الشحنة فى المعانى والبيان فى مجلد.

لقيت الشيخ سراج الدين يوم الأربعاء حادى عشرى رمضان سنة ٨٣٨هـ، فرأيته إنسانًا جيداً، عنده مروءة وعقل معيشى، وأدب وكيس. وهو ضابط متقن ثقة متيقظ، أملانى أولا جل هذه الترجمة أو كلها. فلما أحضر الإجازات وجدت غالب ذلك بحروفه، وإجازتها بأشياء تلوتها فظهر بها أمانته ودينه وتثبيته. وأخبرت أنه رأى دنيا عظيمة ودائرة واسعة، ثم نزل به الحال.

وأخبرنى أنه تردد إلى القاهرة مراراً لقى فى أحديها الزين العراقى ببولاق، وسأله الإجازة فشافهه فيها سنة ثلاث وثمانمائة، بعد أن كان كتب له على استدعاء سنة تسع

(١) كلمة غير مقرؤة بالأصل.

وتسعين، فيه اسمه واسم الشيخ خلف التروجي الشافعي الماضي، وكتب له عليه أيضا السراجان: البلقيني، وابن الملقن، وغيرهم. ثم وجدت بخطه نقل خطوط جماعة أجازوا له، فلا أدرى هو الاستدعاء المشار إليه أم لا، هم: السراج البلقيني، وكتب في العشرين من صفر سنة ٧٩٨هـ، وعبد الرحيم بن الحسين العراقي، وعلى بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، وعبد الرحمن بن أحمد بن المبارك المعروف بابن الشيخة، وولد سنة ٧١٥ هـ، وكتب عنه الكلوتاتي.

ومن عوالي مسموعاته: سنن الشافعي، ومسند الطيالسي، قال. وكتب عن البرهان إبراهيم بن أحمد بن عبد الواحد الشامي الضرير بالإجازة، ومولده سنة تسع وسبعمائة. وسمع الشاطبية على قاضي القضاة البدر محمد بن جماعة، والرائية على الحافظ الذهبي، والشيخ فخر الدين عثمان بن محمد بن وجيه الشيشيني أحد الصوفية بسعيد السعداء، وكتب عنه الكلوتاتي، وقال: سمع صحيح مسلم بفوت على ابن عبد الهادي، أنبأنا ابن عبد الدايم. وجامع الترمذي على ابن البخاري، وأحمد بن عثمان بن على البغدادي الجوهري، قال: وليس له رواية إلا سنن ابن ماجه، والبرهان إبراهيم بن موسى الإبناسي. وسمع الموطأ رواية يحيى بن يحيى بن على الوادى آشي، والنشر في القراءات، والكتب الستة، وله تصانيف في الحديث والأصول والفرائض والتصوف. قال ومولده تقريبًا سنة خمس وعشرين وسبعمائة. وأخبرني أنه سمع الموطأ المذكور جميعه بقراءة الكمال الشمني، على الشيخ محيي الدين عبد الوهاب بن محمد بن عبد الرحمن القروى بمنزله بشارع قميلة في الثغر المحروس، أنا جلال الدين يحيى بن محمد بن الحسن بن عبدالسلام التميمي، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن أبي الفضل المرسي، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن محمد الحجرى، أنبأنا الشيخان الحافظان: أبوالقاسم أحمد بن محمد بن أحمد بن بقي، وأبو جعفر أحمد بن عبد[الرحمن][(١)] بن محمد ابن عبد البارى البطروجي، وأنه قرأه كاملا على القاضي كمال الدين عبد الله بن الفخر محمد بن خير الأنصارى السكندرى المالكيّ بإجازته من أبي عبد الله محمد بن جابر الوادى آشي، بقراءته على أبي محمد عبد الله بن هارون الطائي، بسماعه لبعضه وقراءته لباقيه على القاضي أبي القاسم أحمد بن يزيد بن بقي، بقراءته على أبي عبد الله محمد ابن عبد الحق الخزرجي. قال الثلاثة: أنبأنا أبو عبد الله محمد بن فرج مولى ابن الطلاع بسماعه على القاضي أبي الوليد يونس بن عبد الله بن محمد بن مغيث ـ عرف بابن

(١) في الأصل: الرضى. والمثبت من: الوافي بالوفيات ٢٥/٧؛ سير أعلام النبلاء ١١٦/٢٠.

الصفار ـ بسماعه على أبى عيسى يحيى بن عبد الله بن أبى عيسى يحيى عن عم أبيه أبى مروان عبيد الله بن يحيى بن يحيى، عن أبيه يحيى بن يحيى، عن مالك خلا الأفوات الثلاثة من كتاب الاعتكاف التى شك فيها يحيى فرواها عن زياد بن عبد الرضى وهى: خروج المعتكف إلى العيد، وباب قضاء الاعتكاف وباب النكاح فى الاعتكاف.

وحدثنى السراج، قال: من عجائب الاتفاقات أن أخى كاملاً الذى يكنى به أبى لما مَرِضَ مَرْضَ موته، افتتح القراءة يومًا من سورة يس واستمر إلى أن ختم سورة المنافقين، قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ وطلعت روحه مع ختمها فعددت تلك كرامة له، وكان دون البلوغ.

وحدثنى، قال: رأيت النبى ﷺ فى المنام ليله الثالث عشر من جمادى الثانى سنة تسع وثمانمائة على صفته المعروفة، وقرأت معه فاتحة الكتاب إلى قوله : «المستقيم» فكأنى قصرت مدها فى الوقف فردها علىّ النبى ﷺ بمدٍ طويل، ثم أكملتها معه صلى الله عليه وسلم، ثم استلقى النبى ﷺ على ظهره وغطى وجهه بطرف عمامة سوداء حسنة كانت عليه، قال: فقرأت عليه من أول سورة مريم إلى قوله تعالى ﴿فأشارت إليهم﴾ فارتج علىّ، فلم أدر ما بعدها فرددتها بما قبلها ثلاث مرات كل ذلك لم أدر ما بعدها، فلما لم يرد علىّ النبى ﷺ قلت فى نفسى: كأنه نام ﷺ. قلت: قرأت معه الفاتحة يوم الجمعة ٣ من رمضان من السنة بجامع العطارين[1] بقراءته لها مع النبى ﷺ والمرويات.

أنشدنا الشيخ سراج الدين هذه القصيدة بقراءتى عليه ليلة الأحد ثانى شوال سنة ٨٣٨هـ. بدهليز بيته بخط مسجد أبى الأشهب بالثغر، وسمع ابن الإمام وأجاز، ونظم عدد الآى على مذهب البصريين، فكل سورة بعدها كلمة فصاعداً، فعدد أوائل ذلك بالجُمّل، عدوا بها على مذهبهم، والراو فيصل وإن عدت أحديهما وترك الأخرى

أيا دائما صدى وبعدى مع هجرى	فبالحمد والماعون زدنى ورم أجرى
وطوبى فــــتنى زين ديم وتلوها	زنا وتثنى صيـر القلب فى الجمـر
وحق النســـا قلبى عليل هويتـــه	وتلوكـوى قلبى جـميـعًا ولـم يدر
والانعـــام قلبى ســـا وداب وتلوها	وصرت رميمًا واهى القلب للحشر
والانعــــــــام عـلله وعـليــــــــه	وجـــور وجـــا الجـيـم بالهـــجـــر

(١) هذا المسجد بناه أمير الجيوش بدرالدين الجمالى سنة سبع وسبعين وأربعمائة. وهو واقع فى الميدان الذى يتقابل فيه شارع الملك فؤاد بشارعى مسجد العطارين وسيدى المتولى بمدينة الإسكندرية. انظر: النجوم الزاهرة ١١٨/٥ - ١١٩.

بيونس طب قلبًا وهود كرتبتي ... أما قد وصمت القلب يا مخجل البدر
[ويوسف][1] وأصحاب الرقيم والانبيا ... يمين قضى الوصل وزعتمو عمرى[2]
ورعد وقاف والنزاع وفاطمة ... هويت مليحًا والخليل نما أمرى
وحجر صفيًّا طاب والنحل كاملاً ... قويا والإسرا عنه قد وحا فقرى
ومريم صديق حقيق وتلوها ... له قربه والحج عليا وها هجرى
وتلو طوى يمنى ونور سما رنا ... وتلو زكا عزا وذل له حجرى
وتلو فنى حبا وها عنكبوته ... طريد سلا والروم سلوانه هدرى
القمر والأحقاف دام لواؤه ... وتلو طريح كاره وأمل الحصر
ومن جاه الأحزاب جيشا عرمرمًا ... وراحوا شتاتًا خائفين من الطهر
سباهم نعم دحرى وليس فرقوا ... برعم وراحوا خائفين مع القهر
فتقطعوا وصافاتهم أردتهم فتفرقوا ... فقوا وجه ذى قرقراراً من السمر
وصادهموا فلوا وزمر بهم نعت ... عتوا وطول بعد علم وسل تدرى
وقد فصّلت نيرانهم بتشتت ... وشورى نفوا واندك أمرَ أولى الكفر
وزخرفهم طرافتى ودخانهم ... نواح وتلو لن ودع وهجه القصر
وولوا جميعا من قتال محمد ... وفتح طغوا كلا وكانوا أولى غدر
وفروا إلى الحجرات حقًا ندامة ... ودارت عليهم ذاريات سرى وعر
وطور حوى مكرًا وبالنجم أوهنت ... سراباهم واندلّ ذو الخدع والمكر
وباقتربت هانوا نعم وتدمروا ... بمن أيد الرحمن هونًا على وفر
وواقعهم ذاك صدوق وما غوى ... فجادلهم بالسيف كلا وفى بدر
وحاشرهم كربا دهيا وتلوها ... جميعا نبيد بالصف شجعهم يجرى
وجمعتهم والتلو أوحد أو فى ... تغابنهم يبقى حميداً وفى......[3]
طلاقهم يوم الهروب وتلوها ... بداهية يغنيهم واسألن تدرِ
وملك له والتلو نزع إذا بهم ... وتلو هوى ميلاً وسال هوى مزرى
ونوح وأخبرنا وبالجن كبكبوا ... حقيقًا وتلو يا طبيبًا دعا ثغرى
وأدثرهم مدّثر يا وحيدنا ... ويوم قيام زين لب وذو أمر
فيا أيها الإنسان نرجوك قبّلا ... وتلو نما وجدى وفارقنى صبرى
وعم والاعمى ما أرى وتكور ... كرى طيفكم والإنفطار طرى يمرى

---

(١) فى السليمانية: ويونس. وهو خطأ، والصواب ما أثبتناه.

(٢) وردت ترجمة عيسى بن أحمد،التالية، بعد هذا البيت، فى غير موضعها، ثم أكمل القصيدة. فنقلنا الترجمة فى موضعها بعد انتهاء القصيدة.

(٣) كلمة غير مقروءة بالأصل.

وطفف لومى وانكويت وشقـقـت جـوانح كليـات وجـدى بلا سـبـر
بروج كـوونى بالبـعـاد وطارق زكـا يسـرها والحق فى شرعنا يجوى
والاعلى طمـا يمنى وغـاشـيـة وجـا كلامى وفجر طال كربى وسا فكرى
ببلْد كفى والشمس يا هاجرا وما بليل كفـاكم وسم العبـد باليـسر
وما فى الضحى ما أوحدا وانشراحها وبين حـوى والتلو يمناً طوى وعـر
وقـدر وفـيل همت والله لم يكن وزلزلة حـتى وحـقكم مـغـرى
وتلو إليكم يمـمـت ولتلوها وتلو حوانى وجد مضنى من الهجر
وعـصـر ونصـر كـوثر جـارياً ومـا همـز طرا إيلاف داعٍ وفى الصـدر
به الكافـرون ولوا وخـمـولهم بتـبـت هوى وانذلّ بالنار والحـشـر
بالاخـلاص داوينى وتلو هويتكم وبالناس واصلنى وصل على الطهـر
محـمـد المـخـتـار من آل هاشم وعلى الورى المبعوث للعبد والحر
عليـه صـلاة الله ثم سـلامـه كذا الآل والأصحاب للبعث والحشر

وكذلك أنشدنا هذه الأبيات:

مـثـالهم عندى وعـدت يسـرا أجـوبهم كـقـمت بعت الإسـرا
وناقـصـهـم غـروت إذا رمـيت لفـيف مـقـرون روى الكمـيت
وضـده المـفـروق وقـيت الردا وسـادس يوم وللواو المـدا
واسم فـاعل الثـلاثى فـاعل واسم مـفـعـول كـمنصـور سلوا
ومـا سـواه مطلقـا بالمـيم كـكـرم ومـكـرم الـكـريـم

- ٤١٧ -

عيسى[(١)] **بن أحمد بن عيسى بن عبد الكريم بن عساكر بن [سعيد]**[(٢)] **بن أحمد بن مكتوم، القيسى الدمشقىّ الشافعى**، نزيل الصالحية بقرب بيت ابن الكشك.

ولد فى سنة خمس وسبعين وسبعمائة تقريباً[(٣)].

(١) وردت هذه الترجمة فى غير موضعها، فى أوائل القصيدة بالترجمة السابقة، فنقلناها هنا.
(٢) فى الأصل: سعد. والمثبت من المعجم الصغير، ص ٢٠٦ ؛ الضوء اللامع ١٥١/٦ .
(٣) ومات قبل الستين ظنا. انظر: الضوء اللامع ١٥١/٦ .

- ٤١٨ -

عيسى بن سليمان بن خلف الطنوبى ـ بضم الطاء المهملة والنوان وبعد الواو موحدة ـ المصرىّ الشافعىّ، **الشيخ شرف الدين** صاحبنا الإمام العالم المفنن الأديب البارع.

ولد [فى نصف ذى الحجة سنة إحدى وثمانمائة. ومرض ووضع فى المرستان المنصورى فحصل له استرخاء، وذلك سنة ست وستين وثمانمائة، ووقع به درج سلم من السلالم التى تصنع فى مصر على البلاط فضعضع حاله، وذلك أنه حصل له اختلاط، فبيعت كتبه وأمتعته، وأنفق عليه إلى أن مات يوم الأربعاء ثانى عشر صفر سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالقاهرة][١].

- ٤١٩ -

عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن يانس بن صالح النفائى ـ بفتح النوان والفاء ـ **السمنودى** [**الرافعى**][٢] الشافعى هو وأبوه، وأهل بيتهم مشايخ معروفون فى بلاد الغربية وأعمال القاهرة، معتقدون مشار إليهم، ولهم كرامات وأحوال.

ولد[٣] بسمنود[٤] وقرأ بها القرآن، ورحل إلى القاهرة، واشتغل بها على العز ابن جماعة وغيره. اجتمعت به يوم الاثنين العشرين من شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بسمنود، فرأيته شيخًا وقوراً فاضلاً، عنده عقل وتدبير، وله دائرة متسعة. وهو عين مشايخ تلك البلاد، ^٥وحكى لى: أنه يستحضر قضية صنعتها معه والدته وهو فى أواخر السنة الثانية من عمره أو أوائل السنة الثالثة، والعدة من ذلك اسم بعض النساء فما رأى تلك المرأة وترك أمه بعد ذلك^٥.

وحكى لى، قال: كان والدى كثير التحرز من أكل الحرام، فكان لا يأكل لأحد شيئًا غالبًا، فأتى إليه شخص بطعام وحلف بالطلاق أنه يأكل منه، فأكل. وكان المهدى كثير المزح، فلما أكل الشيخ، قال: هذا حلال يا سيدى، دخل إلينا من دجاج جيراننا

---

(١) بياض بالسليمانية. ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٠٧. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١٥٤/٦.

(٢) فى الأصل: الرفاعى. والتصحيح من الضوء اللامع ١٥٦/٦.

(٣) أهمل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، والسخاوى فى الضوء اللامع ذكر تاريخ ميلاده ووفاته.

(٤) بلد من نواحى مصر جهة دمياط، على ضفة النيل بينها وبين المحلة ميلان تضاف إليها كورة فيقال كورة السمنودية. انظر: معجم البلدان ٢٥٤/٣؛ القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢/ ٧٢.

(٥-٥) الجملة مضطربة بالأصل، أو لعلها من الغرائب التى كتبها عنه البقاعى، كما قال السخاوى: لقيه البقاعى... وكتب عنه غرائب. انظر: الضوء اللامع ١٥٦/٦.

فأفسدوا، فذبحناهم لك لأنهم حلو بإفسادهم علينا. فتوجه إلى بلد ذلك الشخص ومعه دراهم فطلب جيرانه، وسألهم عن ذلك ليعطيهم الثمن، فلم يجد لذلك صحة.

قال: كان للشيخ الجليل عمر الطريني[١] علامة يعرف بها القبول عند زيارة الصالحين؛ وهي أن يشم رائحة طيبة، فاتفق أن زار بعض الصالحين وأنا معه، فذكر ودعا فلم ير العلامة ،فأعاد ذلك فلم يرها، وكان قد كف، فقال: انظروا مَنْ حُرمنا بسببه ممن معكم، عدُّوهم لي، فشرعوا يقولون له: فلان، فيفكر ساعة، ثم يقول: ومن هو؟ على ذلك حتى قالوا له: ولدك أحمد، فقال: به حُرمنا، أخرجوه أو يتوب إلى الله تعالى. قال: فلما خرجوه، قال: شموا. فشمِّينا رائحة طيبة جداً.

وحكى؛ أنه رأى حمارة ولدت عجل بقر لكنه لم يعش، وسبب ذلك: أن الحمير يكون حملهم سنة، والبقر أقل من سنة، فوضعته لأقل من سنة. قال: وكان عندنا جمل سيء الخلق جداً لا يستطيع أحد الدنو إليه، أراد قتلي ثم قتل الجمَّال فبعناه، فقطره الذى اشتراه بين جملين شديدين، فتوجه إليه جمّالنا بعد أيام لينظر حاله، فرأى صغيراً يعلفه، فلما رآه شرع يحن إليه ودموعه تسيل.

كتبت إليه من المحلة بعدما ودعته في سمنود:

لما حثثت من المطايا عيسا	هطلت دموعى من فراق عيسى
ذاك الذى أحيا المكارم بعدما	درس [الفلاوة والزمان][٢] دروسا
قد أسست رتب السخا أجداده	طالت على رتب الورى تأسيسا
وردوا صفاء مناهل بنديها	ولوائها قد أكثروا التقديسا
شربوا مع القوم الذين هُم هُم	لما تداولت الرءوس كؤوسا
على أعلى هل سقاهم عندما	للغير أسكرت الكؤوس رءوسا
رقت معيشتهم وراق شرابهم	فمقامهم أبداً غداً مأبوسا
أعطاهم الرحمن جل جلاله	أعلى الجنان وأحسن التأنيسا
هم صححوا فتح العيون برفقهم	عَلَمَ الهدى مذ كسروا إبليسا
بدراً حيال العابدين بوصلهم	وغدوا لقطع الجاحدين كموسى

(١) هو: الشيخ عمر بن محمد، السراج الطريني، كان فقيها زاهداً، يُعرف بالعلم والصلاح، مات في يوم الاثنين ثامن عشر ذى الحجة سنة اثنين وثمانمائة، وقيل سنة عشرين. انظر: الضوء اللامع ١٣٦/٦ .

(٢) في السليمانية: العلامة الزمان، والمثبت من الضوء اللامع ١٥٦/٦ ، وهو الصحيح معنيً ووزناً.

حـرف الفـاء

- ٤٢٠ -

فاطمة بنت أحمد بن عبد الله، أم الخير بنت شهاب الدين بن القماح، بنت أخت الشيخ تاج الدين الشرابيشي، رأيت تاريخ صداقها وهي بكر، ثاني عشر شهر ربيع الآخرة سنة تسع وثمانين وسبعمائة، وأخبرت أن عمرها كان إذ ذاك نحو خمسة عشر سنة فيكون مولدها سنة أربع وسبعين تقريباً[١].

أجاز لها الحراوي الطبردار في الثاني من جمادى الأولى سنة تسع وسبعين وسبعمائة باستدعاء خالها، ومات الحراوي سنة إحدى وثمانين - رحمه الله تعالى - وهو آخر من روى عن الدمياطيّ. وسَمِعتْ المجلس الأول من المجلد العاشر من دلائل النبوة للبيهقيّ وأوله: «جماع أبواب المَسألة لليهود وغيرهم»..، وآخره قوله: «باب ما جاء في أخبار النبي ﷺ». على الشيخ: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزيّ كما في ترجمة خالها، أجازت باستدعائي.

قرأت عليها: الجزء الثاني من حديث أبي الربيع الزهراني، وما في آخره من حديث يحيى بن صاعد بإجازتها له من: ناصر الدين محمد بن علي بن يوسف الحراوي الطبردار بإجازته - إن لم يكن سماعًا - من خاله الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطيّ، أنبأنا أبو الحسن علي بن المقير سماعًا، عن أبي الكرم المبارك بن الحسن الشهرزوري، عن الشريف أبي الغنائم عبد الصمد بن علي، أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن إسحاق بن حبانة البزار، حدثنا: أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي، حدثنا: أبو الربيع الزهراني. وقال ابن حبانة: حدثنا أبو محمد يحيى بن محمد بن صاعد، فذكره.

---

(١) أهمل كل من البقاعي في المعجم الصغير ص ٢١٠، والسخاوي في الضوء اللامع ٨٧/١٢ تاريخ وفاتها.

- ٤٢١ -

فاطمة بنت خليل بن أحمد بن محمد بن أبى الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد، **أم الحسن** بنت الإمام صلاح الدين، الكنانية العسقلانية الأصل الحنبلية، زوجة القاضى شهاب الدين غازى الحنبلىّ.

ولدت سنة خمسين وسبعمائة تقريبًا. [وماتت يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة ودفنت من الغد][١].

- ٤٢٢ -

فاطمة[٢] **المدعوة مباركة بنت أبى اليمن محمد** بن أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن إبراهيم بن أبى بكر على بن فارس بن يوسف بن إبراهيم بن محمد بن على بن عبدالواحد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على ابن أبى طالب الحسينىّ الطبرىّ الأصل ثم المكىّ.

قال صاحبنا الشيخ ابن فهد: سمعت فى سنة ست وسبعين وسبعمائة على عمتيها الفاطمتين ابنتى أحمد بن الرضى إبراهيم الطبرىّ. [وماتت يوم الجمعة تاسع محرم سنة ست وثلاثين وثمانمائة][٣].

- ٤٢٣ -

فوز[٤] **بنت محمد بن عمر بن عبد العزيز الخروبى**، وهى بنت أخت شيخنا شيخ الإسلام ابن حجر.

أجاز لها من أجاز له فى استدعاء المؤرخ، أحدها بالعشر الأول من ربيع الأول سنة سبع وتسعين وسبعمائة. والآخر، بيوم السبت العشرين من رمضان سنة اثنتين وثمانمائة، والثالث، بعشر[٥] سنة ثمانمائة. والرابع، بالعشر الثانى من رجب سنة سبع وتسعين وسبعمائة. والخامس، بشهر ربيع الأول سنة ثمانمائة. والسادس، عشر مؤرخ كتب فيه بالإجازة شخص واحد. والسابع، ثالث عشرى رمضان سنة سبع وتسعين وسبعمائة. [وماتت يوم الخميس مستهل محرم سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة، وصلى عليها خالها يوم الجمعة ثانيه فى جامع عمرو عقب صلاة الجمعة][٦].

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص٢١١. وانظر أيضاً: إنباءالغمر ٥٦٠/٣؛ الضوء اللامع ٩١/١٢.
(٢) أغفل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ٢١٢، والسخاوى فى الضوء اللامع ١١٦/١٢ تاريخ مولدها.
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٢. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٠٠/١٢.
(٤) أهمل كل من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ٢١٤؛ والسخاوي فى الضوء اللامع ١١٦/١٢ تاريخ مولدها.
(٥) هكذا بالأصل، لم يحدد العشر من أى شهر.
(٦) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٤. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١١٦/١٢.

حرف القاف

- ٤٢٤ -

قاسم[١] **بن عبد الرحمن بن محمد بن على بن أحمد بن الكويك، زين الدين القبانى**، أخو محمد الآتى.

ولد [فى حدود سنة إحدى وثمانين وسبعمائة][٢] بالقاهرة، وقرأ بها القرآن، وحفظ المنهاج والعمدة، وعرض على جماعة، وحج سنة سبع وثلاثين، وسافر إسكندرية. وهو يرتزق بالتقبين والخياطة، ويكثر تلاوة القرآن؛ فهو فى بركة وخير.

[ومات بالقاهرة فى شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة][٣].

- ٤٢٥ -

قاسم بن عبد الله[٤] **بن منصور بن عيسى بن مهدى الهلالىّ** الهزبرى، نسبة إلى بطن من هلال بن عامر، القسنطينى[٥] المالكىّ.

ولد بها سنة ثمان وثمانين وسبعمائة[٦]، وقرأ بها القرآن برواية نافع من طريقيه، وأخذ الفقه عن سيدى عبد الرحمن الباز، وسيدى محمد الزلدوى قاضى قسنطينة، ورحل إلى تونس، فأخذه عن القاضى بها عيسى الغبرينى، وسيدى أبى القاسم البرزلى، وسيدى أبى القاسم العبدوسى. وسمع البخارى على سيدى أبى القاسم العبدوسى من لفظ العبدوسى.

اجتمعت به، وقد قدم حاجًّا سنة تسع وأربعين وثمانمائة فى الميدان.

---

(١) وردت قبل هذه الترجمة أسطر من ترجمة: قاسم بن قطلوبغا، ووردت باقى الترجمة بعد ترجمة: قاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، فنقلنا هذه الأسطر فى مكانها من الترتيب الهجائى للتراجم.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٥. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١٨٢/٦، وفيه أنه: ولد فى خامس ذى الحجة سنة ست وثمانين وسبعمائة.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٥. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١٨٢/٦، وفيه أنه مات فى شعبان سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة ودفن بتربة ابن جماعة ظاهر باب النصر.

(٤) فى المعجم الصغير، ص ٢١٥: عبد الملك.

(٥) نسبة إلى قسنطينة: مدينة وقلعة كبيرة جدًا حصينة عالية من حدود إفريقية مما يلى المغرب. انظر: معجم البلدان ٤٣٩/٤.

(٦) أهمل كلٌّ من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ٢١٥، والسخاوى فى الضوء اللامع ١٨٢/٦ - ١٨٣، تاريخ وفاته.

- ٤٢٦ -

قاسم بن عبد الرحمن بن عمر بن رسلان، زين الدين أبو العدل بن قاضى القضاة جلال الدين البلقيني.

ولد [فى جمادى الأولى سنة خمس وتسعين وسبعمائة][١].

ولم يزل فى غاية الرقاعة والنظر إلى الناس بعين الصغار، والناس يرون له قديم رئاسة أسلافه، وشهرة أبيه وجده بالعلم. وكان يتكرم إلى أن حج سنة إحدى وخمسين، فأخذ معه زاداً كثيراً، ومن جملته بيض وجبن بكثرة، فلما رجع الحجاج أخبروا أنه كان يسبق فى كل مرحلة ومعه مملوك وعكام فيقلى من الجبن والبيض ويبيع، ويتولى قبض الثمن بنفسه، وربما باشر الكلام فى البيع، وسايم بعض العامة فى المساومة، فجاء بتاريخ لم يسمع بمثله. [ومات يوم الأحد حادى عشر شوال سنة إحدى وستين وثمانمائة][٢].

- ٤٢٧ -

قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله الجمال المصرى، نزيل الأشرفية، الشيخ الإمام العالم العلامة المفنن **زين الدين المتجند**.

ولد سنة اثنتين وثمانمائة[٣] تقريباً بالقاهرة ونشأ بها وحفظ القرآن العظيم، ثم أخذ فى الجد[٤].

من تصانيف الشيخ قاسم: شرح درر البحار وتخاريج أحاديث الاختيار، بُيّض فى جزءين. شرح معانى الآثار للطحاوى، بيض فى مجلد. وتخريج أحاديث البزدوى فى الأصول، مجلد لطيف. أحاديث الفرائض. كذلك تخريج أحاديث شرح القدورى للأقطع، مجلد لطيف. ثقات الرجال، كمل فى أربع مجلدات.

---

(١) بياض بالسليمانية. وما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٥. وانظر أيضًا: المنهل الصافى ٩/٩؛ الضوء اللامع ١٨١/٦.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٥. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٨٢/٦.

(٣) هكذا أيضًا فى الضوء اللامع ١٨٢/٦. وقيل إنه ولد فى العاشوراء سنة إحدى وثمانمائة. انظر: المعجم الصغير، ص ٢١٦؛.

(٤) من أول هذه الترجمة إلي هنا، جاءت فى غير موضعها مما سبق، ونقلت هنا فى موضعها. انظر ما سبق ص ١٤٣هـ (١).

وكان قاسم نزيلا للقاضي نور الدين بن مفلح ناظر المرستان المنصوري، وكان ابن مفلح من أعضاء مجلس القاضي ناظر الجيش عبد الباسط بن خليل الدمشقي، وهو قليل البضاعة في العلم بل عديمها، ومع ذلك هو عريض الدعوى. وهو من دواهي العالم فربما غطى دهاءه وحسن تأتيه في الكلام جهله على مثل ناظر الجيش، فيسوء ذلك من عنده طلب من جلساء ناظر الجيش؛ فينتدبون لإظهار جهله، فيسألونه مسائل، فيتخلص منهم بكل طريق ممكن، ومن التجانب يقول لهم: حتى نكشف. ثم يأتي الشيخ زين الدين قاسم فيخبره الخبر فيجيب له عن ذلك، فيذهب به إليهم من الغد. فأخبر القاضي ناظر الجيش بالشيخ زين الدين فكان يقول: من العجائب أن ابن مفلح عنده كتاب ابن أم قاسم يكشف منه كل شيء في الدنيا من النحو والفقه والألغاز وغيره، وهذا من العجائب. يشير بذلك إلى الشيخ زين الدين. فمن جملة ما سأله سيدى يحيى قوله:

نظرى فقحة الصبى حلال ... وكذاك اجتماعنا للجماع
ويجوز النكاح فى الحجر شرعا ... للنسا والشباب بالإجماع

فقال الشيخ زين الدين: يحتمل أن يكون الصبى ممن لم نعتبر عورته عورة، أو أن الفقحة راحة الكف، قاله فى القاموس. والجماع القدر العظيمة، قاله فى الصحاح. على أن لفظة «نا» التى هى ضمير المتكلم لايلزم أن يكون المراد بها المتكلم والصبى، بل المتكلم، ومن يحل له وطئها، والحجر النار، ويجوز فيه الشباب والنساء بشروطه. قال: ثم نظمت هذه الأبيات وأرسلتها، فلم يحصل عنها جواب:

قل لمَنْ كان فى الورى ذا اطّلاع ... واعتراف بالخلف والإجماع
أىُّ عضوٍ من بعض أعضاء وضوئى ... قائم سالم من الأوجاع
غسله لايجوز والمسح أيضًا ... ...[1]
كذا إنْ يمّمتَه ليس يجزى ... لانعدام الشروط والأوضاع
فَأَبِنْ ذا بقيتَ فى كلِّ خيرٍ ... وبَلغْتَ المنى بغير دفاع

[ومات بعد أن ظهر عليه الهرم جداً فى ربيع الآخر سنة تسع وسبعين وثمانمائة][2].

(١) بياض فى السليمانية.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٦. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١٨٩/٦، وفيه أنه مات فى ليلة الخميس رابع ربيع الآخر؛ حوادث الزمان ١٣٥/١.

- ٤٢٨ -

قاسم بن محمد بن يوسف بن البرهان إبراهيم، الفاضل الصالح **زين الدين العدل** ابن شمس الدين الزبيرىّ ،**النويرىّ** الأصل المصرىّ الشافعىّ، العدل قرب مدرسة جانبك[١].

ولد سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة بالقاهرة، وتلا بها القرآن برواية أبى عمرو على الشيخ شمس الدين الشراريبى الحريرى، وأخذ الفقه عن الشيخ نور الدين الآدمى، والشمس الحريرى العراقىّ، والبرهان البيجورى وغيرهم، والنحو عن الشمس العجيمىّ قريب ابن هشام والشمس الشطنوفىّ، وغيرهما. وأصول الفقه على الشيخ ولى الدين العراقىّ ، بحث عليه جميع جمع الجوامع، وعلى الشيخ شمس الدين البرماوى وشاركه فى الفضائل، ولازم شيخنا الحافظ[٢]. وحجّ مرتين، أولهما سنة خمس وعشرين أجاز فى استدعائى وشافهنى بالإجازة.

[ومات يوم الاثنين العشرين من صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة بالقاهرة][٣].

* * *

(١) وتعرف أيضًا بجامع جانبك: تقع بشارع المغربلين على شمال الذاهب من باب زويلة إلى الحلمية. أنشأها الأمير جانبك الدوادار فى عام ثمان وعشرين وثمانمائة. انظر: الخطط التوفيقية ١٥٣/٤ ، ١١/٦ .

(٢) يقصد الشيخ الحافظ ابن حجر.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٦ . وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١٩٢/٦ ؛ حوادث الزمان ٦٠/١ .

حرف الكاف

- ٤٢٩ -

كمشبغا بن عبد الله بن عبد الرحمن، مملوك قاضى القضاة كمال الدين بن العديم الحلبىّ رفيق أقبغا المتقدم.

ولد.... (١).

- ٤٣٠ -

كلثوم بنت عمر بن صالح، الشيخة المسندة المعمرة الكاتبة، **أم** [**محمد**] (٢) بنت الشيخ الإمام العالم زين الدين بن حفص بن صلاح الدين البابلىّ الأصل الشافعىّ.

ولدت سنة اثنتين وسبعين وسبعمائة تقريبًا بالقاهرة، ثم سافر بها أبوها إلى دمشق وهى مرضع، فأقاموا هناك نحو العشر سنين، ثم عادت إلى القاهرة بعد وفاة أبيها، وقرأت القرآن جميعه وكتبت الخط الحسن بدمشق. وعندها فهم، وعقل، وخير، وتثبت. أجازت باستدعائى، وقرأت عليها من البخارى. سَمِعَتْ جميع صحيح البخارى على المسند جمال الدين أبى المحاسن يوسف بن المحدث مجد الدين محمد بن محمد بن الصيرفىّ القبانى، بسماعه بجميع الصحيح على ست الوزراء بنت عمر بن أسعد بن المنجا، أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن المبارك الزبيدىّ، أنبأنا أبو الوقت، أنبأنا الداودى بسنده، صح ذلك وثبت بقراءة إسماعيل بن محمد بن بردس بن نصر بن بردس بن رسلان البعلىّ، ومن خطه نقلت، فى خمسة وعشرين مجلسًا آخرها يوم الاثنين سادس عشرى رمضان سنة اثنين وثمانين وسبعمائة، بالمسجد المعروف بإنشاء الناصرى بن..... (٣) بدمشق، وأجاز . قرأت بخط شيختنا كلثوم هذه:

احفظ لسانك واستعذ من شره ... إن اللسان هو العدو الكاشح
وزن الكلام إذا نطقت بمجلسٍ ... وزنًا يلوح لك الضياء اللائح
فالصمت من سعد السعود وإنه ... زين الفتى والنطق سعد الرابح

---

(١) بياض بالأصل. وأهمل كلٌّ من البقاعى فى المعجم الصغير ٢١٨، والسخاوى فى الضوء اللامع ٢٣١/٦، ذكر تاريخ ميلاده ووفاته.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من: المعجم الصغير، ص ٢١٧؛ الضوء اللامع ١١٨/١٢.

(٣) كلمة غير مقروءة بالأصل.

وكذلك نقله طاهراً:

ومن عــادة الأيام تظهــر جــاهلاً كذوبا وتخفى صادقًا طيب الذكر
كما عاد شمس النور فى الناس شهّرا وقد أخفيت مَعْ فضلها ليلة القدر

[وماتت قبل سنة ستين وثمانمائة بالقاهرة][1].

* * *

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٧. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١١٨/١٢، وفيه أنها توفيت فى رمضان سنة ست وخمسين وثمانمائة.

حرف الميم

- ٤٣١ -

ماهر بن عبد الله بن نجم بن عوض بن نصر ـ بفتح النون أوله ـ **ابن نصار**، بالفتح أيضًا والثقيل ، الشيخ الإمام العلامة الصالح **زين الدين المصريّ** الشافعيّ، نزيل بيت المقدس.

ولد سنة تسع وسبعين وسبعمائة بقرية هِلّيّة[1] في بركة [لواتا][2] من أعمال البهنساوية. وانتقل إلى القاهرة وهو صغير، واشتغل بها على البرهان الإبناسي وغيره. وحج سنة سبع وتسعين، ورحل إلى القدس الشريف، ولازم الشيخ شهاب الدين بن الهائم إلى أن مات، فأخذ عنه علمًا جمًّا من الحساب، والفرائض، والفقه، والمنطق، والنحو وغير ذلك، واستمر مقيماً في بيت المقدس.

وهو الآن رأس في الفرائض والحساب بأنواعه، علامة في الفقه والنحو وغيرهما، مع التواضع والإنجماع عن الناس، والسمت الحسن، والتثبت في النقل، حسن المحاضرة، حلو الكلام، كثير النفع للطلبة على خفة ذات اليد وتحامل الزمان. انتفع به جماعة كالشمس بن حسان، وعبد الكريم القرقشندي، وغيرهما.

اشتغلت عليه في الفقه، والفرائض، والحساب، ولازمته مدة مديدة، وانتفعت به، جزاه الله عني خيراً. قلّ أن رأيت مثل ذهنه سرعة تصور واستقامة فهم.

[وبلغنا في القاهرة أنه مات في آخر ربيع الأول، أو أول ربيع الآخر، من سنة تسع وستين وثمانمائة.... ثم وصلني كتاب العلامة كمال الدين بن أبي شريف بخطه أنه مات ـ رحمه الله ـ قبيل العشاء ليلة الأربعاء سلخ ربيع الأول المذكور][3].

---

(١) بالأصل: بلهية. والتصحيح من المعجم الصغير، ص ٢١٩. وانظر أيضًا القاموس الجغرافي ق ٢، جـ ١٤٣/٣.

(٢) بالأصل: كواتا. والتصحيح من المعجم الصغير، ص ٢١٩؛ الضوء اللامع ٢٣٦/٦، وفيه: لواتة. ولم نستدل عليها فيما بين أيدينا من المراجع.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢١٩. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٢٣٧/٦.

- ٤٣٢ -

مباركة بنت أبى اليمن محمد بن أحمد الطبرية [تقدمت][(١)] فى فاطمة.

- ٤٣٣ -

محرز ابن[(٢)] **المغربى التونسى**، نزيل إسكندرية الشهير بابن الرفا الإمام العالم المفتى.

ولد [سنة خمس وتسعين وسبعمائة بمدينة تونس][(٣)].

- ٤٣٤ -

محمد بن إبراهيم بن أحمد بن داود بن عمر بن على، شمس الدين الأنصارىّ الحلبىّ السويدى الشافعىّ، الموقع فى ديوان الإنشاء بالقاهرة.

ولد سادس شعبان سنة أربع أو خمس وسبعين وسبعمائة[(٥)] بحلب، على ما كتب لى بخطه.

وأجاز له السراج عمر بن رسلان البلقينىّ [فى جمادى الأولى سنة ثمانمائة][(٥)]، وادعى السماع على الحافظ شمس الدين ابن سند، فطولب بالمستند فتعلل بما ظن به أنه لايعتمد. كتب لى بخطه أنه قرأ عليه، فذهب إليه شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوىّ وصهرى شمس الدين محمد بن علم السنباطى فى ذى القعدة سنة ٨٥١هـ ليريا مستنده بذلك، فأراهم خط السراج البلقينى له بالإجازة، وأخبرهما أن خط ابن سند عنده بما كتب لى به، وهو حاضر فى البيت، وتعلل عن إظهاره بأنه أعاره مرة لشخص فحال بينه وبينه، ولم يقدر على خلاصه منه حتى مات، واشتراه من تركته فحلف أنه لا يريه بعدها لأحد ينظر فيه، فسألاه :هل حلف بغير الله؟ فقال : لا، وهل يحلف أحد بغير الله؟! كأنه يستعظم ذلك، فسألاه أن يكفر، فقال: عاودانى فى اليوم الفلانى ليوم سماه، فأتياه فيه، فقال: تذكرت فوجدت حلفى إنما كان بالطلاق، وأنا لا أريد فراق أهلى. وكلمهما بما استرابا به منه وظنا أنه لا شيء عنده، والله تعالى أعلم.

---

(١) فى الأصل: بعد منه. والمثبت من المعجم الصغير، ص ٢١٩. وانظر ما سبق فى فاطمة، ص ١٤٢.

(٢) ساقطة من الأصل. وفى المعجم الصغير، ص ٢٢٠؛ الضوء اللامع ٢٤٠/٦: ابن على بن مسعود بن موسي بن زياد، الشريف أبو محفوظ الحسنى.

(٣) بياض فى الأصل. وما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٠. وانظر أيضاً الضوء اللامع ٢٤٠/٦. وكل من المصدرين السابقين أهملا ذكر تاريخ وفاته.

(٤) ذكر فى الضوء اللامع ٢٤٣/٦ - ٢٤٤ ما نصه: أنه ولد بحلب سنة ثلاث أو أربع ورأيت بخطه أنه ولد فى شهور سنة ثمان وسبعين وسبعمائة. وتوفى فى صفر سنة أربع وستين وثمانمائة.

(٥) فى الأصل: سنة. وبعدها بياض. والإضافة من: الضوء اللامع ٢٤٣/٦.

- ٤٣٥ -

محمد بن إبراهيم بن أحمد، الشيخ جمال الدين المرشدىّ المكىّ الحنفىّ.

ولد [يوم الأحد ثامن ربيع الأول سنة سبع وسبعين وسبعمائة، وكذا رأيته بخط النجم بمكة](١).

سمع جميع الجزأين الثالث والرابع من كتاب الطفيليين للخطيب البغدادى، على ستيت بنت الشمس محمد بن غالب بن نجم الدمياطىّ، كما فى إبراهيم العريانى.

[ومات ظهر يوم الاثنين حادى عشرى شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وثمانمائة](٢).

- ٤٣٦ -

محمد بن إبراهيم بن عبد الرحيم، الشيخ صلاح الدين الحريرى أولاً، ربيب ابن مطيع، **واشتهر** آخراً **بابن مطيع**.

ولد منتصف ليلة الثلاثاء عاشر ربيع الأول سنة اثنين وستين وسبعمائة بصليبة القاهرة، ومات أبوه وهو جنين، فعلمته أمه صناعة الحرير، ثم لما كبر هداه الله تعالى إلى كتابه العزيز، فحفظه، وحفظ عمدة الأحكام، ومنهاج الأصول، وألفية ابن مالك، وعرضهم على جماعة منهم السراج ابن الملقن، والزين العراقىّ. ثم بحث فى الفقه على الشهاب الأبناسى، والشهاب ابن العماد الأقفاصى، والشمس البرماوى، والبرهان البيجورى، والشيخ شمس الدين الأسيوطى، وغيرهم.

وحج مرتين أولهما سنة ثلاث وثمانين رجبيًا، وسمع البخارى إلا مجلسا من لفظ الشيخ جمال الدين الأميوطىّ، وسمع عليه غيره أيضاً. وزار القدس مراراً، أولاها سنة ثمان وستين مع ابن مطيع المذكور، وذكر أنه سمع بها ابن ماجه على الزيتاوى، ورحل إلى الشام سنة خمس وتسعين، وإسكندرية بعد سنة ثمانين، ودمياط، وفقد شيئا من ماله. فحصل له من ذلك فالج انقطع منه مدة ثم تراجع. [ومات يوم الجمعة حادى عشر ربيع الأول سنة أربع وأربعين وثمانمائة بالمدرسة الناصرية بين القصرين](٣).

---

(١) بياض فى الأصل. وما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٠. وانظر أيضاً: إنباء الغمر ٣٣/٤؛ الضوء اللامع ٢٤١/٦، وفيه أنه: ولد سنة سبعين بمكة.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٠، وانظر أيضاً: إنباء الغمر ٣٣/٤؛ الضوء اللامع ٢٤٢/٦.

(٣) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص٢٢١. وانظر أيضاً: إنباء الغمر١٧٤/٤؛ الضوء اللامع ٢٥٥/٦.

- ٤٣٧ -

محمد بن إبراهيم بن على بن عثمان بن يوسف بن عبد الرزاق بن عبد الله، الفاضل البارع المفنن **أصيل الدين** ابن الشيخ برهان الدين **المشهور بابن الخضرىّ المراكشى الأصل الهنتاتي** ـ بفتح الهاء وسكون النون ثم مثناتين من فوق بينهما ألف ـ نسبة إلى بلدة بمراكش، **الموحدى** نسبة إلى الموحدين القبيلة المشهورة بالغرب، المصرىّ المالكىّ الشاذلىّ.

قدم جده على من مراكش إلى القاهرة، فقطنها وأعقب إبراهيم، وولد له أصيل هذا سنة أربع وتسعين وسبعمائة[1]. وأخبرنى أنه تلا برواية أبى عمرو ونافع وحمزة، على: الشيخ تقىّ الدين الدجوى، والشيخ شمس الدين الغمارى، وغيرهما، وأنه أخذ الفقه عن: الشيخ أبى حفص عمر التلمسانى، وعن قاضى القضاة شمس الدين البساطى. والنحو عن الشيخ سعد الدين خادم الشيخونية، [والمنطق][2] عن الشيخ عثمان الشغرى. ولازم الشيخ عز الدين محمد ابن جماعة فى العلوم التى كانت تقرأ عليه، وانتفع به كثيراً.

عنده فضيلة تامة فى علوم متعددة، وهو حلو النادرة، فكه المحاضرة، وله حظ وافر من الأكابر، وأخبرنى أنه سمع التقىّ الدجوىّ، والشيخ عماد الدين أبى بكر بن المجد الحنبلىّ من صالحية دمشق ـ وكان ظاهريا، وكان فى حنابلة خانقاه شيخون ـ والشرف أبا الطاهر [بن] الكويك، وغيرهم. أجاز باستدعائى وشافهنى بها.

وأنشدنى من لفظه لنفسه يوم السبت ثانى عشرين جمادى الآخرة سنة ست وأربعين وثمانمائة بدكان الشهود على باب الشيخونية وسمع صهرى، يمدح الجلال البلقينىّ:

الدين عاد إليه منك جلاله ... وتزينت بحلاك منك حلاله
وتبرجت أسحاره وتأرجت ... طيبا وراقت رقّةً آصاله
وبمصر أصبح رونق لمّا غدا ... يهمى عليه من الندى هطاله
قارنته بالسعد أول مرة ... وبدا بوجهك ثانيا إقباله

---

(١) قال فى الضوء اللامع ٦/٢٦٣ - ٢٦٤: اختلف فى تاريخ ميلاده، فقيل ولد فى ليلة الأربعاء سادس عشرى المحرم سنة أربع وثمانين وسبعمائة، وكتبه مرة بخطه سنة اثنتين وتسعين، وقيل سنة ثمان وثمانين بخط جامع ابن طولون، وقال المقريزى فى عقوده: أنه ولد بظاهر القاهرة فى يوم الأربعاء سابع عشرى المحرم سنة ثمان وسبعين.

(٢) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت من الضوء اللامع ٦/٢٦٣.

واستبشر الإسلام فيه بحاكمٍ خفت بوطأة عزمه أثقاله
وتواردت بعلومه أخباره إذ صححت طرق الحديث رجاله
قد كان يأمل أن يراك مصرفًا بالحكم فيه فلم تخب آماله
لله درك حاكمًا إملاؤه للعلم لا يطرأ عليه ملاله
زان المعانى والبيان بمنطق يغنيه عن إكثاره إقلاله
غذاه ثدى الجود طفلاً فاغتدى وعلى المكارم حَملُه وفصاله
ويكنه القلم الذى تعنو له وهو القصير من الوسيح طواله
أوصى له السيف الصقيل ببابه وبه العدو تقطعت أوصاله
فمجاجه عسل لطالب نفعه لا ما جناه من القنا عساله
يسطو به فى الجود منجز وعده لكن يطول على الوعيد مطاله
قاضٍ تروق على الطروس سطوره حتى يساجل روضه أسجاله
يا حاكمًا عمّ الأنام ببره حتى كأن العالمين عياله
بك قد غدا مصر المبارك آمنا من بعد ما كَثُرت به أوجاله

قال: وهى طويلة جدًا.

[و] من نظمه يرثى شيخ الإسلام السراج البلقينى:

لم يبق بعدك للباكين أجفان ولم يكن لى بعد اليوم أعوان
ياذاهبًا أوحش الدنيا بفُرْقته وقر عينًا بما لاقاه رضوان
جل المصاب وغيض الدمع فابك دمًا لكل شأن على قدر الأسى شان
مضى الذى كان صوّام الهجير تقىً قوّام جنح الدجى والليل وسنان
حبر الإنام سراج الدين سيدنا بحر العلوم به للدين أركان
طفى السراج فواحزنى ووا أسفى بطفئه أطلقت فى القلب نيران
واستبدل الخلد من دار الفناء له فيها ملائكة الرحمن إخوان
قد حل فى قبره منه بمقدمة علمٌ وحلمٌ وإحسانٌ وإيمانٌ
واشتد حزن بنى الدنيا عليه وقد سرّت بمقدمه حور وولدان
لم تنطو للعلا كُتْبٌ ولا نشرت إلا وفيها له ذكر وعنوان
وإن أتى مشكل فى العلم أو شبهه نبه لها عمرًا يأتيك برهان

[و] هو ابن إدريس فى التدريس مع ورع مَعْ أنه لزوال الدر سلان
بكيتُ عليه علوم يتمت أبداً من بعده وكذا الزنديق فرحان
لهفى عليه وويلى بعده أسفا أشكو الحياة وما لى عنه سلوان
مازلت تمحض دين الله نصحك إذاً فإن الثقات به والدهر خوان
حتى بقيت بثوب النصح ملتحفا أبشر فإنك فى الدارين سلمان
عليك منى سلام الله يتبعه ترحم وتحيات وغفران
لأبكينك ما ناح الحمام وما جرى النسيم بنجد وانثنى البان
مولاى يا واحدى العصر أجمعهم أنت الجلال لدين الله إتقان
اصبر ففى محكم التنزيل جاء بما أوصى ابنه من جميل الصبر لقمان
تعز فالمصطفى والمرتضى قضيا نحبًا وقبلهما أيضًا سليمان
كانوا وبانوا وهم نور الهدى أبدا وهل ترى معشرا كانوا وما بانوا؟!

[ومات فى أوائل سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة بالقاهرة بعد أن حصلت له رعشة، رحمه الله][١].

- ٤٣٨ -

محمد بن أبى بكر بن أحمد بن إسماعيل بن عبد الوهاب بن عبد الغفار بن يحيى بن إسماعيل بن إبراهيم بن يوسف بن طه بن إدريس بن إدريس بن إدريس بن إبراهيم بن يوسف بن يونس بن طه بن يحيى بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب، **الشريف الحسنى المغربى الفاسى** الأصل الصعيدى، نزيل الحجاز المالكىّ.

ولد فى يوم الجمعة سابع عشرى جمادى الآخرة سنة إحدى وعشرين وثمانمائة فى نواحى البحيرة من بلاد مصر، وربِّى فى نواحى أسيوط من بلاد الصعيد، وقرأ بها القرآن، وتلا برواية أبى عمرو على مؤدبه الشريف محمد بن أحمد بن على التلمسانى. وحفظ العمدة، والأربعين النواوية، والرسالة لابن أبى زيد، وأكثر مختصر الشيخ خليل[٢]، وجَمَيع جمع الجوامع، وألفية ابن مالك، والملحة، والآجرومية، والنفحة الوردية، وبعض المفصَّل،

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٢. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ٦/٢٦٤، وفيه أنه: مات فى أوائل رجب سنة اثنتين وسبعين.

(٢) مختصر الشيخ خليل فى فروع المالكية، للشيخ خليل بن إسحاق الجندى المالكى ت ٧٦٧هـ. انظر: كشف الظنون ٢/١٦٢٨.

وبعض الحاجبية، وتصريف العزى، والرحبية فى الفرائض، وإيساغوجى، وأكثر ناظرة العين[١]، والورقات فى علم الهيئة، وألفية العراقى، والشاطبيتين، والساوية فى العروض.

[وارتحل إلى القاهرة فى سنة ثلاث وأربعين][٢]، فأخذ علم النحو عن الشيخ عبادة، والشهاب الأسيوطى، والشمس الشروانى. والفقه عن الشيخ عبادة، وعن الشهاب بن تقىّ. والفرائض بخصوصها عن الشيخ أبى الجود، والشهاب ابن المجدى. والحساب عن الشيخ نور الدين الوراق، والشهابين: الخواص، وابن المجدى، وأبى الجود. وبحث غالب ألفية العراقى على الشيخ شمس الدين القاياتى. وأخذ الأصول عن: الشيخ عبد الدائم الشافعىّ نزيل جامع الأزهر، والسراج العبادى، والشمس القاياتى. وأخد المعانى والبيان عن القاضى عز الدين الكنانى الحنبلىّ، والنور البوشى نزيل خانقاه سرياقوس، والشمس الشروانى. والمنطق عن الشهاب الأسيوطى. وأخذ المقنطرات من علم الوقت عن الشهاب ابن المجدى.

ورحل إلى دمشق سنة خمس وأربعين، فسمع العلاء ابن الصيرفى، والشيخ عبدالرحمن أبا شعر، ثم رجع إلى مصر وركب البحر من القصير سنة ثمان وأربعين، فدخل إلى مدينة الينبع فحصلت له وصلة بالشريف معزى ـ بكسر الميم المهملة ثم راء ـ سلطان تلك الديار فجهزه إلى الحج، ثم [زار][٣] النبى ﷺ، ثم استمر يقرئ أولاد معزى إلى أن لقيته يوم الاثنين ثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة تسع وأربعين وثمانمائة بمدينة الينبع، وأنشدنى من لفظه لنفسه فى عد المكى والمدنى:

يقول راجى رحمة الرحيم ... المنعم المهيمن الكريم
محمد ابن الناظر السيوطى ... المنتمى للنسب المضبوط
الحمد لله العزيز الغافر ... الصادق الوعد الحليم الساتر
مُنَزِّل القرآنَ بالأفضال ... من لوحه المحفوظ فى الآزال
فى لَيلة القدر فما أعزه ... لبيته المأمون بيت العزه
ثم على عشرين عامًا نجّمه ... كما اقتضته الحكمة المعظّمه

(١) ناظرة العين: فى المنطق، للشيخ شمس الدين أبى الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصبهانى ت ٧٤٩هـ، رتبه على مقدمة وقسمين، انظر: كشف الظنون ١٩٢١/٢.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ١٥٥/٧، يقتضيها السياق.

(٣) فى الأصل: رأى. والمثبت من الضوء اللامع ١٥٥/٧، لموافقة السياق.

أنزله جبريل بالأمر العلى ... على رسول الله أزكى مرسل
صلى الله عليه ثم سلما ... وآله وصحبه وكرَّما
فكان منه المدنى والمكى ... وحق أن يعرف دون شك
فكلما أنزل بعد الهجره ... فهو المدنى عند أهل الخبره
وما عدا ذلك بالوفاق ... فإنه مكىّ على الإطلاق
فاسمع هداك الله قولى تهتدِ ... ولاتحد عنه لقول أحد
عدة ما ينسب للمدينه ... سبع وعشرون فخذ تبيينه
فأربع آخرهن المائده ... وسورة الأنفال نعم الفائده
وسورة التوبة قل والنور ... وسورة الأحزاب يا خبير
ثم قتال الفتح وقِّيت الردى ... والحُجرَات لاتكن مفندا
وابدأ من الحديد فاعدد عشراً ... لآخر التحريم نلتَ أجرا
وسورة الإنسان حقًّا فاعرف ... وسورة الزلزلة احفظ وانصرف
وسورة النصر بإجماع فَعِ ... وأصغِ إلى القول السديد واسمع
ثم الثلاث آخر المبين ... عند ابن عباس من المدينى
والفاتحه فيها خلاف قد ظهر ... فى كتب التفسير طرًّا واشتهر
كذلك الرعد مع الرحمن ... والحج والتطفيف والفرقان
وسورة الأعلى مع القدر فقد ... أزال سيف الشبهات من نقد
لكن ما قدمته قد نصره ... جماعة من ذى الحجى والتبصره
وبعضه فيه خلاف ضُعِّفا ... فاصغ وكن معترفا
وسمه الجوهرة الثمينه ... فى ذكر ما أنزل بالمدينه
واشكر لمن نَظَّم هذا الجوهرا ... مصحِّحًا مهذِّبًا محرِّراً
وادع له بالعفو والغفران ... والجود والرحمة والرضوان
فالحمد لله على ما أتحفا ... حمداً كثيراً دائمًا مضعفا
ثم صلاة الله ربى سرمدا ... على رسول الله أعنى أحمدا

أنشدنى الشريف محمد الصعيدى فى اليوم المذكور فى الينبع، من لفظه لنفسه، يمدح الشريف حسام الدين[١] ابن حريز قاضى منفلوط وأعمالها:

(١) هو: محمد بن أبى بكر بن محمد بن حُريز ـ بضم المهملة ثم راء مفتوحة وآخره زاى ـ الحسنى المغربى الأصل الطهطاوى المنفلوطى. ولد فى العشر الأخير من رمضان سنة أربع وثمانمائة، ومات فى ليلة الاثنين مستهل شعبان سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ١٩١/٧ - ١٩٣.

هنيئًا مريئًا يا ذوى العلم والرتبْ بجمعكمُ للأصل والفرع والحسبْ
هنيئًا مريئًا ثانيًا ثم ثالثا إلى ألف ألف زيد ألفًا إذا انضرب
وبعد فماضى أمرنا صار مبتدأ بجمع صحيح زانه فاعل العجب
وتعريف أمر الفاعل استَوْصَلَتْ به مفاصلنا فى الجلد واللحم والعصب
بخير حديث مرسل ومعنعنٍ أسانيد راويه سماع بلا ريب
بلا ضعف قلب قابل الجبر كسره طويل كمال البسط مهزوجة الجنب
بخير حسام ضاء منه سراجه وخيرِ شهاب بدره جلّ واحتجب
فيا نسل مختارٍ هدانا مديحه إلى خيرِ خيْرٍ ما لنا ما به نصب
رقيت العلا فالخير أنت محلُّه حباك إله الخلق يا حجة العرب
فحمداً لمولانا على خير نعمةٍ رأيناكمُ فيها على أميز الرتب
عليكم سلام الله مثل ثنائكم يدوم دوام العز والنصر والغلب

وأنشدنى أيضاً كذلك:

خذوا ثأرى لحاظ المقلتين وبعد اللحظ ضوء الوجنتين
وقتلى ليس تكفيه كغيرى بواحدة ولكن قتلتين
فقد جمعا وكم قتلا قتيلاً بسهم من قسى الحاجبين
وقتيلى ليس تكفيه كغيرى بواحدة ولكن قتلتين
فهذا ظلمه والعدل فيه فكيف ولو يكونا جائرين

أنشدنى من لفظه لنفسه يوم الخميس ثانى عشر شهر سنة تسع وأربعين:

أجزت لكم ما قد رويت إجازته لرغبتكم لفظًا على شرط أهله
لترووا الذى أروى سماعًا وغيره ومَا لىَ أذن الشيوخ بحمله
ولابد من تصحيح لفظ وضبطه صواباً كما قد ألزمونا بمثله

- ٤٤١ -

محمد بن أبى بكر بن الحسين بن عمر بن محمد بن يونس بن أبى الفخر بن عبد الوهاب بن محمد[(١] ، **الشيخ** الإمام العلامة الصالح **أبو الفتح شرف الدين** ابن العلامة زين الدين قاضى المدينة الشريفة، القرشىّ ثم العثمانىّ **المراغىّ** المصرىّ الأصل المدنىّ الشافعىّ.

ولد فى أواخر سنة خمس وسبعين وسبعمائة[٢] بالمدينة الشريفة، وقرأ بها القرآن، وتلا برواية نافع وابن كثير وأبى عمرو، على شمس الدين الحلبىّ، وبحث جميع شرحه للمنهاج عليه. وتفقه على أبيه الشيخ زين الدين قاضى طيبة، ورحل مع أبيه إلى القاهرة سنة ٩٤؛ فتفقه على الشيخ كمال الدين الدميرىّ، وشيخ الإسلام البلقينى وغيرهما. وأخذ النحو عن والده، والمحب بن هشام، وغيرهما. وأخذ الأصول الفقهية عن الشيخ ولىّ الدين العراقىّ، ورحل إلى اليمن سنة اثنين وثمانمائة وغيرها، وأقام بها مدة؛ فأخذ التصوف عن الشيخ إسماعيل الجبرتى، والشيخ أحمد بن الرداد.

وولى تدريس السيفية بتعز،[٣] ومدرسة مريم[٣] بزبيد، و[سمَّعه][٤] أباه الحافظ زين الدين العراقى، والبهاء الشامىّ، وابن صديق، وغيرهم، وشرح منهاج النواوى فى نحو ثلاثة مجلدات، وصل إلى الإيمان. وكتب الخط الحسن الشديد الحلاوة، وحج كثيراً وتقدم فى العلوم وبرع جداً لاسيما فى الفقه. وغلب عليه الانقطاع عن الناس، والتخلى والعزلة ولزوم البيت، وقتل الرافضة أخاه بالمدينة، فعفى عن القاتل وترك ذلك إلى يوم الفصل.

اجتمعت به يوم الثلاثاء ثالث صفر برباط ربيع[٥] فى سفح أجياد الصغير، فرأيته

(١-١) الوارد فى الضوء اللامع ١٦١/٧؛ نظم العقيان، ص ١٣٩: .. بن عبد الرحمن بن نجم بن طولون. راجع باقي الترجمة فى الضوء

(٢) مات فى ليلة الأحد سادس عشر المحرم سنة تسع وخمسين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ١٦٥/٧؛ نظم العقيان، ص ١٤٠.

(٣) ورد ذكر المدرسة السيفية بتعز فى: العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية، دون تحديد لموقعها أو تعريف لها. ومدرسة مريم: بنتها الحرة مريم بنت الشيخ الشمس بن العفيف، زوجة السلطان الملك المظفر، وتعرف أيضاً بالسابقية، وهى من أحسن المدارس وضعاً. انظر: العقود اللؤلؤية فى تاريخ الدولة الرسولية ٣٤٨/١، ٤٠٨.

(٤) فى الأصل: سمع. ولعل المثبت هو الصحيح. إذ الوارد فى ترجمته فى الضوء اللامع ١٦٤/٧: أنه سمع الحديث عن العراقى، بحث عليه ألفيته وشرحها والتقييد...، وذكر عدداً من مؤلفات الشيخ زين الدين العراقى التى سمعها عليه.

(٥) وهو من أحسن الرباطات بمكة بداخله بئر لايماثلها بئر بمكة، وأهل ديار الحجاز يعظمون هذا الرباط تعظيماً شديداً وينذرون له النذور. انظر: رحلة ابن بطوطة ١٧٣/١.

سمتًا حسنًا كثير التواضع والهضم لنفسه، مع الاقتصاد وحسن التأتي. قرأ على الإمام العلامة مفتي اليمن موفق الدين على بن أبى بكر بن خليفة اليمنى الحسينى الشافعىّ ـ الشهير بابن الأزرق ـ من أول كتابه المسمى: نفائس الأحكام، المشتمل على خمسة أقسام: الأول، فى تخريج المسائل الفروعية على المسائل النحوية. الثانى، فى تخريج المسائل الفروعية على المسائل الأصولية. الثالث، فى تناقض تصحيح الرافعىّ والنووىّ. الرابع، فى المسائل اللغزيات. الخامس، فى مسائل منثورة نفيسة إلى قوله: مسألة الضمير إذا سبقه مضاف ومضاف إليه، وأمكن عوده على كل منهما على انفراده.

قال: وأجاز لى روايته، ورواية كتابه المسمى بالتحقيق الوافى بالإيضاح فى شرح التنبيه، ورواية ما يجوز له وعنه.

حدثنى من لفظه يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة تسع وأربعين وثمانمائة برباط ربيع من مسفلة مكة المعظمة ، وهو أول حديث سمعته منه مطلقًا، أنا: البرهان أبو إسحاق إبراهيم ابن أحمد بن عبد الواحد البعلىّ الشامىّ مشافهةً، وهو أول حديث رويته عنه، وروي والدى العلامة قاضى طيبة وخطيبها زين الدين أبو بكر بن الحسين العثمانىّ المراغىّ، وهو أول حديث مسلسل سمعته منه، قالوا: حدثنا أبو الفتح محمد بن محمد ابن إبراهيم الميدومىّ، وهو أول حديث سمعته منه، وأخبرنا بنزول درجة العلامة الحافظ قاضى مكة المشرفة وخطيبها الجمال أبو حامد محمد بن العفيف عبد الله بن ظهيرة القرشى بقراءتى عليه بالروضة الشريفة، والعلامة جلال الدين أبو الطاهر أحمد بن محمد بن محمد الخُجندى الحنفى بقراءتى عليه، وهو أول حديث سمعته منه، والعلامة قاضى الأقضية مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب بن محمد الشيرازىّ بقراءتى عليه، وهو أول حديث سمعته منه من غير هذه الطريق، قالوا ووالدى أيضًا: أنبأنا الحافظ صلاح الدين خليل بن كيكلدى بن عبد الله العلائى، قال الخجندى والشيرازى وهو أول. وقال الآخران كتابة: أنبأنا الإمام أبو الثناء محمود بن أبى بكر اللغوىّ وأبو الفتح الميدومى، وهو أول [حديث](١) . وقال شيخنا ابن ظهيرة، وأنبأنا العلامة البهاء عبد الله ابن عبد الرحمن بن محمد الهاشمىّ سماعًا بالمسجد الحرام، وهو أول حديث سمعته

(١) فى الأصل : ح. والمثبت مما سبق ، ومما يلى وهكذا عند التكرار، دون الإشارة مرة أخرى.

منه، أنبأنا:الإمام أبو عتيق بن عبد الرحمن بن أبى الفتح العمرى وهو أول، قال والميدومى وأبو الثناء. حدثنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن علىّ الحرانىّ وهو أول. حدثنا الحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن على بن الجوزىّ، وهو أول [حديث]. قال العلائى: وأخبرنى أبو محمد عبد الله بن أحمد بن تمام وهو أول مسلسل سمعته منه، أنبأنا عبد العزيز بن عبد الوهاب الكفرطابى، وهو أول، أنبأنا يحيى بن محمود الثقفى وهو أول، قال: وابن الجوزىّ. حدثنا أبو سعد إسماعيل بن أبى صالح أحمد ابن عبد الملك النيسابورىّ وهو أول حديث. قال ابن ظهيرة: وأنبأنا المسند كمال الدين أبو الحسن محمد بن عمر بن الحسن الحلبىّ سماعًا بالمسجد الحرام وهو أول، أنبأنا الإمام عماد الدين أبو الحسن على بن عبد العزيز بن عبد الرحمن السكرىّ حضورًا وهو أول حديث، قال أيضًا: وأنبأنا الإمام محيى الدين عبد القادر بن محمد بن محمد القرشىّ الحنفى بقراءتى عليه بالقلعة وهو أول حديث سمعته منه، وقاضى المسلمين العز أبو عمر عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكنانى سماعًا بالمسجد الحرام وهو أول مسلسل سمعته منه، قالا: أنبأنا العلم محمد بن النصير بن أمين الدولة الحنفىّ قرأ عليه بالقاهرة وهو أول حديث، قال أيضًا: وأنبأنا العلامة الحافظ بهاء الدين أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن خليل العثمانى المكىّ سماعًا وهو أول، وأخبرنى غالبًا بدرجة عن هذا الحافظ بهاء الدين المذكور فيما أذن، وهو أول حديث رويته عنه منفردًا، قال: وابن جماعة أنبأنا الإمام فخر الدين أبو عمرو عثمان التوزرى سماعًا من لفظه بمكة المشرفة، وهو أول حديث سمعناه منه، قال وابن أمين الدولة وابن السكرىّ، أنبأنا: الإمام بهاء الدين أبو الحسن على بن هبة الله بن سلامة عرف بابن سينا الجُميزىّ سماعًا.

قال التوزرى من لفظه :وهو أول حديث سمعته منه، أنبأنا: الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى الأصبهانى سماعًا وهو أول، أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج ببغداد وهو أول [حديث]، قال التوزرى: فى رواية ابن خليل فقط، وأنبأنا بنزول درجة عما قبله الإمام شهاب الدين عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى، عرف بابن خطيب المزة سماعًا وهو أول، أنبأنا الشيخ أبو حفص عمر بن محمد بن معمر ابن طبْرزد وهو أول، حدثنا: أبو محمد عبد الله بن سعد بن يحيى السلمى القيروانى، والقاضى أبو الفضل جعفر بن يحيى بن إبراهيم بن الحكاك المكىّ من لفظهما وحفظ

الأول، وهو أول حديث سمعته منهما، وقال أيضًا: فى رواية ابن خليل أيضًا فقط، أنبأنا: الحافظ رشيد الدين أبو الحسين يحيى بن على بن عبد الله القرشى العطار من لفظه، وهو أول حديث سمعته من لفظه، حدثنا: العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندىّ من لفظه وهو أول حديث سمعته من لفظه، أنبأنا القاضى أبو بكر محمد بن عبد الباقى ابن محمد الأنصارىّ قرأه عليه وهو أول من سمعته منه حدثنى القاضى أبو الحسن على ابن المفرج بن عبد الرحمن الصقلىّ من لفظه بالمسجد الحرام وهو أول حديث سمعته منه، قال وابن الحكاك والقيروانى وابن السراج. حدثنا أبو نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوائلى السجزى الحافظ بمكة وهو أول، أنبأنا أبو يعلى حمزة بن عبدالعزيز بن محمد المهلبى وهو أول [حديث].

قال شيخنا ابن ظهيرة: وأنبأنا أبو المحاسن يوسف بن محمد بن محمد الدمشقى بقراءتى عليه بها وهو أول حديث سمعته منه، قال والعلائى أيضًا، أنبأنا: ناصر الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الدمشقى، قال العلائى بقراءتى عليه بها، قال أبو المحاسن حضورا فى الحاشية وهو أول حديث سمعناه منه، أنبأنا الحافظ تقىّ الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن عمر، المعروف بابن الصلاح قراءة عليه، وهو أول حديث سمعته منه فى شعبان سنة إحدى وأربعين وستمائة، وقال أيضًا: وأنبأنا المعمر بدر الدين محمد بن محمد بن محمد بن عبد العزيز الأنصارىّ بالقاهرة، وأبو الحسن على بن أحمد بن على بن منصور وهو أول ، قالا: وأبو المحاسن الدمشقىّ والعلائى، أنبأنا أبو العباس أحمد بن إدريس بن محمد بن أبى المفرج بن مزيز الحموى، قال أبو المحاسن حضورا فى الرابعة، وقال الآخرون سماعًا، وهو أول، أنبأنا: الإمام صدر الدين أبو على الحسن بن محمد بن محمد البكرى وهو أول، قال وابن الصلاح، أنبأنا أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوهاب الهمدانى يعرف بابن المعزم بهمدان وهو أول.

حدثنا أبو منصور عبد الكريم بن محمد المعروف بابن الخيام وهو أول [حديث].
قال السلفى: ولها غالبا عما قبله بدرجة أبو الحسن طريف بن محمد بن عبد العزيز النيسابورىّ ببغداد، وأبو الوفا على بن زيد بن شهريار الزعفرانى بأصبهان، وهو أول [حديث]. قال شيخنا القاضى مجد الدين: وهو أول حديث سمعته عليه من هذه الطريق.

حدثنا: أبو الحرم محمد بن محمد بن محمد بن أبى الحرم القلانسى من لفظه، وهو أول حديث سمعته من لفظه، أنبأتنا: الصالحة مؤنسة خاتون ابنة الملك العادل سيف الدين أبى بكر بن أيوب سماعًا، وهو أول حديث سمعناه منها فى هذا اليوم، قالت: وابن الصلاح أيضًا، أنبأنا: أبو الفتح منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوى، قال ابن الصلاح سماعًا بنيسابور وهو أول، وقالت مؤنسة إجازة من نيسابور، وهو أول مسلسل حدثت به عنه إجازة. أنبأنا جد أبى فقيه الحرم أبو عبد الله بن الفضل الفراوى، قالت مؤنسة والبكرى أيضًا. أنبأنا أبو الفتوح محمد بن محمد بن الجنيد الصوفى، قال البكرى: بأصبهان، وهو أول حديث سمعته منه، وقالت مؤنسة: وهو أول حديث رويته عنه، زادت فقالت: وأنبأنا أبو مسلم هشام بن أحمد بن محمد بن الأخوة البغدادى ثم الأصبهانى، وهو أول حديث رويته عنه، قالا: حدثنا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى وهو أول حديث، قالت مؤنسة: وأنبأنا أبو بكر القاسم بن الإمام أبى سعد عبد الله ابن عمر الصفار والمؤيد بن محمد بن على الطوسى إجازة، وهو أول حديث مسلسل رويته عنهما، قالا: أنبأنا بقية القضاة أبو بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامى، وهو أول حديث سمعناه منه إن شاء الله، قال: وزاهر والفراوى وابن شهريار وطريف وابن الخيام وأبو سعد النيسابورّى. حدثنا أبو صالح [أحمد بن][(١)] عبد الملك المؤذن، وهو أول حديث سمعناه منه. حدثنا: أبو طاهر محمد بن محمد بن محمد بن الزيادى وهو أول، قال وأبو يعلى المهلبى. حدثنا أبو حامد أحمد بن يحيى بن بلال البزار، وهو أول. حدثنا: عبد الرحمن بن بشر بن الحكم النيسابورى، وهو أول. حدثنا: سفيان بن عينيه وهو أول حديث سمعته من سفيان عن عمرو بن دينار عن أبى قابوس عبد الله بن عمرو بن العاص، كذا فى جميع الطرق خلا طريق ابن الصلاح عن ابن المعزم، وطرق أبى نصر السجزى كلها سوى الطريق التى من رواية أبى اليمن الكندى، فإن فيها مولى لعبد الله ابن عمرو، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من فى السماء». هكذا هو فى جميع الطرق خلا طريق السلفى عن شيخه طريف والزعفرانى، ورواية ابن الصلاح عن شيخه منصور الفراوى، ورواية البكرى عن شيخه ابن المعزم، وطريق النجيب فإن فى

---

(١) فى الأصل كلمة غير مقروءة، والمثبت من الوافى بالوفيات ١٥٦/٧.

هذه الطرق: «ارحموا من فى الأرض...» ولفظ رواية ابن سبعون القيروانى عن أبى نصر: «الراحمون يرحمهم الرحمن يوم القيامة، ارحم من فى الأرض يرحمك من فى السماء» وكانت القراءة من مشيخته التى خرجها له الإمام نجم الدين عمر بن فهد وبحضرته، وأنبأنا الشيخ جميع ما له وعنه متلفظاً.

وقرأت على الشيخ شرف الدين أبى الفتح يوم الخميس خامس صفر من السنة برباط ربيع بمكة المشرفة، وسمع الشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن محمد الشاذلى الحنفى الشهير بابن المسدى، قال: قرأت على الشيخ أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن صديق الدمشقى، أنبأنا أبو العباس أحمد بن أبى طالب الصالحى، أنبأنا أبو المنجا عبد الله بن عمر الحريمى أنبأنا: أبو الوقت عبد الأول بن عيسى الهروى، أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودىّ أنبأنا: أبو محمد عبد الله بن أحمد السرخسى، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن خزيم الشاشى، أنبأنا أبو محمد عبد بن حميد الكشى، أنبأنا حيان ابن هلال، حدثنا همام بن يحيى، حدثنا ثابت البنانى، حدثنا أنس بن مالك «أن أبا بكر الصديق ـ رضى الله عنه ـ قال: نظرت إلى أقدام المشركين ونحن فى الغار وهم على رءوسنا، فقلت: يا رسول الله: لو أن أحدهم نظر إلى قدميه أبصرنا تحت قدميه، فقال: يا أبا بكر ما ظنُّك باثنين الله ثالثهما».

وأخبرنا الإمام العلامة شيخ المذهب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حمدان بن أحمد الأذرعى الشافعىّ فيما كتب لى به خطه، أنبأنا أبو الحسن على بن عبد المؤمن بن عبد العزيز الحارثى، أنبأنا جدى لأمى أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن أبى اليسر التنوخى، وأنبأنا بعلو درجة جماعة منهم: الصلاح محمد بن أحمد بن أبى عمر ،فى إذنه العام عن أبى الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد المقدسى، إجازة إن لم يكن سماعاً، قالا: أنبأنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعى، قال المقدسى كتابة: أنبأنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن الأكفانى، أنبأنا أبو بكر محمد بن على بن محمد بن موسى السلمى الشافعى، أنبأنا أبو القاسم تمام بن محمد الرازى وأبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الشيبانى، قالا: أنبأنا أبو على الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحصائرى، أنبأنا أبو محمد الربيع بن سليمان المرادى، حدثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعىّ، أنبأنا مضر بن عينية عن أبى الزبير المكىّ عن عبد الله بن باباه عن جبير بن

مطعم رضى الله عنه قال: «أنبأنا رسول الله ﷺ قال: يا بنى عبد مناف، من ولى منكم من أمر الناس شيئا فلا يمنعن أحدًا طاف بهذا البيت وصلى أى ساعة شاء من ليل أو نهار».

وأخبرنا الإمام سراج الدين أبو حفص عمر بن محمد بن أبى بكر الكومى، أنبأنا أبو الحسن على بن عبد المؤمن بن عبد العزيز بن عبد الحارثى، أنبأنا: أبو محمد إسماعيل ابن أبى اليسر التنوخى ويوسف بن مكتوم بن أحمد بن محمد بن تميم القيسى، قالا: أنبأنا أبو طاهر بركات بن إبراهيم الخشوعى، أنبأنا أبو محمد هبة الله أحمد بن محمد الأكفانى، أنبأنا أبو بكر محمد بن على محمد بن موسى السلمى، أنبأنا أبو القاسم تمام ابن محمد بن عبد الله الرازى وأبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر الشيبانى، قالا: أنبأنا أبو على الحسن بن حبيب بن عبد الملك الحصائرى، أنبأنا الربيع بن سليمان المرادى، حدثنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى، أنبأنا سفيان بن عينية عن سهيل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد الليثى، عن تميم الدارىّ رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة، الدين النصيحة، الدين النصيحة لله ولكتابه ولنبيه ولأئمة المسلمين وعامتهم».

وأخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن أحمد بن عمر...[١] كتابة: أنبأتنا زينب بنت الكمال قالت: أنبأنا:عبد الرحمن بن مكىّ الحاسب إجازةً، أنبأنا جدى الحافظ أبو طاهر السلفى، أنبأنا أبو الخطاب نصر بن أحمد بن [البطر][٢]، أنبأنا أبو محمد عبد الله بن عبيد الله بن يحيى البيّع، حدثنا القاضى أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملى، حدثنا يعقوب بن إبراهيم، حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان، حدثنى سعيد عن أبى هريرة عن النبى ﷺ، أنه كان إذا سافر قال: «اللهمّ إنى أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر فى الأهل والمال، اللهمّ أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الأهل، اللهم اطو لنا الأرض وهوِّن علينا السفر».

وأخبرناه غالبا بدرجة الحافظ بهاء الدين عبد الله بن محمد بن أبى بكر بن خليل القبانى فى كتابه عن الإمام رضى الدين أبى إسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الطبرى

---

(١) كلمة غير مقروءة بالأصل، ولم نستدل عليها فيما بين أيدينا من المصادر.
(٢) فى الأصل: النظر. والمثبت من: سير أعلام النبلاء ١٩/٤٦ - ٤٩.

إن لم يكن سماعًا، أنبأنا: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد السلمى، أنبأنا أبو الفتح منصور بن عبد المنعم الفراوى بنيسابور، أنبأنا [أبو][١] عبد الله محمد بن الفضل الفراوى، أنبأنا أبو عثمان سعيد بن محمد العدل، أنبأنا أبو عمرو محمد بن حمدان، أنبأنا أبو الحسن بن سفيان، حدثنا سعيد بن يزيد الفراء، أنبأنا إبراهيم بن طهمان عن سهيل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد الليثى عن تميم الدارىّ بنحوه.

وأخبرتنا أم الحسن فاطمة بنت محمد بن عبد الهادى القرشى، إذنا، أنبأنا أبو العباس أحمد ابن أبى طالب الصالحى، أنبأنا: أبو المنجا عبد الله بن عمر الحريمى، أنبأنا أبو المعالى محمد بن محمد بن محمد بن اللحاس، أنبأنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن على بن البسرى إجازة، حدثنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن موسى المجبر، أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الصمد الهاشمى، حدثنا أبو مصعب أحمد بن أبى بكر الزهرى عن مالك عن ابن شهاب عن أنس بن مالك رضى الله عنه: «أن رسول الله ﷺ دخل مكة عام الفتح وعلى رأسه المغفر، فلما نزعه جاءه رجل فقال: يا رسول الله ابن خطل[٢] متعلق بأستار الكعبة، فقال رسول الله ﷺ : اقتلوه.»

وأخبرتنا أم إبراهيم لطيفة بنت العز محمد بن محمد الأماسى كتابة، قالت: أنبأتنا زينب ابنة النجم إسماعيل بن الخباز، أنبأنا أحمد بن عبد الدايم بن نعمة، أنبأنا أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب، أنبأنا أبو القاسم على بن أحمد بن محمد بن بيان، أنبأنا أبو الحسن محمد بن محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد، أنبأنا أبو على إسماعيل بن محمد بن إسماعيل الصفار، حدثنا أبو على الحسن بن عرفة العبدى، حدثنا مروان بن معاوية عن هاشم بن هاشم الزهرى، سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه يقول: «مثل لى رسول الله ﷺ لبانته يوم أحد، وقال: ارم فداك أبى وأمى».

---

(١) ما بين الحاصرتين ساقط من الأصل، والمثبت مما سبق، ومن: وفيات الأعيان ٤/٢٩٠.

(٢) هو: عبدالله بن خطل. أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم فتح مكة. انظر: السيرة النبوية لابن هشام، ت : مصطفى السقا وآخرين، ص ٤٠.

وأخبرنا الحافظ أبو حامد محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي الشافعي بقراءتي عليه، أنبأنا السيد صلاح الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أبي عمر الصالحي [حديث]، وإذ قال بعلو درجة الصلاح المذكور إذنا عاما، أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد السعدى، أنبأنا أبو على حنبل بن عبد الله الرصافى، أنبأنا أبو القاسم هبة الله بن محمد بن الحصين، أنبأنا أبو على الحسن بن على بن المذهب التميمى، أنبأنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعى، حدثنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد، حدثنى أبى الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، حدثنا سفيان عن زيد بن أسلم سمع ابن عمر - رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لاينظر الله إلى من جر إزاره خيلاء».

وأخبرنا الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن يحيى المدنى، أنبأنا الحافظ جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف المطرى، والطواشى الأصل أمين الدين [خالص][1] بن عبد الله البهائى، قالا: أنبأنا الحافظ أمين الدين أبو اليمن عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن عساكر، قرأت على أبى المعالى هبة الله ابن الحسن بن هبة الله حاجب الباب وهو ابن [الدوامى][2] بمنزله من بغداد، وقرأ على أبى البركات عبد الرحيم بن القاضى أبى جعفر عمر بن على القرشى بالجانب الغربى منها، قالا: أنبأتنا تجنّى بنت عبد الله الوهبانية، قال القرشى: وأنا حاضر [حديث]، قال ابن عساكر: وأنبأنا أبو الفرج عبد الرحمن بن نجم الحنبلى الفقيه الواعظ، أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرج الآبرى، قالت: أنبأنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد ابن طلحة النعالى، أنبأنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله الفارسى، أنبأنا القاضى أبو عبد الله المحاملىّ، حدثنا يوسف بن موسى القطان، حدثنا جرير عن سليمان التيمى عن أنس رضى الله عنه قال: «كان آخر وصية رسول الله ﷺ وهو يغرغر بها فى صدره ما يكاد يفيض بها لسانه: الصلاة.. الصلاة. اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم».

---

(١) بالأصل: خالد. والتصحيح من: الوفيات، لابن رافع السلامى ٣٢٢/١.

(٢) فى الأصل: الرومى. والمثبت من الوافى بالوفيات ١٨٠/١٢؛ شذرات الذهب ٢٣٣/٥.

وأخبرنا المسند جمال الدين يوسف بن إبراهيم بن أحمد بن البنا المدنىّ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أحمد بن عبد الدايم، وأمة العزيز زينب ابنة إسماعيل ابن الخباز، قالا: أنبأنا الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسى، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن على بن محمد بن الحسن بن صدقة الحرانىّ، أنبأنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى، أنبأنا أبو سعد محمد بن عبد الرحمن النحوى، أنبأنا أبو سعيد عبدالله بن محمد الرازى، أنبأنا محمد بن أيوب البجلى، حدثنا مسلم بن إبراهيم، حدثنا هشام الدستوائى، حدثنا أبو عصام عن أنس رضى الله عنه: أن النبى ﷺ إذا شرب تنفس فى الإناء ثلاثًا، وقال: هو أهنا وأمرأ وأسرا» ، ذلك فى التاريخ والمكان، وسمع وأجاز، وسمع ابن المسدى المذكور.

قال ذلك إبراهيم البقاعى وكتب مرويا سماعًا وقراءة...[1]. نسخة إبراهيم بن سعد قرأها على أبيه، أنبأنا الناصر محمد بن الجمال محمد الفيومى، أنبأنا أبو عيسى بن علاق.

السنن الكبرى للنسائى، رواية ابن الأحمر، سمعته على: عبد الرحيم بن الفخر أحمد بن على بن الفصيح، أنبأنا الإمام أبو عمرو عثمان بن محمد بن المرابط من لفظه، أنبأنا به أبو جعفر العاصى، وأنبأنا ابن غالب بدرجة جماعة منهم: أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن إسماعيل بن الذهبىّ، عن زينب بنت الكمال، عن أبى القاسم عبد الرحمن بن مكىّ، عن أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، أنبأنا به أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب، أنبأنا به أبى، أنبأنا عبد الله ابن ربيع، أنبأنا ابن الأحمر.

كتاب الجمعة للنسائى، رواية ابن حيويه، قرأه على: الشهاب السويداوى، أنبأنا ابن طى.

مشيخة أحمد بن عبد الدايم سمعها خلا الكلام على ابن المفرج من المشيخة، أنبأنا بجميعها الشهاب الدانى، وعلى بن رزق الله بجميعها خلا من الشيخ السادس والثلاثين إلى آخرها، قالا: أنبأنا المحدث جدّلة.

الرحلة فى طلب الحديث للخطيب، سمعها على الحافظين: العراقى والهيثمى، قال: والثانى بها بعلو درجة عبد الرحمن بن الحافظ شمس الدين الذهبىّ عن أبى نصر الشيرازى، أنبأنا أبو الوفاء بن منده ، أنبأنا مسعود بن الحسن الثقفى، عن الخطيب.

---

(١) فراغ بالأصل مقداره نصف سطر.

المنتخب من مسند عبد، قرأه على أبيه، روى منه على البرهان بن صديق من أوله إلى مسند ابن عباس.

كتاب التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة، تأليف الحافظ الجمال محمد بن أحمد بن خلف المطرى، قالا: أنبأنا الحجار سماعًا لابن صديق، وكتابه لأبيه سمعه على قاضى القضاة البرهان إبراهيم بن على بن أبى القاسم فرحون اليعمرى، أنبأنا به مؤلفه سماعًا.

كتاب الرسالة للشافعي، سمعها على الجمال الكومى.

عوالى حديث محمد بن الفضل بن أحمد الفراوى الصاعدى، قال: مائة حديث تخريج ابنه أبى البركات عبد الله، سمعها على الجمال بن البنا، وخاله العلم سليمان بن أحمد بن عبد العزيز بن السقا،قالا: أنبأنا محمد بن عبد الدايم سماعًا للأول وإجازة للثاني، وزاد الأول وأمة العزيز.

الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا، لمغلطاى، قراءة على أبيه خلا من قوله «بويع أبو العباس السفاح» إلى آخره، فإجازه إن لم يكن سماعًا، أنبأنا به مؤلفه الحافظ علاء الدين سماعًا.

ثلاثمائة مسند أحمد: قرأها على الجمال بن ظهيرة، أنبأنا الصلاح[1].

وأجاز له البرهان العرقى المجلس الثانى عشر، وهو قوله: «حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة وساقه إلى أبى البخترى، قال: أهللنا فى رمضان ونحن بذات عرق.. إلى قوله: «حدثنا عمرو الناقد يرفعه إلى أبى هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «ليس على المسلم فى عبده ولا فرسه صدقه» بسماعه لبعضه وإجازته لباقيه من الشمس محمد بن [أحمد بن إبراهيم][2] ابن القماح، وإجازته من أبى الفرج عبد الرحمن بن محمد بن عبد الهادى المقدسىّ الحنبلىّ، قال ابن القماح: أنبأنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن عمر بن نصر الواسطىّ، وقال الثانى: أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسىّ سماعًا، وابن نصر إجازة، قال ابن عبد الدايم: أنبأنا بجميعه أبو عبد الله محمد بن على بن محمد الحرانىّ،

---

(١) فى هذا الموضع، حدث خلط بين ترجمة المراغى، وبين ترجمة الكازرونى التالية. وقد صححنا هذا الخلط بتتبع الروايات والسماعات، ومما نقله عنه البقاعى بخطه. انظر ما يلى ص ١٧٤.

(٢) ما بين الحاصرتين بياض بالأصل، والمثبت من الدرر الكامنة ٣/٣٠٣ - ٣٠٤.

خلا الفوت الذى كان فاته ولحق أنه أعيد له، وقال ابن نصر: أنبأنا منصور بن عبد المنعم الفراوى سماعًا، والمؤيد بن على الطوسىّ إجازة، قالوا: أنبأنا فقيه الحرمين أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوى بسنده فى ذلك، بقراءة الإمام زين الدين قاسم المالكى....(١) ثم النويرىّ، والكتابان فى مجالس من شهر رمضان آخرها ٢٨ الشهر سنة ٧٨٩هـ، بمدرسة المسمع بحارة بهاء الدين، وأجاز ما له أبو البقاء عبد العزيز بن محمد البلقينى الشافعىّ، وصحح المسمع تحته، وقال: إنه الضابط، وشهد له أنه ثقة.

وجميع **كتاب الجامع للترمذىّ مع العلل**، بأخذه بسماع البلقينى لبعضه على النجم عبد العزيز بن محيى الدين عبد القادر بن أبى الكرم أحمد بن أبى الدر محمود الربعى البغدادى وإجازته لباقية منه، أنبأنا بجميعه أبو محمد عبد الله بن أبى القاسم (٢ بن ورخز٢)، أنبأنا بجميعه أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن مبارك بن الأخضر البزار، أنبأنا أبو الفتح أحمد بن على بن الحسين الغزنوى، قال ابن ورخز: أنبأنا أيضًا أبو أحمد الأكمل بن أحمد العباسىّ، وأبو المبارك محمود بن أحمد بن صالح بن شافع الجيلى، قال الثلاثة: أنبأنا أبو الفتح الكروخى، قال الآخران إجازة، وقال ابن شافع: أنا: أبو الفرج عبد المنعم بن عبد الوهاب بن كليب الحرانىّ، أنبأنا أبو العلاء صاعد بن سيار الإسحاقى، وقال ابن شافع أيضًا: أنبأنا أبو حفص ابن طبرزد [حديث]، وقال ابن أبى الدر: أنبأنا الفخر ابن البخارى، أنبأنا ابن طبرزد، أنبأنا الكروخى، بسنده صح بقراءة المحب بن هشام فى عشرين مجلسًا آخرها يوم عرفة [من] ذى حجة الحرام سنة ٧٨٩هـ. بمدرسة المسمع، وأجاز من خط الضابط شيخنا الكلوتاتى، ومن خطه نقلت وصحح له المسمع.

وجميع **سنن أبى داود**، خلا من أول الجزء الثانى عشر إلى قوله: «أى وقت يخطب يوم النحر» ، وخلا الجزء الحادى والعشرين وخلا الجزء الثانى والثلاثين، وهو آخر الكتاب من تجزئة الحافظ أبى بكر الخطيب، بسماع البلقينى على المشايخ السبعة: الشمس محمد بن غالى بن نجم الدمياطى، والكمال إبراهيم بن محمد بن عبد الصمد التزمنتى، والمحب أحمد بن الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطىّ، والنجم عبد العزيز بن عبد القادر بن أبى الدر الربعى البغدادى، والحافظ نور الدين على

(١) كلمة غير مقروءة بالأصل، ولم نستدل عليها فيما بين أيدينا من المصادر.
(٢-٢) بالأصل: رورخز. والتصحيح مما يلى، ومن الوفيات للسلامى ٣٢٩/١.

ابن محمد بن على الهمدانى المصرى، وأحمد بن هبة الله بن الحافظ رشيد الدين يحيى ابن على بن عبد الله القرشى العطار، والأمير شهاب الدين أحمد بن كشتغدى بن عبد الله الخطابى الصيرفى، ومن قوله فى الثالث عشر أيضًا: «باب الرجل يقول لامرأته يا أختى» إلى آخر الجزء الثامن والعشرين والحادى والثلاثين والثانى والثلاثين. وسمع البلقينى على الثانى[١] جميع الجزء الثالث والرابع والتاسع، وثلاثة بعده. وعلى الثالث: للسابع[٢] وأربعة بعده، وعلى الرابع: للثالث عشر[٣] فقط، وعلى الخامس: من أول الثالث عشر إلى قوله: «باب التكرير وجها أبوها»، ومن قوله فيه أيضًا: «باب الرجل يقول لامرأته يا أختى» إلى آخر الجزء المذكور. وعلى السادس للجزءين السادس: عشر والسابع عشر. وعلى السابع: للجزءين التاسع والعشرين والثلاثين، وأجازه كل منهم.

قال ابن غالى وابن كشتغدى وابن الرشيد: أنبأنا أبو الفرج عبد اللطيف بن عبد المنعم بن على بن الصيقل الحرانى قال: الأولان[٤] سماعًا بجميعه، وقال: الثالث[٥] حضوراً للجزء السادس عشر.

وقال التزمنتى وابن الرشيد العطار وابن الدمياطىّ: أنبأنا أبو الفضل عبد الرحيم بن يوسف بن يحيى الدمشقىّ ابن خطيب المزة، قال: الأولان سماعًا، والثالث إجازة. وقال ابن أبى الدر والهمدانى: أنبأنا الفخر أبو الحسن على بن أحمد بن عبد الواحد بن البخارى، الأول سماعًا والثانى إجازة. قال الثلاثة، ابن الصيقل وابن البخارى وابن خطيب المزة: أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر بن طبرزد، قال: الأولان سماعًا، وهذا حضوراً فى الخامسة بسنده، صح ذلك بقراءة العلامة الزين عبد الرحمن بن على بن خلف الفارسكورى فى سبعة وعشرين مجلسًا، آخرها يوم الجمعة ٢٠ ذى الحجة سنة ٧٨٦هـ، بمدرسة المسمع بحارة بهاء الدين، وأجاز متلفظا، وصحح تحته خط الضابط شيخنا الشهاب الكلوتاتى، ومنه نقلت.

---

(١) أى: الكمال إبراهيم بن محمد بن عبد الصمد التزمنتى.
(٢) أى: للجزء السابع وحتى الحادى عشر.
(٣) أى: للجزء الثالث عشر من السنن.
(٤) أى: ابن غالى وابن كشتغدى.
(٥) أى ابن رشيد.

وعلى الصلاح محمد بن محمد بن عمر الأنصارى البلبيسى **جميع صحيح مسلم**، خلا من أول المجلس السادس، وأوله ما يلى قوله: «لا تساع العلم براحة الجسم» إلى قوله فيه: «باب قضاء صلاة العصر بعد الغروب». وخلا من قوله فى الثانى عشر: حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير، أنبأنا أبى، حدثنا عبد العزيز بن عمر ،حدثنا الربيع بن سبرة الجهنى أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ فقال: « يا أيها الناس إنى قد أذنت لكم فى الاستمتاع من النساء» الحديث، إلى قوله فيه: «باب النهى عن نكاح المحرم». والمجلس الأخير ،وأوله: «باب ما أعد الله للصالحين» بمشاركة الزين عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزىّ، بسماع البلبيسىّ بجميع الصحيح [من][1] الشيخين: العز موسى بن على الشريف الحسينى الموسوى، والشرف محمد بن عبد الحميد القرشى بسندهما، وقال الغزى: أنبأنا أقضى القضاة شمس الدين محمد بن أحمد بن إبراهيم بن حيدرة بن على بن القماح الشافعى، والعدل الشمس محمد بن غالى بن نجم الدين الدمياطىّ، سماعًا عليهما بجميع الصحيح، قال الأول: أنبأنا الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن عمر بن نصر بن فارس الواسطى، وأبو العباس أحمد بن عبد الدايم بن نعمة المقدسى، سماعًا على الأول بجميعه خلا من أول الكتاب إلى قوله فى الخطبة، وسند محمد من مروياتهم على الجهة التى ذكرنا، عدد استدل بها على أكثر منها، فمن ذلك: أبو أيوب السجستانى وابن المبارك ووكيع بن نمير. ومن أول كتاب الزهد إلى آخر الكتاب، وإجازة من ابن عبد الدايم، قال ابن نصر: أنبأنا منصور بن عبد المنعم الفراوى سماعًا والمؤيد الطوسى إجازة، وقال ابن عبد الدايم: أنبأنا محمد بن على بن محمد الحرانى سماعًا بجميعه، خلا الفوت الذى كان يقول أنه أعيد له والمؤيد إجازة، قالوا: أنبأنا عبد الله محمد بن الفضل الصاعدى وقال ابن غالى: أنبأنا الإمام أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن على بن سرور المقدسى، أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن الحرستانى، أنبأنا المشايخ: أبو عبد الله الفراوى الصاعدى، وأبو محمد إسماعيل بن أبى بكر بن القاسم الفارسى، وأبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الحوارى، وفاطمة ابنة الحسن بن على بن المطهر بن زعبل البغدادى، قالوا: أنبأنا الفارسى. صح بذلك بقراءة العلامة المحب بن هشام بالمدرسة الحجازية بالقرب من خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة، فى اثنين وعشرين مجلساً آخرها ٢٥ ... رجب سنة ٧٨٩هـ، وأجازا[2].

---

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) هكذا بالأصل. ولعل الصواب: أجازوا (المشايخ).

وعلى البلبيسى فقط ثلاثة مجالس، وهى من كتاب **العنوان فى القراءات السبعة**، تأليف أبى إسماعيل بن خلف النحوى. وأول الثانى: باب ما تفرد بإمالته الدورى عن الكسائى، وينتهى إلى قوله: سورة آل عمران. وأول الخامس: سورة براءة. وآخر السادس: آخر الكتاب. صح ذلك فى ستة مجالس آخرها ٢٩ سنة ٧٨٩هـ بقراءة العلامة الزين الفارسكورى وكان الضابط الجمال، أنبأنا [أبو][1] اليمن محمد بن الزين أبى بكر الحسين المراغى المدنى، ومن خط صاحب الترجمة نقلت هذا، وسماع مسلم. وبحث على الزين العراقى [المجلس][2] ٢ أو ٣ أو ٧٨ بعد المائتين من أماليه، وآخر الثانى عشر: قصيدة عينية آخرها:

عليه سلام خالد وعليهمُ تحيات روح سابغات دروع

وآخر الثالث عشر: بيتين لفاطمة الزهراء رضى الله عنها:

ما ضر من قد شم تربة أحمد أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صُبَّتْ على مصائب لو أنها صُبَّتْ على الأيام عدن لياليا

وآخره بيتان للمحلى وهما:

لربنا التقدير والتسخير بقهره سجرت البحور
فالبحر تجرى الفلك فيه ميتة حل لنا وماؤه طهور

سمع على الجمال عبد الله بن عمر بن على بن مبارك الحلاوى السعودى جميع **كتاب علوم ابن الصلاح**، بسماعه له على البدر محمد بن أحمد بن خالد الفارقى، سماعًا عليه سنة ٧٣٦هـ. تلا به جده. أنبأنا الحافظ تقىّ الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين الحموى الشافعىّ، أنبأنا المؤلف الحافظ تقىّ الدين أبو عمرو عثمان بن الصلاح عبد الرحمن الشهرزورى، صح ذلك فى مجالس آخرها ٢٩ جمادى الآخرة سنة تسعين وسبعمائة، وأجاز المسمع وصحح تحت خط صاحب الترجمة فى الطبقة.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة مما سبق فى أول الترجمة. انظر ما سبق ص١٧٢.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة بقتيضها السياق.

- ٤٤٢ -

محمد[١] **بن أبى بكر بن خضر بن موسى بن حريز بن حراز**، الشيخ الإمام **شمس الدين أبو عبد الله الصفدى** الناصرىّ القادرىّ **الشهير بالديرى**.

[ومات فى حادى عشرى ذى الحجة سنة اثنتين وستين ببلده][٢].

- ٤٤٣ -

محمد بن أبى بكر بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب بن أبى القاسم ابن إبراهيم بن عطية، الشيخ الإمام العالم الفقيه الصالح أقضى القضاة، **شمس الدين أبو عبدالله** ابن الشيخ الصالح العالم زين الدين القابسى الأصل **النشينى** - نسبةً إلى نشين القناطر[٣] بالغربية - المحلى الشافعى، المعروف **بابن أخى الشيخ موفق الدين، وبابن الشيخ أبى بكر**. وعطية فى نسبه بلقب النّعاس - مثقل من النعاس - قال: لأنه كان ينعس فى الحرب. وهم بيت طاهر ينسبون إلى الدين والعلم.

كان أبوه أبو بكر عبداً صالحًا، وكان عاقد الأنكحة بمدينة المحلة، وكان عمه موفق [الدين] عمر بن عبد الوهاب من الأولياء الكبار. كان أولا قاضى نشين القناطر فعزل، فتوجه إلى القاهرة ليسعى، فرافقهم شخص نصرانى يقال له الشيخ الفلانى ويعظم بين النصارى، وكان ذلك سبب رجوعه عن السعى فى القضاء. وقدم إلى المحلة وأقرأ بها الأطفال مدة ثم انقطع إلى العبادة والاشتغال بالعلم فصار عين الناس.

كان شيخ الإسلام السراج البلقينى يكاتبه ويمدحه، من ذلك قصيدة أولها:

سلامٌ على الخلّ الولىّ الموفق ... ولىٌّ بفضل الله ما زال يرتقى

ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة تقريبًا[٤] بالمحلة، وحفظ بها القرآن وصلى به، وحفظ المنهاج، والملحة، والرحبية، والتبريزى فى الفقه، وعرضهم ما سوى المنهاج

(١) ولد فى العشر الأول من جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وسبعمائة فى دير الخليل من الناصرة. انظر: الضوء اللامع ١٦٧/٧.

(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٦. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٦٧/٧.

(٣) قرية قديمة اسمها الحالى نشيل، وردت فى قوانين الدواوين لابن مماتى، وفى تحفة الإرشاد وفى التحفة من أعمال الغربية. انظر: القاموس الجغرافى ق ٢ ج ٢/ ١٥٩.

(٤) توفى فى آخر سنة أربع أو أول سنة خمس وخمسين وثمانمائة. انظر: الضوء اللامع ١٧٥/٧.

على: القاضى تاج الدين عتيق، وعلى القاضى عز الدين بن سليم، وبحث مواضع متفرقة من المنهاج على القاضى تاج الدين عتيق.

ورحل إلى القاهرة لطلب العلم؛ فسمع دروس الشيخ برهان الدين الإبناسى، والسراج البلقينى، والسراج بن الملقن، والشيخ نور الدين البكرى. قال: وعرضت عليهم المنهاج.

قلت: وأحضر لى ورقة فيها أنه عرض مواضع من المنهاج. على شيخ الإسلام السراج، عمر بن رسلان البلقينى، فى سابع ذى الحجة سنة ٧٩٥هـ، وعلى الشهاب أحمد بن الناصح، وأجازوا له، ومن خطهما نقلت.

وهو من جملة العدول بحانوت القطانين بالمحلة، وله يد فى التوثيق، ويستحضر المنهاج. وولى الحكم من سنة اثنين وثلاثين، وإلى أن اجتمعت به يوم الخميس ثالث عشرى شعبان سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، وقرأت عليه السادس من فوائد أبى طاهر المخلص، وهو جزء ضخم جدًّا ـ بإجازته من السراجين ابن الملقن والبلقينى، بإجازتهما من الشمس محمد بن غالى بن نجم الدمياطى، والشهاب أحمد بن كشتغدى الخطابى الصيرفى، بسماعهما من النجيب الحرانى بسنده من أحمد بن رسلان العجيمى.

- ٤٤٤ -

محمد بن أبى بكر بن على بن حسن بن مطهر بن عيسى بن جلال الدولة بن أبى الحسن على بن فخر بن شكر بن أحمد بن على بن إدريس بن محمد بن الحسن بن على بن محمد ابن الحسين بن جعفر بن الحسن بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب. **السيد صلاح الدين الحسنى الأسيوطىّ الشافعى**، نزيل مدرسة محمود(١) بالموازينيين خارج باب زويلة من القاهرة.

ولد ثانى عشر شوال سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة بأسيوط، وقرأ بها القرآن برواية ورش على الشيخ شرف الدين عبد العزيز بن محرز بن أبى القاسم [الطهطاوى](٢) المشهور بابن حريز، وبرواية أبى عمرو على: الشيخ شهاب الدين الدوينى الضرير. وبحث

(١) هى: المدرسة المستجدة التى بالموازنيين خارج باب زويلة قبالة دار القردمية. أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن على أستادار السلطان الملك الظاهر سيف الدين برقوق فى سنة سبع وتسعين وسبعمائة . انظر: الخطط المقريزية ٥٩٠/٤ - ٥٩٤.

(٢) فى الأصل : الطبطاي، والمثبت من الضوء اللامع ١٧٩/٧ .

بها[١] فى النحو على: الدوينى. ثم انتقل به أبوه إلى مصر قبل القرن، فعرض العمدة على الشيخ زين الدين العراقى، وأجاز له روايتها عنه، عن أبى عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الأنصارى، عن أحمد بن عبد الدايم بسماعه من مؤلفها، وكذا جميع ما له وعنه روايته، وكان صححها عليه جميعها فى مجالس آخرها سنة خمس وثمانمائة. ثم رجع به فأقام إلى سنة ست وثمانمائة، فلقى شخصاً سكراناً من الترك فراجعه كلاماً فطغى عليه فقتله.

ثم انتقل الشريف صلاح الدين بأهله إلى القاهرة، فسكن بالصحراء واستمر مقيماً بالقاهرة، ولازم الشيخ ولى الدين العراقى فأخذ عنه الفقه، والحديث، والأصول، والنحو، والمعانى، والبيان، وكتب أماليه. وأخذ الفقه أيضاً عن النور الآدمى، والشمس البرماوى، والبرهان البيجورى. والنحو عن الشمس الشطنوفى، والشمس بن هشام. والعروض وغيره من علم الأدب عن البدر الدمامينى، وقرأ عليه جميع شرحه على الآجرومية إلا قليلاً من آخره، وحضر دروس الشيخ عز الدين بن جماعة.

قال: ومن مشايخى: العلامة المحقق المربى الشيخ يحيى بن محمد الشاذلى، أخو سيدى أبى بكر الشاذلى المشهور، قال: قرأت عليه حزب الشيخ محيى الدين النووى، أنبأنا الشيخ يوسف العجمى، أنبأنا الشيخ عبد الرحمن الإسفرايينى، أنبأنا المصنف. وكتب إليه الخط الحسن جداً، ولازم الاشتغال مع التخلى عن الوظائف الدنيوية، بل كان يلم شعثه من النسخ. وأنشدنى فى ذلك سنة سبع وثلاثين، وأشار إلى أنه ينتقى ما يكتبه:

كتابتى أشكرها فكم لها من عائد فرأس مالى أخذها وأستزيد فائدة

وكان ذا حظ من الأتراك، وعنى بالأدب فنظم كثيرا وجمع فى الأدب مجاميع عدة منها: رياض الألباب ومحاسن الآداب، والمرج النضر والأرج العطر، ومطلب الأديب، ونظم فى الخيل أجوزة فى خمسمائة بيت، ونظم نخبة الفكر لشيخنا حافظ العصر، وغير ذلك فأكثر. ومن تصانيفه فى غير ذلك: فضل صلاة الجماعة فى جزء لطيف، وشرح الأربعين النووية فى مجلدة مسودة.

---
(١) أى: بأسيوط.

وحج مراراً، أولها سنة ست وعشرين وثمانمائة، وجاور مرتين، وسافر إلى دمشق، وزار القدس والخليل، ووصل فى الصعيد إلى قوص، ودخل الإسكندرية. وكتب الكثير بخطه الجيد، وهو كثير الإيثار للانقطاع عن الناس. وولى بعد سنة خمس وثلاثين تدريس مدارس بأسيوط؛ الشريفية، والفائزية، والبدرية الخضيرية ونظرها، فلم يتم له ذلك. فاستمر منقطعا على الاقتيات بالكتابة إلى أن بنى الأمير حاجب الحجاب [قراقجا][1] الحسنى مدرسته[2] بخط جامع بشتك، وجعله خطيبها وإمامها فكفاه مؤنة كبيرة.

لقيته سنة أربع وثلاثين وأجاز باستدعائى، وشافهنى بها، وانتقيت من أمالى الشيخ ولىّ الدين أبى زرعة العراقى أناشيد وقرأتها عليه، وأنشدنى من لفظه نظمه كثيراً منه ما قاله، وقد كتب إليه صاحبنا البارع شهاب الدين بن المبارك شاه يطارحه فى كريم:

تجاسر العبد حسب الإذن منك له ... قد وراح من شيخه بالسعد مقرونا
مُلِّكْتَ رقى أَسْديتَ من كرمٍ ... قد كنتُ عبداً رقيقًا صرت مأذونا

يقبل الأرض التى بدت آمالنا لسماحتها يد الأطماع، وينهى أن تمسك بقوة الطباع وقال:

يا إمامًا أنت شرَّفـ ... ـتَ المعانى والمعالى
لك وصفٌ من الأحاجى ... قدْ أتى مثل الغزال

فأجابه السيد ما أنشدنيه فى شوال سنة ٣٧:

تأمل الطرف ما أهديت من أدبٍ ... أظهرته بعد ما قد كان مكنونا
وقد أجبتُ ولم أمنحك جائزة ... بذا رضيت وما قدمت موزونا

وبعد فقد وقفت على ما شنف الأسماع وامتثلت المرسوم المطاع، وطارحت بميسور المستطاع. فقلت:

راق ما حَاجَجْتَ فيه ... بكلامٍ كاللآلى
قِفْتَ أوْ جَوَّدتَ نظمًا ... مشقفًا جاد بمالِ

---

(١) بالأصل: قراجا. والتصحيح من الضوء اللامع ٢١٦/٦.

(٢) ونعرف بجامع قراقجا الحسنى: وهو بشارع درب الجماميز . بناه الأمير قراقجا الحسنى الظاهرى برقوق. انظر: الخطط التوفيقية ١٧٦/٥ - ١٧٧.

وأنشدنى فى ذى الحجة من السنة ما قاله، وقد كتب إليه الزين بن الخراط عند حضوره من دمشق فلم يسلم عليه السيد:

ألا منصف ممن أود فإنه ... يعاملنى بالضد مما أعامله
نزحت عن الأوطان ثم أتيتها ... فأعرض حتى لا سلام يراسله
وتعلم منى أن عندى لقاؤه ... فمن لى به من مقبل فأقابله

فأجابه بقوله:

رمى العبد عتب منك أضحى فؤاده ... بنبل ملام أنت للجرح نائله
بعقد نظام زين لفظك دره ... وسحر كلام غير فكرك تأمله
بلابل لفظ أطربته بسجعها ... فطارت به شوقا إليك بلابله
تهن بهذا العام مقتبل الهنا ... إذا ما مضى عام يهنيك قابله
فكل عُبَابٍ دون سؤرك قطرة ... وكل سحاب دون ظلك وابله

[ومات ليلة الأربعاء ثانى عشر صفر سنة ست وخمسين وثمانمائة بالقاهرة بمدرسة قراقجا الحسنى وكان خطيبها، وصلى عليه قاضى الشافعية الشرف يحيى المناوى][1].

- ٤٤٥ -

محمد بن أبى بكر بن عمر بن عرفات بن عوض بن القطب أبى السعادات ابن أبى الطاهر محمد بن أبى بكر بن أبى العباس أحمد بن الفخر موسى بن الرشيد عبدالمنعم بن التقىّ على بن الضياء أبى القاسم عبد الرحمن بن أبى المعالى سالم بن الأمير مجاهد عز العرب بن وهب بن مالك ـ الناقل من الحجاز ـ ابن عبد الرحمن بن مالك ابن زيد بن ثابت الأنصاريّ الخزرجى البخارى **الشيخ محب الدين أبو اليمن** ابن الشيخ زين الدين **القمنى**.

ولد يوم الأربعاء تاسع عشرى جمادى الآخرة سنة إحد وتسعين وسبعمائة فى القاهرة، وعرض المنهاجين، وألفية ابن مالك، على الشيخ نور الدين الآدمى وغيره، وتلا بها على الفخر البرماوى. وأخذ الفقه عن والده والبرهان البيجورى، والشمس الشطنوفى النحوى، والشمس الغراقى. والعربية عن الشمس الشطنوفى، والفخر البرماوى.

---

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٧. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٧٩/٧.

وحج به أبوه فى الثالثة من عمره، ثم حجا سنة تسع عشرة وثمانى مائة، ودخل إسكندرية، وسمع، وولى وظائفه ابنه بعده، ودرَّس بعده أماكن(١).

سمع خماسيات ابن النقور ،على الزين أبى الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن مبارك الغزىّ، بقراءة المحب محمد بن أحمد بن الهائم يوم الأربعاء ٢٨ شعبان سنة ٧٩٥هـ بمنزل [المسمع](٢) بالحسينية، بسماعه على الشيخ أبى النون يونس بن عبد القوى الدبوسى، بإجازته من أبى الحسن على بن أبى عبد الله [الحسين](٣) بن على بن منصور بن المقير، بإجازته من أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرزورى بإجازته من أبى الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن النقور البزاز.

وسمع عليه بالقراءة فى ٢٧ شعبان من السنة جزءاً فيه أربعة أحاديث من حديث محمد بن أيوب بن الضريس الرازى، عن الدبوسى، عن أبى الحسن على بن هبة الله ابن الجميزى، وأبى محمد بن عبد الوهاب بن طاهر بن رواج، وأبى يعقوب يوسف بن محمود الساوى، أنبأنا الحافظ أبو طاهر محمد بن عبد الله بن برده الفزارى، قدم أصبهان، أنبأنا أبو الحسن محمد بن يحيى بن أحمد الشيرازى، أنبأنا أبو بكر محمد بن القاسم بن سعد بن زياد الكرخى، حدثنا أبو عبد الله محمد بن أيوب الرازى حديث ابن أبى حدرد فى المهر: «لو كنتم تغرفون من بطحان ما زدتم»، وحديث أبى موسى: «أطعموا الجائع»، وحديث ابن مسعود: «يا معشر الشباب» فى الباءة، وحديث عائشة: «توفى ودرعه مرهونة»، وحديث مستورد الفهرى: «ما الدنيا فى الآخرة».

وسمع بالقراءة عليه فى التاريخ، جزءاً فيه منتخب من كتاب الصلة تاريخ علماء الأندلس، بإجازته عن الدبوسى، عن أبى القاسم عبد الرحمن بن مكى سبط السلفى، عن أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال مؤلف الأصل، وأوله قول شعبة: كل من كتب عنه حديثًا فأنا له عبد. وآخره: وهل يترك الآثار من كان مسلمًا. [مات فى العشر الأوسط من رجب ، وأظنه فى ثانى عشره، ثم رأيت بخط النجم أنه فى يوم الثلاثاء رابع عشر، من سنة تسع وخمسين وثمانمائة بالقاهرة بعد علة طويلة جداً](٤).

---

(١) كالمنصورية، وبالشريفية المجاورة لجامع عمرو، وبالظاهرية القديمة، وباشر النظر عليها وقتا، وكذا أولى غيرها. انظر: الضوء اللامع ١٨٧/٧.

(٢) فى الأصل: المسمى. ولعل المثبت هو الأصح.

(٣) فى الأصل: محمد. والمثبت من الوافى بالوفيات ٢١/ ٢٤ - ٢٥، وهو ممن أجازه أبو الكرم الشهرزورى

(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٧. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٨٨/٧.

- ٤٤٦ -

محمد بن أبى بكر بن عمر بن محمد القبانى، قال شيخنا الإمام زين الدين يسئل هل هو ابن الباهى الذى بسرياقوس؟.

ولد ....[١].

- ٤٤٧ -

محمد بن أبى بكر بن عمر بن عمران بن نجيب ـ بفتح النون ثم جيم ـ **ابن عامر الأنصارىّ الأوسىّ السعدىّ المعاذى الدنجاوى** ـ بدال مهملة ثم جيم ـ الشافعىّ.

ولد فى حدود سنة خمس عشرة وثمانمائة[٢] فى دنجية[٣] قرب دمياط، ثم نقله عمه إلى البهْنسا ـ بفتح الموحدة وسكون الهاء وفتح النون ثم ممهملة ـ من صعيد مصر، فقرأ بها القرآن على الشيخ شهاب الدين بن جمال برواية أبى عمرو، وحفظ الشاطبية. ثم أقدمه عمه القاهرة، فاستمر بها وعنى بالأدب، فلم يزل ينظم حتى جاد نظمه، وله فيه المقاصد الجيدة، وغاص فى بحاره على المعانى الحسنة.

وسافر إلى الصعيد، ومدح كثيراً من رؤسائها منهم القاضى حسام الدين بن حريز ـ بضم الحاء والراء المهملتين وآخره زاى ـ ، وحج سنة أربع وثلاثين، وكتب الحسن من غير شيخ فيه، وهو ذاكٍ جدًا. سمعت من شعره كثيراً، ولو اشتغل بعلوم العربية فاق فى الأدب.

مما أنشدنى من لفظه يوم الأحد ثالث ذى القعدة الحرام سنة سبع وأربعين وثمانمائة بالظاهرية الجديدة من القاهرة، لغزاً كتبه إلى صاحبنا العلامة شهاب الدين أحمد بن صالح بن سليمان، وهو[٤]. وأنشدنى ما نظمه فى الشمس الزواجى فى قصة ذكرت فى ترجمته، مضمناً لنصف بيت رآه فى المنام من جملة بيتين فلم يحط إلا ذلك النصف وهو:

---

(١) بياض بالأصل، وقد أغفل كلّ من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ٢٢٨، والسخاوى فى الضوء اللامع ١٨٩/٧، ذكر تاريخى ميلاده ووفاته.

(٢) أغفل كلّ من البقاعى فى المعجم الصغير، ص ٢٢٨، والسخاوى فى الضوء اللامع ١٨٨/٧، ذكر تاريخ وفاته.

(٣) وهى من القرى القديمة، وتقع بمركز شربين، وردت فى معجم البلدان دنجويه قرية بمصر كبيرة معروفة من جهة دمياط يضاف إليها كورة يقال لها الدنجاوية، ووردت فى قوانين ابن مماتى وفى تحفة الإرشاد دنجويه من أعمال الدنجاوية، وعلى لسان العامة دنجية. انظر: القاموس الجغرافى ق ٢ جـ ٢ / ٧٨.

(٤) هكذا النص بالأصل متصل بما بعده، دون بياض. ويبدو أن اللغز سقط من الناسخ.

فأنت فى الناس لا عقل ولا أدب

قال:

قل للنواجي واقــــذفـــه بأوله	مـقـالةٌ مـيط عنهـا الزور والكذبُ
إني همـمتُ بترك الهـجو فيه لكى	تَنْكَفَّ من زوره أثوابه القــشب
حـتى رأيت منامـًا فـيـه قلت له	بديهـة بِّيتَ شـعـر كله عـجب
أن يدعى الأدب المنظوم من سفـه	فـأنت فى الناس لا عـقل لا أدب

- ٤٤٨ -

محمد بن أبى بكر بن محمد بن إبراهيم بن محمد الزرعى، محب الدين الشافعيّ الملقب بيضون [النغرور](١)، الشاهد بالحانوت(٢) المجاور للبيبرسية بين القصرين من القاهرة، عند صاحبنا الإمام العالم الخطيب شمس الدين بن أبى عمر الحنبلى.

ولد سنة ثمان وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها ولازم كتابة الأشعار والنظر فى الدواوين؛ فاطلع من ذلك على شيء كثير، وكان يُخرج للناس مقاطيع وقصائد فائقة جداً، وفيها المرقص المطرب ويدعيها لنفسه، واغتر به كثير من الجهال بأساليب الكلام والإلحاق بكل ناظم ما يقتضيه نفسه، ونفى ما لا يشبه كلامه عنه، إلى أن اجتمعت به يوم الأحد سابع عشرى ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، فوجدته يكتب قصة من نظمه فى واقعة حال وقعت له، يرفعها إلى الأمير تغرى برمش أخو السلطان الملك الأشرف برسباى ناظر المدرسة البرقوقية بين القصرين، بسبب وظيفة له فيها، تبين لى منه حال كتابتها، وكأن شخص يمليها عليه من مسودتها، من الرقاعة وخفة العقل والحمق والجهل ما لا شيء بعده، فأخذتها منه وكتبتها من خطه، فوجدته مع ما حوى من الصفات الدنيئة لا يحسن الكتابة أيضًا، لا فى الصفات باعتبار طريقة الكتاب ولا فى الذات باعتبار الهجاء، وإنما كتبتها والمبايعة بعدها ،ليعلم أن ما يدعيه من النظم الذى بعد هذا ليس له، مما كان عليه صورة صح، فإني وجدته كذلك بخطه، وأنشدنيها فى ذلك المجلس بحانوت الشهود المقدم ذكره:

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من الضوء اللامع ١٨٩/٧ يقتضيها السياق.
(٢) هو حانوت الحنابلة. انظر: الضوء اللامع ١٨٩/٧.

باسم الإله الواحد الصمد الوفى — وهو الذى أَوْعَدْ لنا بتراف
مملوك باب للمقر الأشرف — محمد لكنه لم ينصف
يقبلِ الأرض التى لدى فتىً — يزرى بكل مهند ومثقف
مِوْلىً مقراً عليًا متفضلاً — ليثًا همامًا قد أتى يتعفف
مِنْ لِى به فاق الحواتم بالعطا — يعطى الفقير بشاشةً بتعطف
وشي بديع الحسن فى وجناته — ورد بغير نواظر لم يقطف
وإذا رنا قتِل الإمام بلحظه — فاللحظ منه كالحسام المرهف
وسنا محيّاه الجميل لقد غدا — كالشمس إلا أنه لم يكسف
إن قيل لى مَنْ ذا الذى أبدعت فى — أوصافه؟ لأجبتهم: تغرى برمش قد كفى
كل الحوادث والردى بأسره — انقذه ياربى غدا فى الموقف
أُنَهى إليه فاقتى مع غربتى — لكننى لم أستطيع تكفف
إذ ليس لى وظيفة بين الورى — وليس لى من بينهم تصوف
سوى الذى أقرى مجد ومنى — فيها ذبال الأجر فى هذا وفى
فى خانقاه الظاهر الملك الذى — فاق الملوك مهابة بتشرف
فى درس تفسير الذى أُنزل على — ⁽¹غير الاسم⁾¹ شفيعنا فى الموقف
لى سبعة من الشهور يا فتى — مكسورة ما بالهم لم تصرف
جاء الشتاء ولم يكن عندى له — شيء يدفينى فهل من مسعف
فعسى الأمير بصرفها يسمح لنا — من غير تأخير بغير توقف
أنهيت مالى للأمير جميعه — فعساه أن ينظر لنا بتعطف
ليجد بذلك ذا الفقير إعانة — فى إشتغِال العلم يامولىً وفى
صلى الإله على النبى محمد — ما نجّم نجم فى السماء ويختفى

هكذا كتب: «عاليا»، بإسقاط الألف. «وإلا أنه لم يكسف»، بإسقاط ألف إنه أيضًا. «وإلا يلم»، بإسقاط الألف أيضًا. وكذا: «ما لاح نجم». فانظر أيدك الله من لا يحسن تهجى هذه الكلمات، ولا يعرف الوعد من الإيعاد بدليل قوله: «أوعد لنا»، ويأتى بقوله: «تراف». ويقول: «الحق أتم». ويزيد البيت الذى فيه ذكر تغرى برمش جزءاً كاملاً، ويقول: «لم أستطيع»، بإثبات الياء التحتانية ورفع العين، كأن «لم» ليست موجودة. ويخفض «تكفف، وتصوفه». ويجزم «أنزل»، «ويسمح لنا»، «وليجد». ويصل همزة و«أنقذه»، ويقطع فى «اشتغال». هل يعرف هذا أن يقول شعرًا مستقيمًا؟ فإنه قد نادى على نفسه بهذه القصيدة أنه لا يعرف الوزن، ولا النحو، ولا الكتابة، ولا الكلام الجزل

(١-١) كذا فى السليمانية. ولعل الصواب: خير الأنام.

المنسجم من غيره، بل ويشهد صاحب الذوق السليم أن من قوله: لا «رشا» إلى آخر الثلاثة الأبيات المتقدمة، ليس له ولا يشبه كلامه ومع هذا يدعى أشياء فى هذا الفن بديعة، ويدعى أنه أشعر أهل العصر، وينشد أشياء لقاضى القضاة شيخ الإسلام ابن حجر ولابن حجة أشياء، وينشد لنفسه فى معناها مفضلا ما ادعاه لنفسه عليهم، حتى أنى سمعته يقول: عملت مبايعة نظمًا. فقال له شخص: كالتى صنع ابن الوردى؟ فقال: أحسن منها. وسببها أن ميخائيل[1] الآتى اشترى عبداً جلبا من العرب مراهقًا، فأقام عندهم زمانًا، وكانوا يدعوه إلى التنصر فيأبى، ثم رأى صغار المسلمين يوحدون فتبعهم، فنهاه ميخائيل المذكور عن ذلك، فهرب منه إلى المطرية وحكى قصته للفقراء فأتوه به، وأُلزم ببيعه فاشتراه الناصرى. الآتى[2]:

الحمد لله هذا ما اشترى ... الناصرى محمد بن سنقرا
لنفسه بماله المقبول ... من ولى الدولة ميخائيل
أبوه فخر ابن نشو كاتبا ... من النصارى الذى هم يعابقا
وقد عرف بكاتب الجيوش ... وهو الذى فى حلبة الجحوش
مملوكه وعبده سعيدا ... وعيشه مهنئًا رغيدا
وهو الذى مجهول فى الحبوس ... مراهقًا كريه للقسوس
المهتدى المبيوع للإسلام ... وقد أبى عن رؤية الأصنام
معلوم بين المشترى وبايعه ... بل نافيا لكل جهل يدّعه
وهو الذى حاز بملك البائع ... وملكه ليوم ذى التبائع
بذكره والمشترى قد صدقه ... بما ادعى كما شرح بالورقه
شراء وبيعًا صادراً صحيحًا ... وقد جرى منه له صريحًا
بمبلغ أعده وفيًّا ... ثلاثة وعشرة أشرفيا
جميع ما عين فيه من ثمن ... قبض له البائع بعد أن وزن
قبضًا تمامًا وافيًا مكملاً ... فى مجلس الأشهاد ما بين الملا
وقد تسلم ما اشتراه المشترى ... تسلمًا شرعيًّا بعد النظر
والبيع فى هذا العبيد كالحلب ... أى لا ضمان بعده ولا طلب
سوى أنه قبل المبيع ما شرق ... وقد رضيه المشترى كما أنفق

(١) هو: ميخائيل بن إسرائيل النصرانى اليعقوبى، المدعو ولى الدولة، خدم فى الإسطبلات القلعية ثم استقر به الجمالى يوسف بن كاتب جكم فى الخدمة فى الخاص. مات فى ليلة الجمعة سادس عشر ربيع الثانى سنة ثمان وسبعين. انظر: الضوء اللامع ١٠/١٩٣ - ١٩٤.
(٢) هكذا بالأصل. ولعل الصواب: وأنشدنى الآتى.

ووكـــلا أيضـًا فى نبـــوتـه	مـصـرفـا بالشـرع من بيـوتـه
فى خـــامس من الربيع الآخـــر	وهو الذى نزهت فيـه خـاطرى
سنة ثمــان وثلاثين بعـــدها	ثمـان مئـة كـامـلات قـدرها
والحـمـد لله الجليل الجـمـيل	وحـسـبناً الله ونعم الوكـيل
لقـد شـهـد عليـهـا بمـا وقع	مـحـمـد وينتـسب إلى زرع

الشطر الأول منهـا مكسور، وكـذا «من ولى الدولة»، والبيت بعده. وكـذا «وقد تسلم»، فإنه أنشدنيها بفتح الميم، ولو أدغم لاستقام. وكذا «سنة ثمان وثلاثين» البيت، ولا يخفى ما فيه من اللحن لو لم يكن منه إلا سماجة مدّ أيضًا. وسألته عن مولد فى حلبة الجيوش، فقال: يعنى قبيح الشكل.

أنشدنى بيتين ادعاهما فى سعد:

أنا قـــد فـــهـــمت بســعـــد	وتـفـــــانيت بـوجــــــد
فـــاطرح نفـــسى ودعنى	إنمـــا المـــرء بســـعـــد

هكذا أنشدنى «فاطْرح» بسكون الطاء، فسرق البيتين، وكذا الثانى، وإنما هى فاطَّرح بتشديد الطاء.

وأنشدنى، وادعاه له:

يدعـو الأسـود بجفنه فـتسـارع	ظبى أغن له القـلب مـــراتع
سـفـر اللثـام وهز لين قـوامـه	كـالغـصن بان عليـه بدر طالع
أرخى الدلال وجاءنى متبسـمًا	كـالبرق فى جنح الغيـاهب طالع
حكم الغـرام على أنى عـبـده	فـجنى على قلبى وصـار ينازع
ناديت إذ حـمل السـهـاد وساقه	رويدك حـمـالا فـقلبى قـاطع

هكذا قال: رويدك، وهو مكسور. وكذلك:

يامـخـجل الغـصن بقـدٍ رطيب	رفـقـًا بقلب المسـتـهـام الغريب
يا بدر عن عـينى غـداً أحـلا	فى وسط قلبى طالع لا يغـيـب
قـــربت لى الوصل وأبعـــدته	وهكذا البـدر بعـيـد قـريب
قـيدت عنى النوم فى مضـجعى	يا مطلق الدمع دمـًا صـبـيب
نذرت من يوم اللقـاء مـهـجتى	أوفـيت بالنذر وغـاب الحـبيب
يا حب لا تعـجب من رقـتى	لكن بقا ذا الجسم فهو العجيب

وكذلك:

للصب بعدك أعين لا تهجع شهران يرصد أنَّ بدرك يطلع

يا ظبى بعد الأنس أضحى نافرا عن ناظرى وفى الحشاشة يرتع

ما بان فى البانات قدك مائسا إلا وأقبل كل غصن يركع

أرسل خيالك فى المنام يزورنى إن الفقير بما تيسر يقنع

وكذلك:

وبدر حريرى سبا الغصن قده ومرشفه خمر شذاه عبيرا

إذا لثم المشغوف روضة خده فلم يلق إلا جنة وحريرا

وكذلك:

الكاس والطاس يجلو فى يدى قمر قوامه يخجل الخطار إذ خطرا

فالراح شمس وساقينا حكى قمرا والشمس لاينبغى أن تدرك القمرا

وكذلك فى تاجر:

متُّ وجداً بتاجر حاز لطفًا وحكى لى تهتكى وانتعاشى

بزه فى التجار بز رفيع وهو من بينهم رقيق الحواشى

وكذلك فى ابن الجيعان:

ابن من بنى الكتاب ظبىٌ مهفهف القد وسنان

وجده الجيعان يُسْمى وذا غزال وعطشان

وكذلك لغز البيتان مكسوران ، وكان قائلها قال:

بى من الكتاب ظبى قده للأُسد طعَّانْ

جده الجيعان يُسْمى وهو فى الغزلان عطشان

[وكذلك](١)

مهفهف اسمه فى عذب تبسمه قد صار من هجره القلب معلول

شنافه وثناياه إذا ابتسمت حلفاه قد اجتمعا مرجان مع لولو

(١) إضافة يقتضيها السياق.

وكذلك معارض لابن الفارض:

إذا لاح لى برق من الثغر لامع ... فيسبقه غيث من الجفن هامع

ومالىَ لا أبكى بعين قريحة ... وسرى الذى أخفيه فى الناس شائع

لئن منعوا عنى الحبيب ولم أقِرْ ... بوصل الذى أهوى فما أنا صانع

أبيت وطرفى من فراقك ساهرٌ ... ويصبح قلبى وَهْوَ فى الوصل طامع

فيا قلب لا تطمع بوصلٍ فإنه ... غزال ولكن فى سوادك راتع

ويا طرفى المقروح لاتجمع البكا ... فإن الذى أهواه للحسن جامع

إذا لاح وردٌ من خدودك أحمر ... رجعت ولى وجه من السقم فاقع

فيا مالكًا قلبى وعقلى والحشا ... رضابك من داءِ المحبة نافع

خدودك للنعمان أضحى انتسابها ... وأحمد فيك الصبر والدمع شافع

لئن لدغ الأحشاء عقرب صدغه ... فريقيه كالخمر فيها منافع

هكذا قال «فى سوادك»، والظاهر أنها «فى سويداك»، وكان فى الأصل: «ولى قلب من الهجر»، فضرب عليها وكتب : «ولى وجه من السقم فاقع».

[وكذلك][1]:

مليحٌ سبا جفنى بقدٍّ وطلعةٍ ... غزال كحيل الطرف أوطف[2] أدعج[3]

له خدٌّ ورد مع شفاه شقائق ... ونرجس لحظ والعذار بنفسج

وكذلك:

عدى أو أعيدى يا سعاد وفاك ... لمكتئب يهوى لماك وِفاك

ألفت دوام الصد عمداً كأنما ... نهاك عن الوصل الجميلَ نهاك

صلى واقصرى فى الصد ياغاية المنى ... محبًّا عناه بالسؤال غناك

برانى الجفا حتى حفيت ضنىً فهل ... جفاك الذى من أليم جفاك؟

وحقك لو أمسيت من شده الضنى ... شبيه سواك[4] ما أردت سواك

لحا الله لاح عن وصالى بغيه ... لواك وأضحى تحت فى لواك

(١) إضافة يقتضيها السياق.

(٢) الوطف: بفتحتين وهو كثرة شعر العينين والحاجبين، والأشفار مع استرخاء وطول. انظر: لسان العرب، مادة (وطف).

(٣) الدعج: شدة سواد العين وشدة بياضها، وقيل سوادها مع سعتها، انظر: لسان العرب، مادة (دعج.

(٤) يقصد به السواك الذى يستاك به الأسنان.

وحيًا زمانًا كنت فيه منعمًا ... بظلِ أراكٍ[1] حيث كنت أراك
أنادى صريحًا فى حماك ومقصدى ... نداك لفقرى أو سماع نداك
فإن شئت طردى عن هواك وسلوتى ... وبعدى وكان البعد فيه رضاك
فهاتى فؤادى والكرى وشبيبتى ... وعقلى وأحشائى وهاك هواك
رعا الله أوقاتا تقضّت لنا معًا ... بأكناف ربع بالمشفع ذاك
نبى الهدى فهو الأمان لخائف ... وذخرٌ لعبدٍ فى البرية شاك
فلولاه ما شدت إليك رواحلى ... تروم الصفا فى عيشها بصفاك
تسير عشاء فى الفلا وصبيحةً ... عسى أن تراك أو تمس ثراك
أيا سيد الكونين قلبى مروع ... بذنبى وطرفى بالخطيئة باك
عُبيدُك محب الدين يا سيد الورى ... رهين دنوب فامنحن بفكاك
عليك سلام الله ما أظلم الدجى ... ولاح السنا من فرقد وسِماكَ

وكذلك:

يا سليمى فى الورى ما انسكك ... عن وصالى خبرى من أمسكك
فَتّكتْ عيناك فتكًا فى الحشا ... وبأرباب الهوى ما افتكك
فارق الصب كراه والهنا ... حين أمسى عالقًا فى شركك
أنت شمس الحسن يا ذات اللما ... وفؤاد الصب أضحى فلكك
أنت يا سلمى لنا مالكةٌ ... ليت شعرى فى الهوى من أملكك

وكذلك:

هيفاء مكحولة بالسحر والدعج ... لله كم فتنت بالجفن من مهج
بى غادة لدّى ضيقَ الغرام بها ... فالضيق فى حبها أحلى من الفرج
بمبسم شهد الدر الثمين له ... بالفضل أو لم يهنه غائص اللجج
رمت فؤادى بسهم اللحظ فاحتزنت ... وسهمها فى سرى الأحشاء لم يلج
أرقت على عطفها لما انثنت شعرا ... تهًا وقد غطت البلور بالسبج
كادت تحاكى هلال الشك رؤيتها ... لولا النحول وما فيه من العوج
وقد عَدَت مثل بدر التمّ طلعتها ... لكنها فوق آلاف من الدرج
تغنى عن الشمس يوم الغيم بهجتها ... وفى دجى الليل تغنينا عن السرج
قالت لمن لامها فى قتل عاشقها: ... دعِ الملام فما فى ذاك من حرج
وكم لها حجة من الصد قاطعة ... لصبها هى أدرى الناس بالحجج

(١) يقصد به شجر الأراك المعروف.

وكذلك:

صلونى كم لوصلى من فوات ... فإن البين قد أدنى وفاتى
إلى كم ذا التباعد والتجافى ... تقضّت فى محبتكم حياتى

منها:

سُلبتُ هواكم إن كان قلبى ... هنا يومًا إلى غى الغواة
وكيف أميل عنه إلى سواه ... ولى قد لاح من كل الجهات
فأنتم مقلتى وبكل أرض ... مواجهتى إليكم والتفات
ويأبى القلب إلا حُبّ بدر ... لطيبه ساكنٌ حَسَن الصفات
من المختار خير الخلق حقًا ... محمد ذو الصفات الباهرات

ومشى فيها وهى طنانة إلى أن قال:

وهل تُحصى مناقبه بِعَدٍّ ... وقد زادت على رمل الفلاة
روى الراوون منها ما استطاعوا ... بنقلٍ صَحَّ عن سند الثقات
وحاز بها الزرعى فخرا وذكرا ... فى الحياة والممات
مدحتك رسول الله أرجو به ... فى الحشر محو السيئات
ومالى شافع إلاك فاشفع ... لعبدك يوم تسعير السمات

فانظر كيف لما ذكر اسمه كسر البيت والذى بعده، ولو قال البيت: وحاز بها محب الدين فخراً، لاستدلت. على أنى أظن ظنًا غالبًا أن الذى له هذه القصائد لقبه محب الدين، ولو قال بعد «مدحتك»: يا، استقام الوزن.

[وكذلك](١):

أَسهرتم ببعادكم طرفى القَذى ... ومنعتمُ طيب الوصال فما الذى
يا من هم أبدًا حياتى فى الورى ... وبذكرهم فى كل يوم اغتذى
أصبحت موثوقًا ببحر هواكم ... وأسيركم من أسركم لم ينقذ
وسكرت من ولهى عليكم سكرة ... فى الحب فاقت سكرة المنتبذ
أنتم ملاذى من الأنام وملجأى ... وبكم من الله الرحيم تلوّذى
خنتم عهودى فى الهوى ومودتى ... ونبذتم فى الحب ما لم ينبذ
والعيش أضحى مذ طرقتم صحبتى ... متنغصًا من بعد طيب تلذذ
هجر الكرى طرفى فظلت مسهّدًا ... فى حب ظبى بالإله معوذ

---
(١) إضافة يقتضيها السياق.

وكذلك فى تركى:

بى مِن التــــرك غـــــزال فى هواه ضـــاع عـــمــرى
قلتُ: مَنْ يطفى لهــيــبى منك نخــشى قــال: تغــرى

وكذلك:

قــد مــر مــا أبدى ســلامــا ونأى أشــعل القلب بنيــران الغــرام
آه لـو سلـم أطفـى لوعـــتى وأزال الـهـم عنـى بســـلام

وكذلك:

الغـصن من قـدٍّ يثنى وينقـصف والبدر من وقتها يخفى وينكسف
وريقــهــا سلسل جــارٍ على دررٍ والورد فى خـدها يجنى ويقـتطف
كحيلة الطرف كم أسبت عقولٌ به وكم غدا عاشقًا منها يبكى الشغف
المسك نكهـتـهـا والشـهـد ريقـتـهـا وشعرها غـيـهـب واللحظ يختطف
فـالقـدُّ مـعـتـدلٌ والطرف مكتـحلٌ والخـصـر منتـحلٌ والردفُ مـرتدف

غير البيت الثالث فخربه، أنشدنى ذلك كله يوم السبت حادى عشر ربيع الآخرة سنة ثمان وثلاثين وثمانمائة، وما عليه صح فكذلك أنشدنيه.

[مات فى حدود سنة خمسين أو بعدها فى دمشق][١].

- ٤٤٩ -

محمد بن أبى بكر بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عمر بن سلامة الماردينى الحنفى، **الشيخ بدر الدين**، نزيل حلب، الإمام العالم العلامة الأديب البارع المفتى، حامل لواء مذهب أبى حنيفة بحلب من غير منازع مع القدم الراسخ فى بقية العلوم.

[ولد سنة ثمان وخمسين وسبعمائة][٢].

له النظم الرائق، والنثر الفائق، والقدرة الزائدة على التعبير عما فى نفسه. كان الشيخ بدر الدين بن سلامة قد أعطى قاضى القضاة شيخ الإسلام ابن حجر بعض مصنفاته

(١) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٨. وانظر أيضاً: الضوء اللامع ١٨٩/٧ - ١٩٠.
(٢) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٨. وانظر أيضاً: إنباء الغمر ٥٢٩/٣، وفيه أنه ولد سنة خمس وخمسين؛ الضوء اللامع ١٩٥/٧.

يقرظها له، عند حلوله بحلب فى ركاب السلطان الملك الأشرف برسباى، فعاجلهم التوجه إلى آمد[١] بحصار ابن قرالوك[٢]، ثم لطف الله تعالى بإذن السلطان فى المزة[٣] برجوع قاضى القضاة إلى حلب، فاستبطأ الشيخ بدر الدين جواب قاضى القضاة، فأرسل إليه هذه القصيدة، فوافق وصولها إليها يوم رحيله من البيرة[٤] إلى ناحية حلب، وهى:

لَبَدْرُ سنى علياك أبهى من البدر ... وطلعتك الزهراء كالكوكب الدرى

محياك بدرٌ بالجمال منوّرٌ ... ويمناك بحر بالجميل مع اليسر

جنابك محروسٌ وجدك صاعدٌ ... وقولك مقبولٌ لدى النهى والأمر

وطلعتك الغرّاءُ شمسٌ منيرةٌ ... وهمتك العلياء فى الأنجم الزهر

جمعتَ العلا والجودَ بعد تفرق ... وفزتَ بشمل المال يا طيّبَ الذّكر

وذكرك فى شرق البلاد وغربها ... كمسك زكّى نشره طيب النشر

وإنّ زمانًا أنت فيه رئيسه ... لأيامه بالخير باسمة الثغر

أُطَالبُ حلَّ المشكلات فلذ بمن ... بديهته تبدى الصواب بلا فكر

له نور علمٍ ناسفٌ كل غيهب ... فلا زالت الطلاب فى نوره تسرى

وألفاظه الدر الثمين نفاسة ... ولا غرو أنَّ الدر من لجة البحر

ففى علم تفسير الكتاب مجاهدٌ ... وفى الفقه والأصلين مجتهد العصر

ويروى أحاديث الرسول بشرحها ... وكم ناقلٍ يروى الحديث وما يدرى

وفى النحو أضحى سيبويه زمانه ... يزيد على زيد ويعلو على عمرو

بديع معانيه جلا ببيانه ... بتلخيص أبحاث أدق من الشَّعْر

وفى الحد والبرهان أبدى عجائبًا ... يحار ابن سينا عندها وأبو نصر

وأوضح فى علم الحساب دقائقًا ... مقابله يومًا فقد فاز بالجبر

(١) آمد: وهى تقع على شرق دجلة، لها أشجار ومياه، وهى كثيرة الشجر والزروع. انظر: المسالك والممالك للإصطخرى، ص ٥٣.

(٢) هو : عثمان بن قطلوبك بن طورغلى، الفخر التركى الأصل التركمانى ويعرف بقرايلوك. انظر: الضوء اللامع ١٣٥/٥ - ١٣٧.

(٣) بالكسر ثم التشديد، قرية كبيرة غناء فى وسط بساتين دمشق. انظر: معجم البلدان ١٢٢/٥ .

(٤) البيرة: بلد قرب سميساط بين حلب والثغور الرومية، وهى قلعة حصينة ولها رستاق واسع. انظر: معجم البلدان ٥٢٦/١ .

له فى عروض الشعر أيد تطاولت فخلى خليلا عندها وأبا عمرو
قاضى قضاة المسلمين وحبرهم ذكرهم الطامى وعيشهم المشترى
يواليك بالإخلاص تجلى سلامه ويدعو لك الرحمن فى السر والجهر
وهاك عروس النظم بكرًا زففتها إلى بابك العالى ومنشارها فكرى
وما مهرها إلا شمول عناية وحسن قبول يا طيِّبَ الذكر
فإنىِ من بيت له الزهد والتّقى شعارٌ وفخر بالفضائل لا الشعر
ودأْبى تحصيل العلوم وجمعها وتقرير أبحاث لها الحبر يستقرى
وكنت سألت الله يجمع بيننا فجاد ولم أُزْجِ المطىَّ إلى مصر
فحقق رجائى إذْ أَنبَت بزورةٍ إلى بابك العالى أيا طيب الذكر
ولاحظ طروسًا أودعتها قريحتى فنون علوم شرحها لى بها يزرى
ولكنْ أُرَجِّى أن يسكنّ روعها نبت براع منك فى طرتها يحرى
فحقق بفضل منك ما قد قصدته وكن جابراً بالله يا سيدى كسرى
فلا زلت فى فضل بسيط وكامل بسيط طويل العمر بالعز والنصر

فأجابه عليها بقوله:

بدت فى سماء الحسن تزهر كالذرى منورة تروى الحديث عن الزهرى
بديعة حسن قد سبا وجه طرفها الـ ـقلوب ورقم النقش كالخال والشعر
رقوم سطور فى طروسٍ تحيرت أُعَوِّذها بالفجر والليل إذ يسرى
وفى طيها ما عبَّقَ الأفقَ نشره فياحسن ما طىًّ ويا طيب ما نشر
ولا عجب من دره مثل زهرة إذا ما أضافوها إلى البدر والبحر
تعالى إذا وافت من ابن سلامه نهار رحيلى بالسلامة والنصر
إمام له فى المجد بيت قد اغتدى به عن بيوت الشِّعْر فضلا عن الشعَرِ
وبالبحر يدعى يصبوا الصحاب لعمله وبالرفق للطلاب يبعث بالبر
إذا ما بحث نص البحوث ترفعت لمرهم لم تخش يومًا من الكسر
مباحث فى الأصل راقت لسامع وذى نظرٍ تبدو أدق من الشعر
لو أن خطيب الذى يخطب بكرها[1] ليحظى لزادت فى الفخار على الفخر
وفى الفقه والتفسير والخبر الذى يصحُّ لقد أدنى العيان على الخبر
وأما تفاعيل العروض وطبعه الـْ ـسليم بها يغنى عن الخوض فى البحر

---

(١) كذا ورد الشطر فى السليمانية.

وقد رام تقريظى تصانيفه الذى ... تضاءل وعمرو عندها وأبو عمرو
وزيدٌ وبكرٌ والخليل وتغلبه ... ويحيى وعبدالقاهر الحبر والخبرى
وماذا عسى فكرى يطيب لواجب الـْ ... ـمديح وما قدر الشهاب من البدر؟!
ولاسيما مع غربه وفراق من ...(١) ... وقد مدت إلى يد القهر
وقد كنت من مصر بكيت تعتبًا ... فلما تغربنا بكتب على مصر
فلم يأت ما أرضى ولم أرض ما أتى ... ولكن تعودنا بطاعة ذى الأمر
ونزرت لاعبًا بل الدهر لا يفى ... لتقسيمه فاصفح أخا الحلم عن نزرى
فهذا لعمرى الجهد منى بذلته ... ولكن سأقضى الدَّيْنَ إن مُدَّ فى عمرى
عَبَرْتُ زمانًا والقريض بطبعتى ... فيا ليت شعرى [فـ]ـهل(٣) يغنى ثنا شعرى
وقد لاح عذرى يا إمام زمانه ... وفرقة أهلى علمتنى الهوى العذرى
ورفقه قوم ذوى الفضل بينهم ... وأبناء أهل الجهل سيان فى القدر
جنيت على نفسى بتقليد أمرهم ... ولم أجن تمرًا بل تحيرت فى أمرى
ولكنَّ حسن الظن بالله حفنى ... وأدركنى اللطف الخفى ولا أدرى
له الحمد فى الأولى والاخرى فأمنّى ... عليه اعتمادى فى السريرة والجهر
ومنه على خير الأنام محمد ... صلاة وتسليم وبر إلى بر
فلازال بدر الدين يشرق نوره ... على طالب العلم الشريف مدى الدهر

[ومات بعد عصر الاثنين سادس عشرى صفر سنة سبع وثلاثين وثمانمائة بحلب](٤).

- ٤٥٠ -

محمد بن الشرف أبى بكر بن الشيخ محمد بن نبهان الجبرينى(٥)، شيخ زاوية جبرين، بالجيم أوله ثم موحدة ساكنة بعدها راء ثم تحتانية وآخره نون.

ولد [فى أواخر قرن الثمانمائة أو أوائل الذى يليه، ومات بعد سنة ستين وثمانمائة](٦).

---

(١) غير واضحة فى السليمانية.
(٢) غير واضحة فى السليمانية.
(٣) ما بين الحاصرتين إضافة كى يستقيم المعنى.
(٤) ما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٩. وانظر أيضًا: إنباء الغمر ٥٢٩/٣، وفيه أنه توفى فى ثانى صفر؛ الضوء اللامع ١٩٦/٧.
(٥) نسبة إلى جبرين من قرى حلب من ناحية عزاز وتعرف أيضًا بجبرين الشمالى. انظر: معجم البلدان ١٠١/٢.
(٦) بياض فى السليمانية. وما بين الحاصرتين إضافة من المعجم الصغير، ص ٢٢٩. وانظر أيضًا: الضوء اللامع ١٩٧/٧.

كشافات الكتاب[*]

- كشاف الأعلام المترجمين وألقابهم.
- كشاف الأعلام الواردة في المتن.
- كشاف الأماكن والبلدان.
- كشاف الاصطلاحات والفرق والجماعات والدول.
- كشاف بأسماء الكتب الواردة بالنص.

---

[*] قام بإعداد هذه الكشافات الباحث: أحمد عبد الستار .

كشاف الأعلام المترجمين وألقابهم



كشاف الأعلام الواردة في المتن(•)

(•) العلامة (•) بجوار الاسم تعني أن لصاحبه ترجمة بهذا الجزء .

(ت)

(ث)

(ج)

(ش)

(ص)

(غ)

(ف)

(هـ)

كشاف الأماكن الواردة في المتن

كشاف الاصطلاحات والفرق والجماعات والدول

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(و)

(ي)

كشاف الكتب الواردة بالمتن

